

اللغة العربية

تثقيفاً ومهارات

كتاب يساعد على إتقان اللغة العربية نطقاً وكتابة

تأليف

الدكتور أيوب جرجيس العطية



الكتاب : اللغة العربية
تثقيفاً ومهاراتٍ

Title : Al-Luġa Al-ʿArabiyya
Arabic Language

التصنيف : لغة عربية
Classification: Arabic language

المؤلف : الدكتور أيوب جرجيس العطية
Author : Dr. Ayoub Jerjis Al-Atiyyah

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	352	عدد الصفحات
Size	17* 24 cm	قياس الصفحات
Year	2012 A.D. -1433 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-7441-3
ISBN 2-7451-7441-X





مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على رسولهِ الصادقِ الأمينِ، وصحبه الغرِّ الميامين.

أمّا بعدُ:

فإنَّ اللغةَ العربيةَ هي اللغةُ التي شرّفها الله أن جعلها وعاء لكلامه، وعليه لزم من كل عربي ومسلم أن يُعنى بها، لأنها الرباط المتين بين أبناء العربية والإسلام في كل مكان، بلْهَ الوسيلة المهمة للتواصل والإفهام والتفهيم فيما بينهم ولا سيّما بين طلاب العلم، وإذا لَقِيت اللغة العربية حربا من أعدائها فلا ينبغي أن تلقى عقوقا من أبنائها.

وانطلاقاً من ذلك حاولت أن أقدّم لطلابي الأعزاء مؤلفاً ينفعهم في إتقانها نطقاً وكتابة. فجاء هذا الكتاب يضمّ مجموعة مختارة من النصوص والمعلومات التي يحتاجها الطالب الجامعي ليتمكن من استيعاب المبادئ اللازمة لاكتساب المعرفة النظرية والعملية المتعلقة بلغته الأم، ولو أحسن الطالب التعامل مع هذه المادة ونجح في امتلاك ضوابط القراءة والاستماع والتحدث والكتابة لأحسن إلى نفسه ووطنه ولغته.

فإذا كانت إجادة اللغة العربية لطلاب أقسام اللغة العربية ضروريّاً تستدعيها تخصصاتهم فإنها في الكليات الأخرى كالطب والهندسة، والتجارة، والتربية لاتقل أهمية، فهي ليستْ لغة الحديث فحسبْ، بل لغة المعاملات والتأليف، والبحث العلمي، والمتابعة لكل جديد، إذ لمْ تعد العربية عزلة عن ثقافات العالم وعلومه ولن تكون لدينا القدرة على تخطي التخلف العلمي ما لم تكن لغتنا وعاء العلوم

والمعارف الجديدة.

وإذا كانت طرائق التدريس الناجحة لا تقوم على توفير المعلومات وحشد القواعد من غير مشاركة الطالب وتدريب ذهنه على التفكير فقد راعيت في هذا الكتاب المهارات اللغوية ليمنح الطالب الفرصة للتفكير والاستيعاب والموازنة.

وعليه تضمن **القسم الأول المهارات اللغوية المتعددة:** الاستماع، والقراءة، والتحدث، والكتابة مطرّزاً بكثير من التدريبات المهارية تنبّهُ الطالب على كيفية القراءة الصحيحة، والتحدث السليم، والتفكير، والموازنة.

أما القسم الثاني فقد احتوى على أهم القواعد النحوية والصرفية الشائعة استعمالاً، مدعمة بتدريبات مبنية على المهارات اللغوية ليمزج الطالب بين حاجته إلى مهارات اللغة والتدريب عليها، وحاجته إلى القواعد النحوية.

وختمتُه بفِقْرة: (من أبرز الأخطاء الشائعة) من حياتنا اليومية لتكون القاعدة قريبة من أذهان الطلاب، وكذلك يكون الخطأ الشائع قريباً معلوماً فيتجنّبهُ.

وأما **القسم الثالث فقد حوى نصوصاً أدبية مختارة** من العصور الأدبية المختلفة وهي نصوص لطيفة وسهلة وذات إيقاع جميل ليأنس إليها الطالب. ثم ختمتُ النصَّ بتدريبات على المهارات اللغوية المتنوعة.

ومعنى ذلك أني جعلت القواعد النحوية والنصوص الأدبية مبنية على المهارات اللغوية وهذا أمرٌ يغفل عنه كثير من الأساتذة، والكتب المعاصرة في هذا المضمار إلا ما رحم ربّي؛ لأن إجادة القواعد النحوية وحدها لا تُعلّم المتعلم القراءة الصحيحة والتحدث والكتابة إن لم تستند إلى المهارات اللغوية.

وصايا لمدرس المادة:

1 - أرى أن يبدأ المدرس بعرض المهارات اللغوية مُركِّزا على التطبيق العملي كما هو مبين في القسم الأول. أمّا المهارات الكتابية فاجعلها متفرقة على الفصلين (منها كتابة الهمزة المتوسطة والمتطرفة).

2 - يُنوّع في إعطاء الموضوعات بين موضوع نحوي وأدبي وأرى أن تقسم المحاضرة إلى قسمين: القسم الأول يُعطى نصّاً أدبياً يقرأه ثم يدرّب

طلابه على ذلك.

ثم يؤجل الشرح والتطبيقات إلى المحاضرة القادمة ليتيح للطالب فرصة الاطلاع على النص، وقراءته والوقوف على أسراره. وأما الساعة الثانية من المحاضرة فيقدم موضوعاً كأن يكون نحوياً أو صرفياً أو مهارات الكتابة.

3 - يُدرّب الطالب على المهارات اللغوية المختلفة كما هو موضّح في القسم الأول، ويمكن أن يدرّب الطالب على مهارة التحدث بوسائل معينة (لا أزعم أني أتيت بجديد ولكن أنبّه عليها فقد تكون معلومة لدى زملائي) هي:

أ - من خلال إعطائهم موضوعاً معيناً في المحاضرة فيكتبون فيه في المحاضرة نفسها أو في المنزل، ثم يُجمع ذلك النشاط ويُصحح أو يقرأ بعض الطلاب كتاباتهم على مسامع الطلاب وتصحّح وتقوّم.

ب - يَطلبُ المدرسُ من الطالب أن يأتي بنصٍ مشكل من أيّ كتاب يدرّب نفسه عليه، ثم يقرأه على مسامع الطلاب في نهاية المحاضرة ويصحح ويقوّم.

ج - من النص الموجود في الكتاب تحت عنوان (أعد كتابة النص بورقة مستقلة....) يكلف الطالب بكتابته مضبوطاً بالشكل والإجابة على الأسئلة المرفقة وإمّا أن يجمع ويصحح أو أن يقرأ بعض الطلاب في المحاضرة ويصحح ويقوّم، وهكذا مع التدريبات الأخرى. وكل هذا نشاط يحسب للطالب.

4 - أُوصي زميلي العزيز أن يطّلع على أمالي الطلاب بين فترة وأخرى فإنه يرى العجب العجاب، يرى مَنْ لا يفرّق بين الفعل والاسم، وبين تنوين الرفع وتنوين النصب، بل لا يعرف كيف يكتب تنوين النصب، ولهذا ركّزت في كتابي على موضوعات: علامات الأسماء والأفعال والمعرب والمبني، والإكثار من التطبيقات عليها ليصبح أساس الطالب متيناً لغويا.

ثم يُنبّه على الأخطاء علانية على السبورة حتى لا يقع بها الآخرون. وأرى أن هذه الطرائق أو الخطوات تحيل المادة النظرية إلى مادة تطبيقية.

5 - متابعة الطلاب في حلّ التدريبات الملحقة بنهاية كل موضوع ليُرى مقدرة الطالب، واجتهاده، وحرصه.

6 - حاول أن تتبع الطريقة الاستنباطية في عرض الموضوعات، ولو عرضت الأمثلة وشرحتها ثم طلبت من طلابك أن يستخلصوا القاعدة أو النتيجة فإن ذلك يرسخ المعلومة، ويبعدهم عن التلقين.

7 - أوص طلابك بالتحضير المسبق للدرس؛ فإن ذلك أدعى للفهم والاستيعاب والتفكير والمناقشة.

8 - اجعل المحاضرة مشاركة وتفاعلاً بينك وبين طلابك من خلال طريقة الاستنطاق، ولا تعتمد على طريقة التلقين فقط، فإذا ما انتهيت من محاضرتك قال الطلاب: وأقم الصلاة!

9 - اجعل أسماعهم مشدودة إليك وتفنن في الطرائق: من ذلك كأن تشرح (الأفعال الخمسة) شرحاً سليماً، ثم تقول: الأفعال الخمسة ترفع ...... (تسكت هنيهة) فيجيبك الطلاب: بثبوتها، ثم تكمل وتنصب وتجر..... فيجيبك الطلاب: بحذفها.

فالطالب اليقظ سيحدد الخطأ فوراً (تنصب وتجزم)، وأما الطالب الساهي فإنه سيستيقظ. أو أن تشرح ثم تقف لحظة وتسأل: أعد يا فلان آخر جملة قلتُها. أو عمَّ كنتُ أتحدث في آخر مقطع؟

10 - يردد المدرس بيتاً جميلا من أبيات الشعر (الذي كتب في أعلاه: للحفظ اختياراً) مرتين أو أكثر، ثم يردد الطلاب ذلك البيت بعده، وهي طريقة لحفظ الأبيات طواعية دون قسْر وكأنك تعيش في نزهة أدبية، فيحفظ الطالب تلك النصوص لتساعده على تقويم لسانه، ويمكن أن يذكرهم بالبيت عند بداية المحاضرة القادمة.

11 - وأخيرا - أيها الزميل العزيز - لا تنسَ أن تتحدث العربية الفصحى أمام طلابك ، وتتجنّب العامية قدر ما تستطيع إلا لنكتة أو مثل أو طرفة؛ لأن عيونهم وألسنتهم مشدودة إليك.

فاغرس فيهم خُلُقَ المعلمِ الملتزمِ بلغته الحريصِ عليها المحبِّ لها. فإن رأوا منك ذلك فإن قلوبهم ستتجه نحو لغتهم الجميلة، وترى ثمرة لجهودك الطيبة.

وصايا مهمة للطالب:

وأخيراً قبل أن أكمل مقدمة كتابي هذا وددت أن أقدم لك - عزيزي الطالب - طرائقَ معينة لإجادة لغتك؛ لأن المنهج ما أُعدَّ إلا لك.

فأمّا وسائلُ **إجادة اللغة نطقاً** فهي:

1 - الاستماع الدقيق والواعي للنصوص العربية: نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي، وقصائد الشعر، والمحاضرات العلمية والتربوية، والبرامج التعليمية[1].

2 - قراءة النصوص أيّاً كانت معربة سواء كانت القراءة جهرية أم صامتة فإنها تعينك على اكتساب المهارات القرائية.

3 - حفظ النصوص العربية كي تصبح رصيدا يستعمله المتحدث في حديثه.

4 - درّب نفسك على أن تتحدث بالعربية الفصحى أمام زميلك أو أستاذك، ولا تخجل فإنه أمرٌ ليس معيبا، بل هو فخر لك أن تتحدث بلغة القرآن ولغة أهل الجنة.

وإذا كان الأجنبي أيا كانت جنسيته الذي تعلم العربية يتحدث بالعربية الفصحى فما بالنا نحن؟؟

وإجادتها نطقاً لا يتم إلا بالجد والمثابرة المستمرة على معرفة القواعد النحوية، وتذوق النصوص الأدبية الجميلة، والتحدث بها تدريجيّا حتى يستقيم لسانك.

وأما وسائل **إجادة اللغة كتابة** فهي:

1 - معرفة قواعد الإملاء من مظانّها.

2 - القراءة الواعية والمركزة على صور الكلمات، وكيف كتبت، ولا بأس أن تكتب نصوصاً معينة أعجبتك في أماليك: بيت شعر، آية، حكمة، وغير ذلك، فليس

(1) من ذلك الأفلام المتحركة للأطفال فإن لغتها سليمة وجيدة، والاستماع المركز إليها ثم حفظ بعض الأساليب يقوي لغتك، ثم أوصِ إخوتك الصغار عند مشاهدتها بحفظ شيء من تلك الأساليب لأنها ستصقل لغتهم.

من المعقول أن ترى طالبا من طلابنا يكتب: الفعل المظارع، هذاء، مرافوع، موهمل، وهو: الفعل المضارع، وهذا، ومرفوع، ومهمل، وكأنه لم يرَ تلك الكلمات في الكتب!

3 – الإفادة من الأخطاء الإملائية التي ينبه عليها الأساتذة في المحاضرات، أو الكتب، أو البرامج.

وأخيراً أقدم شكري لكل من انتفعت من دراساته، ومن اهتديت بمشوراته، فلهم مني الدعاء بالخير والذكر المحمود، راجياً من الله اللطيف الودود أن يجعله خالصاً لوجهه.

طالباً من كل قارئ ألا ينساني من دعائه، وملحوظاته.

والله الموفّق والهادي سواء السبيل

الدكتور

أيّوب جرجيس العطيّة

البريد الإلكتروني: grgees19@yahoo.com



القسم الأول/ المهارات اللغوية

أهداف القسم الأول

أولاً: الهدف العام:

نعني به مجموعة التغيرات السلوكية اللغوية التي يُتوقع حصولها بعد الانتهاء من دراسة المقرر.

ويهدف هذا القسم إلى رفع مستوى الطالب في المهارات اللغوية، فيتقن الاستماع التحليلي، والقراءة الواعية، والتحدث السليم، والكتابة الصحيحة وفق قواعد اللغة.

ثانياً: الأهداف الخاصة:

1 - أن يكون قادراً على الاستماع التحليلي النقدي.

2 - المشاركة في الحوارات بحديث جيد من حيث الصحة، وتناسق الأفكار، وإتقان الأداء.

3 - قراءة أي نص لأجل الفهم والاستيعاب، والربط والموازنة، والنقد والتحليل.

4 - كتابة رسالة أو مقال مستوفٍ شروطه من حيث تسلسل الأفكار، وترابطها، وتكاملها.

5 - إجادة أداء المهارات اللغوية الرئيسة (الاستماع، القراءة، التحدث، الكتابة) ومهاراتها الفرعية بالتدريب على التطبيقات الموجودة في المقرر.

المهارات اللغوية

أولاً: مهارات الاستماع [1]

يُعدُّ الاستماع مهارة لغوية مهمة جداً لأنه به تُكتسب اللغة، ويدرك السامع مقصود المتحدث ويتم التواصل بين الأفراد، وإذا حصل خلل في الاستماع نتج عنه أفكار خاطئة أو انقطع التواصل. فالاستماع أساس الفهم، والفهم أساس العلم وهما أساسا المعرفة.

ومن مهارات الاستماع:

1 - فهم كلام المتحدث.

2 - إدراك العلاقات بين الأفكار ثم استخراجها وتصنيفها.

3 - تحليل الكلام وربطه بالآراء والمعتقدات.

5 - تحديد هدف الكلام.

6 - تكوين رد الفعل.

أنواع الاستماع:

1 - الاستماع الهامشي أو السطحي: وهو استماع غير مركز على الحوار أو الكلام.

2 - الاستماع قصد الفهم: وهو الاستماع الذي يبذل صاحبه جهداً لإدراك العلاقات ومعرفة أهدافها.

3 - الاستماع التحليلي النقدي: أي يستمع ليحلل كلام المتحدث ويرد عليها.

---

(1) ينظر الموضوع في مهارات اللغة العربية د. عبدالله علي مصطفى، دار آرام، ط1، عمّان ص 65 - 93، واللغة العربية: المهارات اللغوية د. محمد المحجري ط4. جامعة العلوم والتكنولوجيا ص 27 - 67.

ما يجب مراعاته عند الاستماع:

1 - تحقيق الانتباه لكي يستمع جيداً ويعي ما يقال.

2 - التركيز على الكلام لا المتكلم لأن التركيز على المتكلم يشتت ذهن السامع.

3 - استخلاص الأمور المهمة في الكلام وإدراك العلاقة فيما بينه للوصول إلى الفكرة الكلية وإدراك أهدافه.

4 - مراعاة آداب الاستماع بدءاً بالجلسة الموجبة للاهتمام، ولإظهار بأنك مشدود للمتكلم متجنباً الكلام بدون إذن والحركات الموجبة بعدم الاكتراث.

خطوات المستمع الجيد:

لكي تكون مستمعاً جيداً اتبع الخطوات العامة وهي:

1 - التحضير للاستماع من خلال مراجعة ما كتب عن الموضوع.

2 - تدوين الملاحظات في أثناء الاستماع كالنقاط المهمة، أسئلة، إحصائيات.

3 - مراجعة الملحوظات لاحقاً.

4 - استخراج الأفكار الرئيسية.

معوِّقات الاستماع:

1 - سرعة المتحدث.

2 - مؤثرات جانبية كالأصوات والضجيج.

3 - تشتت الذهن وذلك بالانشغال بأمور لا علاقة لها بالموضوع.

4 - شخصية وطريقة أداء المتحدث قد تبعدك عن التركيز فإذا بدا لك المتحدث غير واثق من نفسه خيل إليك أنه غير ملم بالموضوع فلا تركز حينما يستعرض حقائق قيمة.

5 - الملل وعدم التحمل.

6 - التحامل على الآخرين.

7 - الإحساس بالدونية وعدم الثقة بالنفس.

تدريب:

- استمع إلى سورة ﴿تبارك﴾ ثم أجب عن الأسئلة الآتية:

1 - تحدثت السورة عن صنفين من الناس فمن هما؟

2 - لماذا خلق الله الموت والحياة؟

3 - بم ختمت السورة؟

- استمع مرة أخرى استماعاً مركزاً ثم أجب عن الأسئلة:

1 - وعد الله الصنف الأول وعداً فما هو؟

2 - (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) ممن صدر هذا السؤال؟

3 - وكيف كانت الإجابة؟

- استمع مرة ثالثة استماعاً تحليلياً ثم أجب.

1 - ﴿**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ**﴾.

أ - اعتراف ضمني.

ب - اعتراف صريح.

ج - لم يعترفوا والقول ﴿**فاعترفوا...**﴾ خبر من الملائكة.

2 - ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً...**﴾ معنى كرتين.

أ - مرتين فقط.

ب - مرات كثيرة.

ج - مرة واحدة.

3 - قوله ﴿**فَامْشُوا....**﴾ معناه:

أ - المشي.

ب - السعي.

ج - السفر.

4 - ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ....هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ**﴾ هذه كلها تتحدث عن:

أ - الكفار.

ب - عن المؤمني.

ج – عن نعم الله.

5 – ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ هذه الآية:

أ – توكيد لما قبلها.

ب – قسم.

ج – تذكير.

د – تحدّ للكفار.

ثانيا: مهارات القراءة

تعد القراءة وسيلة مهمة لطرق باب العلم والمعرفة والثقافة، بل أصبحت أهم وسيلة لأن العلم أمسى مدوناً في الكتب أو في الأقراص الليزرية، ولا يفك إلا بالقراءة.

أنواع القراءة أداءً: - جهريّة وصامتة:

وأسهلها القراءة الصامتة لأنه لا يتطلب فيها من القارئ جهداً إضافياً كالنطق الصحيح، والتنغيم في الجمل حسب المعنى وهي تتّسم بالسرعة وتوافر الوقت، كما أنها أكثر عوناً على الفهم.

أنواع مهارات القراءة:

نطق الحروف والكلمات نطقاً سليماً.

سرعة في القراءة.

فهم الكلمات وتحليلها.

فهم الأفكار الرئيسية والثانوية.

نقد الفكرة والحكم عليها سلباً أم إيجاباً.

أنواع القراءة من حيث الفهم:

أولاً: التمهيدية (الخاطفة):

وهي القراءة الأولية للكلام المقروء أو النص ويستطيع القارئ أن:

- يتجول بسرعة للوصول إلى الأفكار الرئيسية.
- يختار ما يريد قراءته.

ومن مبادئها:

1 - اقرأ بعقلك لا بعينك.

2 - اقرأ بدقة.

3 - اقرأ مع ما يناسب احتياجك.

ثانياً: القراءة الواعية أو النقدية:

هي القراءة التي يركز فيها القارئ على الأفكار والمضامين والجداول وقيمتها، وعلى الكتاب من حيث طبعته، وإخراجه وعنوانه. وعلى الكاتب من حيث نزعته، وإجادته في عرض الموضوع ومنطقه.

أسئلة نقدية تخص الكتاب:

هل هناك طبعة جيدة معروفة بحسن الانتقاء؟

هل كان إخراج الكتاب جيداً؟

هل أحتوى على وسائل تعليمية يقتضيها الموضوع؟

أسئلة نقدية تخص الكاتب:

هل المؤلف خبير بهذا الموضوع؟

ما هي نزعة الكاتب؟

هل كانت أفكاره منظمة وعرضه جيداً؟

ما الذي أغفله الكاتب؟

ما الجديد الذي جاء به؟

هل كانت النصوص موثقة؟

معوِّقات القراءة:

1 - عدم مراعاة قواعد النطق الصحيح للكلام.

2 - انشغال الذهن بأشياء لا تفيد بل قد تضر مثل الأغاني، التشوش الذهني،....

3 - عدم اختيار الوقت المناسب.

4 - عدم الابتعاد من الضجيج.

ثلاث قواعد يجب تجنبها:

1. لا تحرك شفتيك ولا رأسك ولا جسمك في أثناء القراءة.
2. لا تكتب على الكتاب.
3. احصل على زبدة ما تقرأ.

أفكار مفيدة للقراءة المتعمقة (الواعية):

1. اقرأ ببطء كي تحصل على أفضل قراءة.
2. اقرأ كل كلمة حتى الهوامش.
3. اجعل القلم والقاموس بمتناول يدك.
4. حلل كي ترى الأجزاء.
5. انظر إلى العلامات باستخدام التركيب.
6. كن قارئاً متشككاً لا تصدق بكل ما يقال.
7. اطرح أسئلة نقدية.
8. لا تتوقف عن التعلم أبداً.
9. تنبه إلى الأخطاء الكتابية والطباعية.

اقرأ النص الآتي ثم أجب عن الأسئلة الواردة بعده:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأمير الجند: ((وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم؛ فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلّا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون؛ فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله أنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا؛ فرب قوم سلط عليهم شر منهم)).

أولاً: فى الاستيعاب:

ما الفكرة الأساسية للنص؟

ركز على أمر مهم يهلك الجيش فما هو؟

ذكر النص فريقين فمن هما؟

بم ينتصر المسلمون على عدوهم؟

هل يعمل بهذا انصح المسلمون اليوم؟ اذكر وقائع تدل على ذلك أو خلافه؟

ثانياً: - المناقشة اللغوية:

1 - (فاعملوا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون).

الغرض من الفقرة السابقة:

أ - التوكيد.

ب - التذكير.

ج - التأديب.

د - التوبيخ.

2 - (فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة).

هذه الفقرة تعني:

أ - إن لم ننتصر عليهم بمعصيتنا ننتصر بفضلنا.

ب - إن تغلبوا علينا بالسلاح تغلبنا عليهم بالكرم.

ج - إن عصوا وعصينا غلبونا بقوتهم.

د - ينتصرون علينا بمعصيتهم وضعفنا.

3 - يقول عمر رضي الله عنه: ((.. فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدقك في بعضه...) هذه الفقرة تعني أن:

أ - الصدوق قد يكذب.

ب - الكذوب قد يصدق.

ج - الكذوب لا يصدق.

د - الصدوق لا يكذب.

4 - وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم؛ فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك. لم تكن لنا القوة.

هذه الفقرة تعني أن عمر بن الخطاب كان:

أ - يحذر من غفلة الحراس.

ب - يحض على القتال.

ج - يخوف من المعصية.

د - ينبه على أهمية القوة.

5 - ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح.

هذه الفقرة تعني:

أ - لا تستعينوا بأهل الصلح على أهل الحرب.

ب - لا تنصروا الظالمين على المظلومين.

ج - لا تطلبوا النصر على المعتدين بقهر المسالمين.

د - لا تستضعفوا أهل الصلح في الحرب.

6 - (استوينا) في قوله (إذا استوينا في المعصية) بمعنى:

أ - نضج.

ب - المساواة.

ج - ركبنا.

7 - حفظة في (في سيركم حفظة) هي:

أ - جمع حفيظ.

ب - مصدر بمعنى الحفظ.

ج - جمع حافظ.

د - مفرد حفاظ.

ثالثاً: مهارات التحدث

تُعنى المؤسسات التعليمية في البلاد العربية عامة على مهارات القراءة والكتابة في التعليم الابتدائي حتى الجامعة ولا تعير بمهارات التحدث أهمية فيتخرج المتعلم قارئاً وكاتباً غير أنه لا يستطيع أن يتحدث تحدثاً سليماً جيداً.

وقد لا يستطيع المتعلم أن يعبر عما في نفسه من شعور وانفعالات.

وعليه توجب من هذه المؤسسات أن تُعنى بمادة التحدث في المراحل التعليمية ليتواصل المتعلم مع مجتمعه. لعرض أفكاره وينشر ما يريد نشره، بعد أن يقنعهم بآرائه ومذهبه.

كما تسهم هذه المهارات في تحقيق ذاته وشخصيته وإذ يبدو للآخرين مثقفاً واعياً وبخلافه يبدو إنساناً عادياً ومن مهارات التحدث: التحدث وفق قواعد اللغة ألفاظاً وتراكيب.

إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.

ترتيب الأفكار ترتيباً متدرجاً ليجعل الموضوع متكاملاً.

شد انتباه السامعين والقدرة على إقناع الآخرين.

أن يكون رزيناً في وقفته وجلسته غير مضطرب ولا مكثراً لحركات اليد أو الوجه.

معوِّقات مهارات التحدث:

1 - عدم الثقة بالنفس (الخجل، الخوف من رقابة الآخرين، الخوف من الوقوع في الأخطاء، الشعور بالنقص...).

2 - ضحالة الأفكار وضعف ترتيبها.

3 - الوقوع في الأخطاء الفكرية أو المنهجية كالمغالطة في الاستدلال.

4 - التذبذب كالانتقال من فكرة إلى أخرى دون إكمالها أو الانتقال من خطاب المفرد إلى الجمع ومن الغائب إلى الحاضر.

5 - عدم ترابط الكلام وتفكك الجمل بسبب ضعف أدوات الربط في العربية

عند المتحدث.

6 – كثرة ترداد كلمات معينه في حديثه: أيوه، كذا، طيب، نعم، سيدي.

شروط الحوار:

- أن يكون الحوار هادئاً ومنظماً.
- لا يقاطع المتحدث حتى يكمل حديثه.
- وعلى المتحدث أن يهيئ نفسه للحديث، برتب أفكاره ويتكلم بهدوء دون خوف لأن السرعة تذهب بالأفكار مستدلاً بشواهد وأدلة أياً كان الموضوع.

تدريب على مهارات التحدّث:

يضع المدرس أمام طلابه موضوعات عدة، ثم يعقد حواراً ونقاشاً بعد أن يختار موضوعاً معيناً مثل:

- نظام العولمة.
- المستقبل لهذا الدين.
- الكذب وأثره في المجتمع.
- المرأة بين الشرع وأعراف المجتمع.
- الديمقراطية في العالم.

رابعاً: مهارات الكتابـة

الكتابة أعظم إنجاز للعقل البشري، فالكتابة أو التدوين ربطت الحاضر بالماضي ونقلت العلوم من الأجيال السالفة إلى الأجيال التي بعدها، كما أنها وسيلة للتعبير عما في النفس البشرية من خواطر وأفكار.

لذا لزم من المتعلمين العناية بها أشد اعتناء لأن الكتابة انعكاس لشخصية الكاتب من حيث نوعية الخط وترتيب الكتابة وتنظيمها. وتتجلى منزلتها أكثر لأنها حفظت وحي السماء إلى الأرض مسجلاً مكتوباً تقرؤه الأجيال.

- حفظ السنة النبوية المطهرة.

- عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة لحفظ التراث كما في غزوة بدر، إذ يفك الأسير إذا علم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة.

ومن أهم مهارات الكتابة:

1 - الكتابة بخط واضح وجميل.

2 - الكتابة وفق قواعد اللغة العربية نحو وصرفاً وإملاءً.

3 - عرض المادة عرضاً جميلا بدءاً بالمقدمة وانتهاء بالخاتمة.

4 - القدرة على كتابة رسالة وظيفة مثل تحرير خطاب إلى مسؤول أو ملء استمارة. الخ.

من المهارات الكتابيـة:

الهمــزة:

هي حرف صحيح شبيه بحروف العلّة في كثرة الانقلابات، وتقع في أول الكلمة وفي وسطها وآخرها وتقبل الحركات الإعرابية كغيرها من الحروف، وترسم رأس عين (ء).

أولاً: - الهمزة في أول الكلمـة (ابتدائية):

إذا وقعت الهمزة أول الكلمة كتبت ألفاً سواء أهمزة وصل كانت أم همزة

قطع. وتكتب همزة القطع فوق الألف إذا كانت مفتوحة أو مضمومة (أحمد - أسامة)، وتحت الألف إن كانت مكسورة (إنك - إيمان).

والهمزة التي تقع أول الكلام نوعان:

1 - همزة الوصل:

وهي الهمزة التي تظهر في النطق إذا جاءت في أول الكلام، ولا تُنطق إذا كانت وسط الكلام.

فعندما ننطق بكلمة ((اذهب)) مفردة فإننا ننطق بالهمزة، وعندما ننطق بها مع الواو مثلاً ((واذهب)) فإن الهمزة تختفي (ننطق بالواو ثم الذال مباشرةً)، ومثلها الكلمات الآتية: ((واستغفر، وامرأة، واثنان..))، وهكذا فإننا نكتب الهمزة مطلقاً على الألف، بل نكتب الألف مجردة منها.

2 - همزة القطع:

وهي الهمزة التي تثبت في النطق دائماً في بداية الكلام ووسطه. نقول: أحمد جاء، وهذا أحمد، ومثلها (أسامة، إبراهيم، أذهب..)، ويجب كتابتها على الألف، فوقه أو تحته، بحسب ما ذكرنا سابقاً.

ولا تتأثر بما يدخل عليها من الحروف مثل: فإنّ، وإنَّ، بأنّك، ولا أطيع.

ويستثنى من ذلك ثلاث كلمات هي: هؤلاء، ولئنْ، ولئلا فإنها تعامل معاملة الهمزة المتوسطة.

مواضع همزة الوصل:

في الأسماء:

1 - الأسماء الآتية: في كلمات معينة هي: اسم [1]، ابن، ابنة، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة. وما يثنى من هذه الأسماء: اسمان، ابنان، ابنتان، امرآن، امرأتان.

(1) من الأخطاء الإملائية الشائعة كتابة (اسم) بهمزة قطع نحو (اسم) و(الجملة الاسمية)، وما شابهها كمان إعلان (حليب الممتاز اسم على مسمى).

2 - في مصادر الأفعال الخماسية والسداسية: انطلاق، استغفار..

في الأفعال:

1 - في أمر الفعل الثلاثي: اذهب، اكتب، العب، اقرأ..

2 - في ماض الأفعال الخماسية والسداسية: انطَلَقَ، استَغْفَر..

3 - في أمر الأفعال الخماسية والسداسية: انطَلِقْ، استغْفِرْ..

في الحروف: في الحرف ((أل)) التعريف: البيت، الجامعة..

مواضع همزة القطع:

1 - في جميع الأسماء: عدا المصادر الخماسية والسداسية والأسماء المذكورة في رقم (1) في همزات الوصل.

فنكتب بالهمزة: أحمد، إحسان، أسد.. (أسماء مسميات).

ونكتب بالهمزة: أَكْلُ، أَخْذٌ، أمْرٌ، أَسْرٌ.. (مصادر ثلاثية).

ونكتب بالهمزة: إكرام، إحسان، إيمان.. (مصادر رباعية).

2 - في الأفعال:

- ماضي الثلاثي: أَخَذَ، أَكَلَ، أَسِفَ..
- ماضي الرباعي: أكْرَمَ، أحْسَنَ، أقْبَلَ..
- جميع الأفعال المضارعة: أمشي، أُكْرِم، أنْطلِقُ، أَستغْفِرُ..
- أمر الرباعي: أَكْرِم، أَحْسِن..

3 - جميع الحروف همزاتها قطعية عدا (أل) التعريف: إلى، أنْ، إنْ، إنّ، أو..

تنبيهات مهمة:

1 - لمعرفة همزة الوصل من همزة القطع نضع حرف العطف((الواو)) قبل الكلمة، فإذا انتقلنا في النطق من الواو إلى ما بعد الهمزة، وأسقطنا الهمزة نطقاً، فإنها همزة وصل: انتصر← وانتصر ← وانتصر (في النطق تحذف الهمزة).

وإذا لم يستقم النطق إلا بأداء الهمزة، فإنها همزة قطع:

إذا ← وإذا، أسامة ← فأسامة.

2 - إذا سُبقت همزة القطع المضمومة بهمزة الاستفهام (في الفعل)، فالأفضل

أن نعاملها معاملة الهمزة المتوسطة، نحو: أَؤُقصر، أَؤُنبِئُكِ، أَؤُكرم، أَؤُ خالفه، أَؤُوَاخي، أَؤُوَامن، أَؤُوَمِّر..

3 - إذا سبقت همزة القطع (المفتوحة، أو المضمومة، أو المكسورة) بهمزة الاستفهام (في الاسم أو الحرف)، فالأفضل ألا نعاملها معاملة الهمزة المتوسطة، وأن نكتبها كما هي عليه في الأصل، نحو: أَإِذا، أَإِلى، أَأَنت، أَإبراهيم، أَأُستاذي.

4 - إذا سبقت همزة القطع الساكنة بهمزة وصل، فإننا نكتبها على حرف يناسب حركة همزة الوصل (أي نعاملها معاملة الهمزة المتوسطة)، نحو: أُؤْتُلِفَ، أُؤْتُمِرَ، أُؤْتُمِنَ، اِئْتمان، اِئْتمار، اِئْتلَف، اِئْتَمَنَك، اِئْتمر، اِئْتِنَا.

5 - إذا سبقت الكلمات السابقة (في رقم 4) بحرف الواو أو الفاء، فإننا:

1 - نحذف همزة الوصل.

2 - نعامل همزة القطع معاملة الهمزة المتوسطة.

نحو: فَأْتُلِفَ، فَأْتلاف، فأتمنك، فأتنا، ((وَأمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها)).

ثانياً: كتابة الهمزة المتوسطة:

يقف كثير من الدارسين والمثقفين حائرين إزاء بعض الكلمات التي تعترض كتاباتهم؛ لأنها تحتوي على حرف الهمزة. والهمزة تحدث لهم إشكالاً بسبب اختلاف كتابتها من مكان لآخر. وليست المسألة معقدة إلى هذا الحد كما يظن الكثير بل هي أهون من ذلك.

وفيما يأتي نعرض قاعدةً يسميها العلماء ((قاعدة أقوى الحركات))؛ وهي مختصة بكتابة الهمزة المتوسطة (التي تقع وسط الكلمة):

قاعدة أقوى الحركات:

أقوى الحركات الكسرة، ويناسبها في الكتابة النبرة: أسْئلة.

ويليها الضمة، ويناسبها في الكتابة الواو: مُؤْمن.

ويليها الفتحة، ويناسبها في الكتابة الألف: سَأل.

ثم غير الحركة، وهو السكون (أضعف الجميع).

1 - عند كتابة الهمزة المتوسطة يجب أن نراعي حركتين: حركة الهمزة،

وحركة الحرف السابق للهمزة.

2 - نوازن بين الحركتين من حيث القوة، ثم نكتب الهمزة على ما يناسب أقواهما.

مثلاً: (سُئل) نكتب الهمزة على نبرة بعد النظر إلى حركة الهمزة ((الكسرة)) وحركة الحرف السابق ((الضمة))؛ وبموازنة الكسرة مع الضمة نجد أن الكسرة أقوى، ويناسبها الياء؛ فتكتب الهمزة على نبرة.

- نكتب همزة (تؤخر) على الواو. اجتمعت ((ضمة وفتحة)) والضمة أقوى؛ فكتبنا الهمزة على الواو.

- (تَتَأَسى) اجتمعت حركتان متشابهتان؛ فكتبنا الهمزة على ما يناسبهما وهو الألف.

- (وِئام) اجتمعت ((كسرة وفتحة))، فكتبنا الهمزة على ما يناسب أقواهما وهي الكسرة.

وهكذا تطرد القاعدة في كتابة الهمزة المتوسطة عدا مواضع معينة سنأتي عليها.

استثناءات من القاعدة:

ترسم الهمزة المتوسطة خلافاً للقاعدة في المواضع الآتية:

4 - ترسم الهمزة على السطر إذا جاءت مفتوحة بعد الألف الساكنة، مثل: عباءة، قراءة، تَفاءَل، أعداءَنا، نداءَان.

5 - ترسم الهمزة (المفتوحة أو المضمومة أو المكسورة) على نبرة إذا وقعت بعد الياء الساكنة، مثل: مشيئة، بيئة، هيئة، شيئان، فيئَها، فيئِها، مُضيْئَان، جيْئوا.

جوازات:

يجوز كتابة الهمزة أحياناً على أكثر من شكل فيما يأتي:

1 - إذا وقعت الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد واو ساكنة، جاز كتابتها على الألف وعلى السطر، مثل: توأم، توءم - سَمَوْأل، سموءل.

2 - الهمزة المتوسطة المضمومة إذا تلاها حرف مد من جنس حركتها وما

بعدها يتصل بما قبلها جاز كتابتها على الواو أو الياء مثل:

مسئول، مسؤول، شؤون، شئون.

3 – الهمزة المتوسطة المضمومة إذا تلاها حرف مد من جنس حركتها وما بعدها لا يتصل بما قبلها جاز كتابتها على الواو أو منفردة مثل:

يبؤون = يبوءون، رؤوف = رءوف، يسؤوك = بسوءك.

والأولَى في كل هذا إتباع القاعدة.

ملحـــوظـة:

إذا كانت الهمزة متطرفة في الأصل، وكان توسطها عارضاً بسبب التصاق ضمير بها، فالأولى أن تطبق عليها قواعد الهمزة المتوسطة نحو: يقرأ، يقرؤون، تقرئين.

تطبيـق:

الكلمة	الحركتان	الحركة الأقوى	ترسم الهمزة على
ملائِكة	سكون وكسرة	الكسرة	النبرة
سَئم	فتحة وكسرة	الكسرة	النبرة
رُئِيَ	ضمة وكسرة	الكسرة	النبرة
فِئَة	كسرة وفتحة	الكسرة	النبرة
شاطِئُك	كسرة وضمة	الكسرة	النبرة
يَؤُمُّ	فتحة وضمة	الضمة	الواو
شؤُون	ضمة وضمة	الضمة	الواو
جزاؤُه	سكون وضمة	الضمة	الواو
فُؤَاد	ضمة وفتحة	الضمة	الواو
مُؤْمن	ضمة وسكون	الضمة	الواو
سَأَل	فتحة وفتحة	الفتحة	الألف
مسْأَلة	سكون وفتحة	الفتحة	الألف
كَأْس	فتحة وسكون	الفتحة	الألف

قواعد خاصة:

1 - تكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة على الألف إذا جاءت بعد حرف مفتوح، سواء أحرف صحيح جاء بعدها أم ألف الاثنين: زأر، سَأَل، قرأا، لجأا، يلجأان، يبدأان، يقرأان، نشأا.

2 - تكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة مداً على الألف إذا سبقت بساكن صحيح ولحقها ألف غير الألف الذي هو علامة رفع المثنى: قرآن، ظمآن، مِرْآة..

3 - تكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة على السطر إذا سبقت بساكن صحيح مما لا يوصل بما بعده ولحقها الألف الذي هو علامة رفع في المثنى: جُزْءان، بُدْءَان، بُرْءَان، ضوءان، ماءان...، فإذا كان ما قبلها مما يوصل كتبت على نبرة: عبئان، شيئان، مُسِيئان، دفئان.. أما إذا لم تُسبَق بساكنٍ صحيح، فإنها تُكتَب مداً: نبآن، ملجآن، مبدآن..

فوائد عامة :

1 - إذا دخلت لام الجر على ((أنْ)) المدغمة في ((لا))، فإننا نطبق عليها قاعدة الهمزة المتوسطة، فتكتب: لئلا.

2 - إذا دخلت اللام المفتوحة على ((إن)) الشرطية، فإننا نطبق عليها قاعدة الهمزة المتوسطة أيضاً، فتكتب: لَئن.

3 - إذا اجتمعت في بداية الكلمة همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، انقلبتا حرف مَدّ: أَأْمن - آمن - ، أَأْدم - آدم، أَأْخذ - آخذ.

تدريب:

ما سبب كتابة الهمزة على الهيئة التي كتبت عليها:

سَأَلَ، فَجْأَة، كَأْس، مُؤْمن، فُؤَاد، يَؤُمُّ، أسْئِلة، فِئَة، مئذنة، شاطِئُك، تشائين، تقرئين، مُتكئِين، جزْأَين، مسْؤُول، يخطئون، يتلألآن، يلألِئُون، يَتَلألَؤُون، رؤوس، شؤون، أفؤُس، عبؤُنا، عبئنا، عِبْأَنا، أصدقاءَك، أصدقاؤُك، فأْل، شؤْم.؟

عين الأخطاء الإملائية في النصوص الآتية:

1 - حليب الممتاز اسم على مسمى ...(إعلان).

2 - صيدلية بن علوان ...(عنوان).

3 - رتبها نصر ابن عاصم.

4 - المؤسسة الإقتصادية ...(عنوان).

ثالثاً: كتابة الهمزة المتطرفة :

1 - تكتب الهمزة المتطرفة على ما يناسب حركة الحرف السابق لها ولا ننظر إلى حركتها مهما كانت:

قَرَأ: كتبت الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح.

قُرِئ: كتبت على ياء؛ لأن ما قبلها مكسور.

يجرُؤ: كتبت على واو؛ لأن ما قبلها مضموم.

وعلى هذا نكتب:

درَأ، برَأ، أنبَأ، توضَّأ، لجأ.

لؤلُو، تباطؤ، امرُؤ، تهيُّؤ.

يكافِئ، يدفئ، قارئ، يُخطِئ، بُدِئ.

2 - تكتب الهمزة المتطرفة على السطر إذا جاءت بعد ساكن نحو: دِفْء، بُرْء، شَيْء، مِلْء، ضَوْء، مملُوْء.

3 - تكتب الهمزة المتطرفة على السطر أيضا إذا جاءت بعد واو مشددة مضمومة، نحو: تَبَوُّء، التبوُّء. ولكنها تكتب على الواو إذا كان ما قبلها هو الحرف المشدد: التنبؤ، التهيؤ، التلكؤ.

4 - إذا نونت الهمزة المتطرفة بتنوين النصب، رسم بعدها ألف نحو: بُرْءًا، ضَوْءًا، دَرْءاً، جُزْءاً.

فإذا كانت مسبوقة بألف، فإننا لا نُلحق بعدها ألفاً آخر: سماءً، ماءً، رواءً، جزاءً.

5 - وإذا كان الحرف السابق للهمزة المتطرفة مما يوصل (لا يُكتب مفرداً وسط الكلام) وكانت الهمزة المتطرفة منصوبة، كتبت الهمزة على نبرة، نحو: دفئاً - مِلْئاَ - شَيْئاً - نَشْئاَ.

تطبيق:

الكلمة	أين كتبت الهمزة	السبب
شواطئٌ	على الياء	لأنها متطرفة وما قبلها مكسور.
يظمَأُ	على الألف	لأنها متطرفة وما قبلها مفتوح.
تباطُؤ	على الواو	لأنها متطرفة وما قبلها مضموم.
مملوْءٌ	على السطر	لأنها متطرفة بعد ساكن.
تبوُّء	على السطر	لأنها متطرفة بعد واو مشددة مضمومة.
جزءًا	على السطر وبعدها ألف	لأنها متطرفة بعد حرف ساكن، ومنونة بتنوين النصب ولم يسبقها حرف ألف.
جزاءَ	على السطر ولم تلحق بألف	لأنها متطرفة بعد ألف ساكنة.
شيئًا	على نبرة	لأنها متطرفة بعد ساكن ومنونة بتنوين النصب، والساكن قبلها مما يوصل بما بعده.

تمرينات

س1) أسند الفعلين الآتيين إلى واو الجماعة ثم إلى نون النسوة: (يشاء شاء).

....

....

س2) (تلجأ، تجرؤ) أسند الفعلين السابقين إلى ياء المخاطبة، واكتب الهمزة كتابة صحيحة.

....

س3) آمَنَ، أنَّ (من الأنين). اكتب الأفعال المضارعة من الأفعال السابقة في جُمل تبين معناها، وبين سبب كتابة الهمزة فيها.

....

....

....

س4) (فَيء، شيء):

1 - لِمَ رُسمت الهمزة في كلتيهما على السطر؟

....

2 - أدخل ((إنّ)) عليهما في جملتين من إنشائك.

....

اللام الشمسية واللام القمرية

1 - اللام الشمسية: هي لام (أل التعريف) التي يكون بعدها شدة وهي: لام تكتب ولا تلفظ. وتأتي بعد أحد هذه الحروف:

[ط، ث، ص، ر، ت، ض، ذ، ن، د، س، ظ، ز، ش، ل].

طب، ثم، صل، رحماً، تفز، ضف، ذا، نعم، دع سوء، ظن، زر، شريفاً للكرم.

2 - اللام القمرية: - هي لام (أل التعريف) التي يكون ما بعدها متحركاً خالياً من الشد وهي: لام تكتب وتلفظ. وتأتي بعد أحد هذه الحروف:

[أ، ب، غ، ح، ج، ك، و، خ، ف، ع، قٌ، ي، م، ه].

وهذه مجموعة في: (ابغ حجك وخف عقيمه).

تمـــريـن:

اقرأ النص الآتي وعين اللام الشمسية والقمرية:

علـو فـي الحـياة وفـي الممـاتِ لحـق تلـك إحـدى المعجـزات

كـأنّ الـناسِ حـولك حـين قامـوا وفـودُ نـداك أيـامِ الـصلاتِ

كأنــــك قـــائمُ فـــيهم خطيـــباً | وكُلُّهــــم قـــــيامٌ للــــصَّلاةِ
ولـــو أنـــي قـــدرَرْتُ علـــى قـــيامٍ | بفرضـــك والحقـــوق الواجـــباتِ
مــلأتُ الأرضَ مــن نظــمْ القوافــي | ونُحـــتُ بهـــا خـــلاف الـــنائحاتِ
ولكنـــي أُصـــبِّرُ عـــنك نفـــسي | مخافـــةَ أَن أُعـــدَّ مـــن الجُـــناةِ
علـــيك تحـــيةُ الـــرحمن تَتْـــرى | رحمـــــاتٍ غـــــوادٍ رائحــــاتٍ

التاء المربوطة والتاء المفتوحة

كثيراً ما يخلط ما بين التاء المفتوحة والتاء المربوطة في كتابتهم، لذا لا بد من وضع ضوابط لهذا الخلط حتى يتجنبوا ذلك وتستقيم كتابتهم. وإليك التفصيل:

1 - **التاء المربوطة** (ة):

هي التاء التي نلفظها هاءً عند الوقف، مثل قولنا: جاءت فاطمة - نقف عليها (هاء)، ولكنها تنطق تاء حال الوصل.

ولها أماكن ثابتة:

أ - في الاسم المفرد المؤنث غير الثلاثي الساكن وسطه نحو: فاطمة.

ب - في تاء جمع التكسير الذي لا يوجد في مفرده تاء مفتوحة.

مثل: قضاة، فمفردها: قاضي ولا يوجد فيه تاء مفتوحة. ومثله: أباة، رُعاة.

ج - في تاء ثَمَّة الظرفية، وهي: غير ثُمَّت العاطفة.

د - في بعض أسماء الذكور مثل: طلحة، حمزة، قتيبة.

2 - **التاء المفتوحة** (ت):

وهي التي تبقى على حالها دون تغيير إذا وقفنا على آخرها بالسكون، مثل ذهبتْ، فات، بنت. فلو وقفت عليها تبقى تاء.

ولها أماكن ثابتة:

أ - تاء التأنيث الساكنة: شرِبَتْ.

ب - تاء الفاعل المتحركة: درستُ.

ج - تاء أصلية: فاتَ، ماتَ.

د - تاء جمع المؤنث السالم: مجلات، مسلمات.

هـ - تاء الاسم الثلاثي الساكن الوسط: زيت، بيت.

و - تاء جمع التكسير الذي يحوي مفرده تاء مفتوحة: وقت = أوقات، صوت = أصوات.

ز - تاء الاسم المفرد المذكر: عزت، وطلحت، بنت، وأخت.

ح - تاء بعض الحروف: ليت، ثُمّتَ، لاتَ، رُبّت..

ط - بعض أسماء الأفعال: هيهات، هات.

ك - الأسماء المنتهية بتاء مربوطة إذا أضيفت إلى ضمير مثل: شهادة - شهادتك.

تمرين 1 :

بين التاء المفتوحة، والتاء المربوطة فيما يأتي:

غش القلوب يظهر في فلتات الألسن، وصفحات الوجوه، الشبهة أخت الحرام، وبكثرة الصمت تكون الهيبة.

إذا فقدت العقول الحكمة ماتت. رُبَّ صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة، لا خير في القول إلا مع العمل، ولا في الثقة إلا مع الورع، ولا في الصداقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الزكاة، ولا في الصدق إلا مع إنجاز الوعد، ولا في الحياة إلا مع الصحة.

تمرين 2 :

اجمع الكلمات الآتية، ثم فرق بين ما هو منته بالتاء المربوطة وما هو منه بالتاء المبسوطة: عظة - غازي - قوت - قفاز - ميْت - رامي - توضيح - ثقة - باني.

كتابة حرفي الضاد والظاء

تسمى العربية بـ(لغة الضاد)؛ لأنها تتميز بنطق هذا الحرف من سائر اللغات،

ومع كونها تسمى كذلك إلا أننا نرى كثيراً من أبنائها قد تركوا هذا الحرف. فكثير منهم لا يخرجونه من مخرجه الصحيح، بل يخرجونه من مخرج آخر هو مخرج الظاء على الأكثر، فيقولون في ((ضحك)) ((ظحك)) بإخراج حرف الضاد من مخرج الظاء، أو يقلبونه دالاً ((ادحك)) كما في اللهجة المصرية، كما يقلبون ((الظاء)) ((زاياً))، فيقولون ((حَزّ)) بالزاي المفخمة ويريدون ((حظ)). وهكذا..

ولأهمية المحافظة على اللغة وخصائصها يجب علينا الاهتمام بمثل هذا الموضوع ودراسته؛ حتى يتصوب حديثنا وتقل الفوارق بين اللهجات؛ وصولاً إلى لغة قريبة (هي الفصحى السهلة)، تتداول بين متحدثي اللغة العربية أينما كانوا.

مخرجا الضاد والظاء:

يخرج حرف الضاد من إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا (ولا يخرج اللسان عند النطق به)، أمّا حرف الظاء فيخرج من مقدمة اللسان مع أطراف الثنايا العليا (يبدو طرف اللسان من أطراف الثنايا العليا عند النطق به).

وعلى هذا نقرأ الآيات الآيات قراءة صحيحة: قال تعالى:

﴿**أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾.

فـ((ضلّ)) غير ((ظلّ))، و((الضَّلال)) غير ((الظِّلال)).

تنبيه:

وكثيراً ما يكتب بعض الطلاب والطالبات أمثال هذه الكلمات: ((في ضلال القرآن)) وهو خطأ فادح؛ فالضّلال: الغواية والانصراف عن الهداية. وضلَّ: ضاع وهَلَك، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ**﴾. أما الظِّلال فمن الظِّلال ما أظلك من سحاب ونحوه، وظَلّ: بقي واستمر. وعلى هذا تفهم الآيات.

وفيما يأتي نعرض بعض الكلمات المشهورة التي يخطئ بعض الكتاب فيها:

باهظ، جاحظ، حظ، حظر [1]، حُظوة، شظية، شظف، شواظ، ظبي، ظرف، ظرافة، ظعينة، ظُفْر، ظَفَر [2]، ظِل، ظلم، ظلام، ظمأ، ظَن، ظَهر، عظم، عظيم، غلظ، غيظ، قيظ، لظى، لفظ، نظم، نظام، نظافة، نظير، مناظرة، مواظبة، وعظ، يقظة.

أرض، بُغْض، تحريض، تخفيض، حَضٌّ، خوض، دَحْضٌ، رمضاء، ضَلال وضَل، ضمير، ضيق ضائقة، ضَبْطٌ، ضحية، ضامن، ضأن، ضئيل، ضبع، ضحك، ضراء، ضرغام، ضغينة، ضفيرة [3]، ضلع، ضنين [4]، ضاري، ضيم، عِرْض، غيض، غضروف، فيض، محض، نقض، نَضَب، نضوب، نُضرة، نضح.

تـــدريب:

اقرأ وفرق بين كل كلمتين مشار إليها في الجملة الواحدة:

1 - نظرت إلى وجهك الناضر.

2 - ظل يدعو الله ألا يُضلَّهُ.

3 - حظر أبي عليَّ الحضور إليك.

4 - ظننتك ضنيناً.

5 - أغاضني قولك ((هذا غيض من فيض)).

6 - حظُّ المؤمن التقي من الحضّ على فعل الخير كثير.

حذف الحروف

أولاً: الهمزة:

1 - تحذف همزة الوصل من (ابن وابنة) إذا وقعتا بين علمين جاهد علي بن الحسين. بشرط ألا تقع كلمة (ابن) بداية السطر؟ وأن تكون صفة لا خبراً كقولك:

---

(1) بمعنى منع وإن كان بمعنى مثُل أمامي فهو حَضَر.

(2) ظفر وأظفار اليد والظَّفَر: الفور، وظفر به وعليه: لحقَهُ.

(3) الضفر: نسج الشعر والتضفبر مثله، والضفيرة العقيصة وتضافروا على الشيء وتعاونوا عليه.

(4) بمعنى بخيل.

محمد بن سيرين، لمن سألك: مَنْ محمد؟

2 - تحذف همزة الوصل من كلمة (ابن وابنه) إذا دخلت عليهما يا للنداء يا بن آدم، يا بن الخطاب.

3 - تحذف همزة باسم في البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم).

4 - تحذف همزة الوصل من أل التعريف إذا دخلت عليها لام حرف الجر المكسورة: سلمت لِلرجل كتاباً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى:4).

5 - تحذف (أل) التعريف في الكلمة إذا دخلتها لام الابتداء أو لام الجر مثل: الليل: لليل صنعاء جمال، الله: لله أشد فرحاً من العبد.

6 - تحذف همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام مثل: أبنُكَ ذاهب؟ ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (الصافات:153).

7 - تحذف الألف من (ما) الاستفهامية مثل: فيمَ؟ علامّ؟ عمَّ؟ إلامَ؟ بمَ؟ لمَ...... إذا سبقها حرف جر ولم تلحقها ذا نحو لماذا؟

8 - تحذف الألف عن كلمة هذا، وهذه، وهؤلاء، وهذين، وهذي.

9 - تحذف الألف من كلمة: لكن، لكنّ.

10 - تحذف الألف من كلمة ذِلك، ذلِكم، ذلكما، ذلكنّ.

ثانياً: حذف الياء:

1 - تحذف الياء من الاسم المنقوص إذا كان مرفوعاً أو مجروراً ومنوناً: هذا راعٍ، ومررت بقاضٍ.

2 - تحذف الياء من فعل الأمر المنتهي بياء: اسع، ارم.

3 - تحذف الياء من الفعل المضارع المجزوم: لم يسعَ، لم يرمِ.

ثالثاً: حذف اللام:

1 - تحذف اللام من اسم أوله لام ودخلت عليه أل التعريف: لبن = اللبن.

2 - تحذف اللام من: الذي، والتي، والذين.

رابعاً: حذف النون:

1 - تحذف النون من الاسم المثنى أو جمع المذكر السالم إذا أضيفا مثل: - حضر طالبا الحقِ، وطالبوا الحقّ.

2 - تحذف النون من الأفعال الخمسة إذا سبقت بناصب أو جازم نحو: لا تقولا إلا الحق، لم تقولوا إلا خيراً.

زيادة بعض الحروف في الكتابة

أولاً: زيادة الألف:

1 - تزداد الألف في كلمة مائة كتابة لا لفظاً: أربعمائة كتابة - وتنطق أربعمئة لفظاً.

2 - تزداد الألف في الطرف بعد واو الجماعة للتفريق بين الفعل والاسم أو بين الأصلية والطارئة: كتبوا، اكتبوا، وتسمى هذه الألف بـ(الألف الفارقة) وتزداد في المضارع المجزوم أو المنصوب: لن تفعلوا، لم تفعلوا. ولا تزداد بعد:

أ - جمع المذكر السالم: مهندسو الهيئة حاضرون.

ب - واو العلة التي هي أصل الفعل: يدعو محمد ربّه، يرجو خالد السلامة.

3 - تزداد الألف في آخر الاسم المنصوب المنون مثل اشتريت كتاباً وقلماً [1].

فائدة:

يكتب بعض المتعلمين الفعل ذا الواو الأصلي مثل: (نحن نرجوا من ولي أمر الطالب كذا وكذا) بألف بعد الواو وهذا خطأ، والصحيح حذفها؛ لأن الواو أصل في الفعل وليست واو الجماعة.

ثانياً: زيادة الواو:

تزاد في أسماء الإشارة مثل (أُولى - أولاء - أُولئك).

وكذلك في: (أولو - أولي) بمعنى صاحب وفي (أولات).

---

(1) راجع موضوع التنوين.

ثالثاً: زيادة الهاء:

تزاد الهاء في بعض الأسماء والأفعال للسكت مثل: لمهْ، كيمهْ، كتابيهْ، ومثل: (قِهْ، فِهْ) فعل أمر من الفعل: وقى - قِ، وفى - فِ.

علامات الترقيم [1]

أولاً: الفاصلة (،):

وتسمى (الفَصلة) [2] والغرض منها أن يسكت القارئ عندها سكتة خفيفة لتمييز أجزاء الكلام بعضه من بعض، وتوضع في المواضع الآتية:

1 - بعد لفظ المنادى، مثل: يا محمد، اتّق ربَّك.

نصحَ الحارثُ بن كعب فقال (يا بني، عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب، ثم اصرفوه في أجمل مذهب).

2 - بين أنواع الشيء وأقسامه، مثل: المؤمنون ثلاثة: واحد مشغول بآخرته، وآخر مشغول بدنياه، وثالث جمع الدنيا والآخرة.

فصول السنة أربعة: الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء.

3 - بين الجمل التي يتركب منها كلام تام:

خطب علي، كَرَّمَ الله وجههُ، فقال: (أمَّا بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوبَ الذل، وَسِيمَ الخسفَ، ودُيِّثَ بصغار).

4 - بين الكلمات المفردة:

قال أبو العباس المبرِّد في مقدمة كتابة (الكامل) (هذا كتاب ألفناه، يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة).

---

(1) أصول الإملاء، د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، 1982، ص 169 - 175. وقواعد الإملاء والخط عبد الحميد السيد ط2 المكتبة الأزهرية ص 83 - 90.

(2) من معاني الفاصلة في اللغة أنها الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصلة: النخلة المنقولة المحولة، وفي كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدتها فاصلة.

ثانيا: الفاصلة المنقوطة (؛):

ويقف القارئ عندها وقفة أطول من وقفته على الفاصلة بقليل، وتوضع في الحالات الآتية:

1 - بين الجمل الطويلة التي يتألَّفُ من مجموعها كلام مفيد: وذلك ليتمكن القارئ من الاستراحة، والتنفس بين هذه الجمل: إذ لا يستطيع أن يستمر في قراءة الجملة الطويلة من بدايتها إلى نهايتها، بسبب تباعد ما بين طرفيها.

مثل: إن الناس لا ينظرون إلى الزمن الذي عُمِل فيه العمل؛ وإنما ينظرون إلى مقدار جودته وانتهائه.

2 - بين جملتين تكون الثانية فيهما سبباً في الأولى، مثل:

فُصل الموظف من عمله؛ لأنه مهمل.

كافأ المدرس خالداً؛ لأنه متفوقٌ في دراسته.

3 - وقد تكون الأولى سبباً في الثانية، مثل:

بَدَّدّ الغني ماله، وأنفقه في غير سبيله؛ فافتقر، ومَدّ يدّهُ إلى الآخرين.

محمد مُجِدٌّ في دراسته؛ فلا غرابة أن يكون الأول في فصله.

ثالثاً: النقطة (.):

وتوضع في نهاية الجملة التامة المعنى إذا انتهى الحديث عندها، كما توضع في نهاية الفقرة أو المقطع، وتوضع في نهاية البحث، أو الموضوع المكتوب.

رابعاً النقطتان (:):

النقطتان الرأسيتان، وتستعملان في التوضيح، وذلك لتمييز ما بعدهما ممّا قبلهما، وتوضعان في المواضع الآتية:

1 - بين القول والكلام المقول، مثل:

قال أحد الأدباء: (إنما يوثق في الشدة بذي القرابة، وبصفاء الإخوان، وبصدق أهل الوفاء).

من نصائح أبي [1]: (لا تُؤَجِّلْ عملَ اليومِ إلى غد).

(1) القول هنا مُقَدّر، أو النصيحة بمعنى: القول.

2 - بين الشيء وأقسامه، مثل:

- الكلام ثلاثة أنواع: اسم، وفعل، وحرف.
- اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال.
- أصابع اليد خمس: الإبهام، والسبابة، والوسطى، والبنصر، والخنصر.

خامساً: الوصلة (الخط: أو -):

وهي خط أفقي صغير، وتوضع في الحالات الآتية:

1 - في الجملة المفترضة بين الكلام نحو: نحن - الطلاب - نحترم معلمنا، ونطالب بحقوقنا، وننصح زملاءنا، ذكر الخليل - رحمه الله - مخارج الأصوات في كتابة (العين).

2 - بين العدد والمعدود إذا كانا في أول السطر، مثل:

التبكير في النوم واليقظة يكسب:

أ) صحة البدن.

ب) وفور المال.

ج) سلامة العقل.

3 - في أول السطر في حال المحاورة بين اثنين إذا استغنى عن تكرار اسميهما، مثل: قال معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ عقلك؟

- ما[1] دخلت في شيء قط إلا خرجت منه.
- أمَّا[2] أنا فما دخلت في شيء وَأردْتُ الخروج منه.

سادسا: علامة الاستفهام: وصورتها: (؟) وتكون فتحتها باتجاه المكتوب، وتوضع في نهاية الجمل المستفهم بها عن شيء، سواء وضعت الأداة في أول الجملة أم لا [3].

---

(1) كلام عمرو بن العاص.

(2) كلام معاوية.

(3) من الأخطاء الشائعة في كتابة المعلمين ولا سيما في نماذج الاختبارات وضعهم علامة الاستفهام بعد الأمر مثل أشرح؟ وعدّد؟ وفرّق؟ ووضّح؟ إلى غير ذلك، وهذا غير صحيح لأنه ليس استفهاماً بل هو طلب والصحيح قولهم: مثل في جملة مفيدة - بدون علامة (؟).

- أهذا خطك؟ أين قلمُكَ؟

- سافرَ أبوكَ؟ وذلك إذا كنت تسأل عن سفر أبيه. (أداة الاستفهام محذوفةٌ هنا).

وإذا حذف أداة الاستفهام فالجانب الصوتي هو الذي يوضح نوع الجملة من الاستفهام أو الخبر.

سابعاً: علامة التأثر (!): وتسمَّى علامة التعجب، وعلامة الانفعال، وهي خط صغير عمودي تحته نقطة (!)، وتوضع هذه العلامة في آخر الجمل التي يُعَبّر بها فرح، أو حزن، أو تعجب، أو استغاثة، أو دعاء.

أمثلة: يا بشرايَ، نجحت في الامتحان! واأسفاه!

ما أجمل المنظر! أغيثونا! مات فلان! ويل للظالمِ!

وقد تُكَرّر هذه العلامة في نهاية الجملة للدلالة على المبالغة في التعجب والانفعال نحو: مات محمد!!

ثامنا: علامة الاستفهام التعجبي، أو الإنكاري:

وصورتها علامة استفهام بعدها علامة تعجب: (؟!).

وتستعمل عندما نجمع في الجملة بين الاستفهام والتعجب، أو الإنكار:

نحو: أقاعد وقد نفرَ الناسُ؟!

أتبخل بالمالِ والناسُ جياعُ؟!

تاسعا: علامة الحذف (...):

وهي ثلاث نقط متتابعة بشكل أفقي (...) تُوْضَع مكان الكلام المحذوف من النص: إما لأنه لا ضرورة له في التدليل على ما ينقله، أو لاستقباحه، فيختار من النص ما هم بحاجة إليه.

مثال: أوصى قيس بن عاصم بنيه فقالَ: (يا بني، احفظوا عني ثلاثاً فلا أحد أنصح لكم مني: إذا مِتُّ فَسَوّدوا كباركم، ولا تُسَوّدوا صغاركم...، وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم...، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل...).

عاشرا: علامة التنصيص: وصورتها: () ويوضع بين القوسين المزدوجين كل

كلام ينْقَلُ بنصه وحروفه، ولا يُغَيّر منهُ شيء، وذلك كالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال الآخرين من متقدمين وغيرهم.

الحادية عشرة: علامة الشرح والتفسير: ويوضع قوسان كبيران بهذه الصورة () ويوضع بين القوسين كلام ليس من الأركان الأساسية لما يكتبه الكاتب وذلك كالجمل والتفسيرية، وغير ذلك ممّا يقطع تتابع الأركان الأساسية في الجملة.

- القاهرة (حرسها الله) أكبر مدينة في أفريقية.
- نفدَ (بالدال المهملة) المال: انتهى.
- حلْوان (بضم فسكون) مدينة في مصر.

ويلحق بها:

أ) القوسان الكبيران المزهران ﴿﴾ للنصوص القرآنية.

ب) القوسان المضلعان [] وتستعمل لما يضبطه المحقق أو الدارس في نص ما. وقد يستعمل للأحاديث النبوية.

تمرينات:

تمرين (1)

ما الخطأ في الترقيم الذي وقع فيه كاتب هذه العبارات:

1 - الأفعال الخمسة هي. يفعلون، تفعلون، تفعلان، يفعلون، تفعلين.

2 - لن يدرك المهمل النجاح، لأنه لم يبذل جهداً.

3 - تأتي كان الناقصة تامة. نحو، تلبدت السماء فكان المطر؟

4 - قال المعلم للطالب، إياك والكذب.

5 - أين كنت البارحة بعد مغادرتك المنزل.

تمرين (2)

ضع مكان الفراغ في القطعة الآتية علامات الترقيم المناسبة.

حكي أن خالد بن الوليد... أمير جند المسلمين... لما قدم اليمامة نزل على قصر من قصور الحيرة... يقال له قصر بني ثعلبة... فسألهم أن يبعثوا رجلاً من عقلائهم... فبعثوا إليه عبد المسيح بن ثعلبة... فأقبل يدب في مشيه. فقال خالد بن

الوليد... أين أقصى اثرِك... قال... ظهر أبي... فقال... من أين خرجت... من بطن أمي...قال... علام أنت... قال... على الأرض... قال... فيم أنت.... قال... في ثيابي... فقال له... تعقل... قال... نعم وأقيّد... قال... ابن كم أنت... قال... رجل وامرأة... قال... كم أتى عليك... قال... لو أتى علي شيء لقتلني... قال... كم سنك... قال... ست وثلاثين... قال خالد... ما رأيت كاليوم... حتام اسألك عن شي...وتجيبني عن غيره... قال... ما أجبتك إلا عن ما سألت... فجعل لا يسأله عن شيء إلا أجابه...

الألف اللينـة

الألف اللينة: هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، وتكون في وسط الكلمة: (قال)، وآخر الكلمة:

(دعا، رمى).

كتابتها:

1) فإذا كانت وسط الكلمة كُتب - ألفاً طويلة مطلقاً: (قال، رجال) (من أصل الكلمة)، (رمال، فتاكَ، علامَ).

2) وإذا كانت آخر الكلمة، فأحوالها كما يأتي:

أولاً: ترسم مقصورة:

1) وإذا كانت الآلف منقلبة عن ياء مثل: (فتى، قرى، رمى، جرى) كتبت بالألف المقصورة (ياء من غير نقط) سواء كانت في الأسماء والأفعال الثلاثية.

2) إذا كانت رابعة فصاعداً في الاسم أو الفعل ولم يسبقها ياء مثل: منتدى، أسرى، مستشفى، مصطفى. ويستثنى من ذلك إذا سُبقت الألف اللينة بياء مثل: (ثُرَيَّا، استحيا، أعيا، يحيا)؛ كراهة أن يجتمع ياءان، (وللتفريق بين (يحيا) الفعل و(يحيى) الاسم كتبت الثانية بالألف المقصورة)، قال الشاعر:

وسمّيته يحيى ليحيا فلم يكنْ إلى ردِّ أمرِ اللهِ فيه سبيلُ

ثانياً: ترسم ممدودة:

1) إذا كانت الألف ثلاثة منقلبة عن واو سوأ كانت في الفعل أو الاسم. مثل

(عصا، علا، دعا، غزا).

2) تكتب الألف اللينة في الحروف بالألف الطويلة: كلا، هلّا، خلا، عدا، حاشا، لولا،.. إلا في الحروف الأربعة: (إلى، على، حتى، بلى) فترسم بالألف المقصورة.

3) تكتب الألف اللينة في الأسماء المبنية بالألف الطويلة: أنا، إذا، هنا، مهما،.. إلا في خمس كلمات هي: أنَّى، لدى، متى، أولى (اسم إشارة)، الأُلى (اسم موصول) فترسم بالألف المقصورة.

4) في الأسماء الأعجمية تكتب بالألف الطويلة: فرنسا - إيطاليا - ... إلا في خمس ككلمات هي: (موسى، عيسى، كسرى، بخارى، مَتَّى)، فترسم بالألف المقصورة.

ملحوظات:

يعرف أصل الألف في الأسماء بما يأتي:

أ - بالتثنية: عصا عصوان - فتى فتيان.

ب - أو بِرَدِّ الجمع إلى المفرد: ذُرا ذروة - قرى قرية.

ج - أو بجمع المفرد جمع مؤنث سالما: مها مهوات - رحى رحيات.

يعرف أصل الألف في الأفعال بما يأتي:

أ - إسناد الفعل إلى التاء المتحركة: نجا نجوتُ - مشى مشيتُ.

ب - بإرجاع الماضي إلى المضارع: زها يزهو - هَدَى يهدي.

ج - بالرجوع إلى المصدر: عفا عفواً - رمى رميا.

تنبيه: بعض الأسماء يجوز رسمها بالألف أو الياء (وردت في اللغة واوية ويائية؛ بسبب اختلاف لهجات العرب): رحا، رحى - خطا، خطى - الخنا، الخنى - الرضا، الرضى - العَلا، العُلى - الربا، الربى - العدا، العدى - مها، مهى (مهوات، مهيات)..

المعجمات

شغف العرب بلغتهم قبل الإسلام، وافتخروا بها، وتعلقوا بها أيما تعلق،

وليس أدل علي ذلك من إجلالهم الشعراء، والخطباء، فقد ذكر أن العرب ما كانت تهنّئ بعضها بعضاً إلا في ثلاثة أشياء: إذا ولد للعربي ولد ذكر، أو نتجت له فرُسه مُهْراً، أو ينبغي من بين القبيلة شاعر. بل نلحظ ذلك الاحتفاء في اختيارهم زعماء القبائل ممن يتصفون بالفصاحة والبيان. وما كان نزول القرآن الكريم بلغتهم، وإعجازهم بها إلا دليل بيّن على ما كانت علية اللغة العربية من مكانة، وحظوة. ومن المعروف أن المعجزة لا تكون إلا في أخص خصائص الأمة المعينة بالمعجزة.

فلما جاء الإسلام، وشرفت العربية بحمل كتابه العزيز، ازدادت صلة العربي بهذه اللغة، وتعلقت بها نفسه، حتى بلغت عنده درجة القدسية.

بيد أن انتشار الإسلام في أرض ليس عربية، ودخول أمم شتى في الدين الحنيف، واختلاط العربي بغيره، عن طريق المصاهرة، والمتاجرة، والتعامل في شتى الميادين، مما أدى إلى نشوء لغة وسطى بين العربية، ولغة الشعوب الأخرى، مما نجم عنه اللحن حتى وصل إلى القرآن المجيد، وحتى غدا ظاهرة متفشية لم تسلم منها بيوتات العرب، فإذا ما زيد على هذا، أن علماء العربية قد شغلوا بالنص القرآني، درساً وتمحيصاً، مما نتج عنة علوم كثيرة، من جملتها علوم العربية، أدركنا النشاط القيّم الذي مارسه علماء العربية في إنشاء العلوم اللغوية لدرء مفسدة اللحن، من جهة، والإلحاق غير العربي في طريقة تعامله مع لغة.

وقد تجلى نشاطهم هذا فيما نشأ من علوم العربية، كالنحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، والمعجمات، وما يتصل بها أو يتفرع منها.

والمتأمل في جهود العلماء في هذا المجال يلحظ ثلاث مراحل مر بها الدرس اللغوي:

المرحلة الأولى: مرحلة جمع اللغة، وتدوينها. واتسمت هذه المرحلة برحلة العلماء إلى معاقل العرب الفصحاء، والأخذ عنهم، ثم تدوين ما سمعوا من ألفاظ وأشعار من غير ترتيب ولا تبويب.

المرحلة الثانية: مرحلة التبويب، والتصنيف، إذ لحظ العلماء تشابه كثير من

الألفاظ في المعنى الواحد، أو تقاربها في موضوع معين، فرغبوا في تحديد هذه المعاني بالكشف عن مدلولاتها الدقيقة، ومدى قربها، أو بعدها عن الألفاظ الأخرى، ونتيجة هذا فقد ظهرت بعض المؤلفات والرسائل التي وضعت لهذا الغرض، ككتاب المطر لأبي زيد الأنصاري (ت:215)، وخلق الإنسان للأصمعي (ت:216).

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي فيها وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية أو معظمها، على وفق ترتيب خاص، ليرجع إليه عند البحث عن معنى لفظ.

وما يهمنا في هذا المجال المرحلة الثالثة التي وضعت فيها المعجمات بشمول وتنظيم.

المعجم لغة واصطلاحاً:

لغة: نستشف مما أوردته المعجمات، أن مادة (ع، ج، م) لها دلالتان:

الأولى: - (عَ، جُ، جِ، مَ) بضم الجيم، وكسرها وتعني: عدم البيان، أو الإبهام، والخفاء، ومن هذا اَلمعنى: الرجل الأعجم، الذي لا يبين كلامه وعليه سميت البهائم العجماوات، لأنها لا تتكلم، ثم، أطلق العرب على الأمم التي لا تتحدث باللغة العربية، بلاد العجم.

الثانية: - (ع، ج، م) بفتح الجيم، وتعني: البيان، وهى كما ترى، مخالفة للدلالة الأولى. ومع هذا، فإن العلماء لم يحفلوا بالمعنى الثاني، وتمسكوا بالأول الذي هو ضد الإفصاح، مما نتج عن هذا الموقف، الأخذ بالصيغة (أعجم) من (عجم)، ثم قالوا: إن هذا الفعل أفاد من همزة تسمى همزة السلب أو الإزالة، بمعنى: أن هذه الهمزة تحول اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى معاكس، ولذلك فإن أعجم أفادت من دخول همزة السلب هذه تغير معناها، فأصبحت تعني: الوضوح بعد أن كان معناها الإلباس، والخفاء، ولهذه الهمزة نظائر في العربية نحو: شكوت، وأشكيت، فالثانية أزالت أسباب الشكوى، وأزاحتها.

أما في الاصطلاح: - فمرجع يشتمل على كلمات لغة ما، كلها، أو جمهرتها، مرتبة - في الغالب - ترتيباً هجائياً، مع تفسير كل كلمة منها، وذكر معلومات عنها

من نطق، وصيغ، واشتقاق، ومعان، وتكون الكلمة مادته الرئيسة، وحول تفسير معناها أو شرح دلالتها، وإيضاحها يدور نشاطه الرئيس. وبمعنى أوجز: هو كتاب يَفْتَح مغلقاً، ويُزيل غموضاً، ويضم أكبر عدد من مفردات اللغة، مقرونة بشروحها، وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء، وإما على الموضوع.

ترتيب المعجمات:

في الوقت الذي اقتصر ترتيب معجمات المعاني على طريقة واحدة، فقد تنافس المؤلفون في ترتيب المعجمات اللفظية، وذلك على النحو الآتي:

أحدهما: معجمات الألفاظ:

وتنضوي تحتها طرائق:

أولا: طريقة الترتيب الصوتي: ومن أشهر معجمات هذه الطريقة.

- " معجم العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ).
- " تهذيب اللغة " للأزهري (ت370هـ).
- " المحكم والمحيط الأعظم " لابن سيده (ت458).

وقد أخذ أصحاب هذه المجموعة بالترتيب الصوتي؛ أي أنهم رتبوا معجماتهم على وفق المخارج الصوتية، وصاحب هذه الفكرة الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤلف أول معجم في العربية (معجم العين) الذي يعد أول من صنف الحروف على وفق مخارجها على النحو الآتي:

ع، ح، هـ، خ، غ / ق، ك /ج، ش، ض / ص، س، ر /ط، د، ت / ظ، ث، ذ / ر، ل، ن /ف، ب، م / و، ا، ي. الهمزة.

ثانيا: طريقة الترتيب الهجائي: وتضم هذه المجموعة فئتين من المعجمات:

الأولى: ترتب الكلمات في معجماتها على وفق الحرف الأول من حروف اللفظ الأصول، ومن أشهر معجمات هذه المجموعة.

" الجمهرة " لابن دريد (ت321هـ).

" مقاييس اللغة " لابن فارس (395هـ).

" أساس البلاغة " للزمخشري (ت538هـ).

ومن المعجمات الحديثة " المعجم الوسيط "لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

الثانية: وترتب الكلمات في معجماتها على وفق الحرف الأخير من حروف الكلمة الأصول ويطلق عليها (نظام القافية) ومن أهم المعجمات التي أخذت بهذه الطريقة.

" الصحاح " للجوهري (ت400هـ).

" لسان العرب " لابن منظور (ت711هـ).

" القاموس المحيط " للفيروز أبادي (ت817هـ).

" تاج العروس " للزبيدي (1205هـ).

وهذه المعجمات بنت نظامها على الترتيب الهجائي الذي كان وضعه نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ) هو: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).

وقد ظهر هذا النوع من الترتيب في وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة. وسنقوم بالتعريف بمعجمين هما " لسان العرب "، و" المعجم الوسيط " في الصفحات الآتية.

والأخرى: معجمات المعاني :

كنا قد ذكرنا آنفا أنّ معجمات المعاني تسير على وفق طريقة واحدة في الترتيب وذلك بحسب الموضوعات؛ بمعنى أن جميع الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد تجدها تحت باب أو معنى واحد ومن أهم أمثلة هذا النوع:

" فقه اللغة وسر العربية " لأبي منصور الثعالبي (ت430هـ).

" المخصص " لابن سيده (ت458هـ).

وسنعرف بكتاب " فقه اللغة " للثعالبي في الصفحات الآتية.

فوائد المعجمات :

تفيد المعجمات دارس اللغة في كل مستوياتها. فهي:

تكشف عن معاني الكلمات التي لا تستبين للدارس فتشرحها، وتبين معناها،

وما يتعلق به.

الوصول إلى جذور الألفاظ، وما يندرج تحتها من اشتقاقات، وما حدث لهذه الألفاظ من تطور، أو استعمال مجازي.

في كثير من المعجمات وخاصة " لسان العرب " تجد كثيراً من الشواهد اللغوية، والنحوية المنسوبة إلى قائليها مما يفيد منها الباحث أو الدارس.

تساعد الدارس في ضبط بنية الكلمة ضبطاً سليماً.

التعرف إلى الألفاظ الفصيحة، والألفاظ العامية.

الحفاظ على اللغة قديماً، ومعرفة المستعمل والمهجور، ثم رصد ما يستجد من ألفاظ في مختلف المجالات، مما يمد اللغة بذخيرة وافرة من الألفاظ لمواكبة التطور.

وأخيراً هي عامل رئيس من عوامل الحفاظ على سلامة اللغة، وصحتها.

ملحوظة مهمة: قبل البدء في التعرف إلى المعجمات وطريقة استخدمها لا بد من الأخذ بالأمور الآتية:

1 - لا بد من معرفة طريقة استخدام المعجم، والترتيب الذي يسير عليه.

2 - لا بد من إسقاط الحروف الزوائد من الكلمة، ثم التعامل مع الحروف الأصول نحو: (استنساخ) نسقط الحروف. (ا، س، ت) لأن الحروف الأصول (ن س خ).

3 - إذا كانت الكلمة فعلاً مضارعاً أو أمراً نردّها إلى الماضي ثم نجرده من الزيادة مثل: يدرسون ← درسوا ← دَرَسَ.

4 - إذا كانت الكلمة جمعاً نردها إلى المفرد ثم نجردها من الزيادة إنْ وجدت، نحو: مناكير، مفردها مُنكر وأصل الكلمة نكر.

5 - في الألفاظ التي يحدث في بعض حروفها إدغام لا بد من فك هذا الإدغام مثل: شدّ عند البحث عنها تصبح (شَدَد).

6 - إذا كان أحد حروف الكلمة الأصول محذوفاً منها رد إليها نحو: (عدة): أصلها (وعد)، و(ابن): أصلها (بنو)، و(صفة): أصلها (وصف)، (أخ): أصلها (أخو)

فعند البحث عنها ترجع هذا الحرف.

7 - إذا تقدم حرف على حرف عند البحث عن اللفظة الحاصل فيها هذا، نعيد الحرف إلى موضعه الأصلي مثل ناء (بمعنى بعد) أصلها نأى تأخرت الهمزة وتقدمت الألف فعند البحث عنها نبحث على وفق الترتيب الصحيح.

8 - إرجاع حروف اللين إلى أصلها، فغالباً ما تقلب حروف اللين، فالياء ممكن أن يكون أصلها واوا، والألف يمكن أن يكون أصلها واواً أو ياء والعكس جائز أيضاً نحو ميزان: أصلها موزان فلذلك عندما نبحث عن مكانها يجب أن تأخذ الواو، وليس الياء وهكذا، مثل دعا، فالألف منقلبة عن واو وأصل الكلمة دَعَوَ، وكلمة باع، نجدها في (بيع) لأن الألف منقلبة عن ياء.

لسان العرب لابن منظور [1]:

وهو أضخم معجم وضعه مؤلف في تاريخ اللغة العربية ويعدّ محصلة لأكثر ما تقدمه من معجمات على اختلاف مدارسها، غير أن ابن منظور آثر أن يرتب على نظام القوافي لتيسير العثور على الكلمة على وفق هذا النظام. وقد طبع معجم لسان العرب قي مصر في عشرين جزءاً، ثم طبع في بيروت طبعتين الأولى في خمسة عشر مجلداً، وبعد ذلك أعيد ترتيبه على الحروف الهجائية، وطبع في أربع مجلدات مع ضمّ كل ما أقرته مجامع اللغة العربية إليه.

وكان ابن منظور يهدف من تأليف هذا المعجم إلى أمرين: الاستقصاء والترتيب، فأما مادته، فقد جمعها من خمسة كتب: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، والحواشي لابن الأثير، كما أخذ من بعض كتب النحو والصرف.

وأهم صفات لسان العرب: اتساع المواد، واستقصاء الصيغ والمعاني،

(1) ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري المصري الإفريقي، أديب لغوي، ناظم، ناثر، ولد في أول محرم بمصر، وقيل بطرابلس الغرب، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولى القضاء بطرابلس، ثم عاد الى مصر وتوفي سنة 711هـ من تصانيفه: مختار الأغاني والتهاني، لسان العرب،[معجم المؤلفين، كحالة:46/12.]

وسهولة ترتيب الأبواب، والفصول، والانتظام الداخلي، والإكثار من الشواهد الشعرية، يلي ذلك كثرة الأحكام، والتفسيرات النحوية والصرفية، والعناية بالمترادفات، والنوادر. ويعدّ لسان العرب موسوعة لغوية، وأدبية عظيمة.

وأما ترتيبه فعلى الأبواب والفصول، إذا جعل ابن منظور حروف الهجاء أبواباً، أولها باب الهمزة، وأخرها باب الألف اللينة. وجعل لكل حرف من هذه الحروف (أي لكل باب من هذه الأبواب) فصولاً، بعدد حروف الهجاء أيضاً.

وقد رتب الكلمات، بحسب أواخرها، (بعد تجريدها من الزوائد؛ فما كان آخره اللام تجده في باب اللام، وفي باب اللام تأتي الكلمات في كل فصل مرتبة بحسب الحرف الأول، فترى في باب اللام: فصل الألف (إبل، أتل، أثل، أجل، أدل، أرل، أزل، أسل، أصل،......) فصل الباء (بتل) ثم التاء (تبل)... الخ.

فعند استخراج أي كلمة من لسان العرب نردها إلى أصلها بعد تجريدها من الحروف الزوائد، ونجدها في باب كذا بحسب حرفها الأخير، وفي فصل كذا بحسب حرفها الأول، لنرى هناك كل مشتقاتها ومعانيها والشواهد الكثيرة على استعمالها[1].

المعجم الوسيط:

إنّ أسهل طرائق البحث عن معاني الكلمات تتمثل في النظام الهجائي، وخاصة في المعجم الوسيط، إذ تبحث عن الكلمة حسب الحرف الأول من حروفها الأصلية مع من ما يثنيه، ويثلثه.

ثم إن المعجم الوسيط يمتاز باشتماله على مصطلحات العلوم والفنون، وتضمينه كثيراً من ألفاظ الحياة العامة، واحتوائه العديد من الألفاظ المولدة، والمعربة حديثاً، ووضعه قرار مجمع اللغة العربية موضع التطبيق، فضلاً عن ترتيبه الهجائي السهل.

وقد طبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1962، ثم أعاد طباعته مزيداً،

---

(1) يكلف الطالب بالعودة إلى المعاجم ويكتب عن بعضها وتقرأ على مسامع الطلاب.

ومنقحاً سنة 1972.

ومن أهم خصائص المعجم الوسيط كذلك، تركة حوشي الكلام وغريبة، وتوسعه في إدخال المصطلحات العلمية الحديثة، ودعوته إلى الاعتراف بما استقر من ألفاظ الحياة الشائعة، وإقراره كثيراً من الألفاظ المولدة والمعربة، وأخذة بقرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تعميم القياس فيما لم يقس من قبل.

تظهر أهميته، في أنّه أول معجم عصري يصدر عن هيئة متخصصة، هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

معجمات المعاني:

في معجمات الألفاظ، تكون لدينا ألفاظ نبحث عن معانيها، أما في معجمات المعاني فلدينا معان تبحث عن ألفاظ تحملها.

ومن أقدم هذه المعجمات تلك الكتب التي وضعت لتجمع الألفاظ الدالة موضوع واحد، مثل: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الخيل لأبي مالك عمرو بن كركرة، وكتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، وكلاهما في القرن الثاني الهجري، وكتاب السلاح للنضر بن شميل، وكتاب النحل، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل أيضاً لأبي عمرو الشيباني، من القرن الثالث الهجري. ثم كتاب الإنسان، وكتاب الزرع لأبي عبيدة.

وفي القرن الرابع الهجري يؤلف الأخفش كتاب (الأنواء)، ويؤلف ابن دريد كتاب (السرج واللجام) وكتاب (المطر والحساب) ويؤلف عبد الرحمن بن عيسى الهمداني كتاب (الألفاظ الكتابية).

ثم أخذ المؤلفون، منذ القرن الخامس الهجري يتوسعون في هذه الأعمال، فيجعلون كتبهم عده أبواب، يتناولون في كل باب موضوعاً مستقلاً كالنجوم، والدهر، والليل، والنهار، والثياب، وأدوات الطعام، والشراب، وغيرها.

ومعجمات المعاني لا تفيد من عثر على كلمة، وأراد ضبطها، أو شرحها، ولكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني، أو يفكر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة بذالك الموضوع، أو ذلك المعنى.

ومن معجمات المعاني كتاب (الألفاظ) لابن السكِّيت، و(الألفاظ الكتابية) للهمذاني، و(جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر، و(فقه اللغة) للثعالبي، ويتميز هذا النوع من المعجمات بأنه يصنف الألفاظ في مجموعات على حسب معانيها المتشابهة، أو المتقاربة.

فقه اللغة وسر العربية:

من أشهر معجمات المعنى ألفه أبو منصور الثعالبي في أوائل القرن الخامس الهجري [1]. ويمتاز هذا الكتاب بسداد منهجه، وحسن تبويبه، وقد جعله الثعالبي في ثلاثين باباً كبيراً يحمل كل منها عنواناً رئيساً، ويتضمن موضوعا عاماً، وكل باب ينقسم إلى عدد من الفصول يتضمن كل فصل فرعاً من المعنى العام لذالك الباب.

وقد أخذ الثعالبي عن ابن الأعرابي، وابن جني، وابن خالويه، وابن دريد، وابن السكيت، وابن فارس، والأزهري، والأصمعي، وغيرهم، وكان أشبه بالجاحظ في وفرة علمه، وغزارة عطائه.

فمثلاً: الباب الرابع (في أوائل الأشياء وأواخرها).

الفصل الأول (في سياقه الأوائل):

(الصبح أول النهار. الغسق أول الليل، الوسمي أول المطر...).

الفصل الثاني (في مثالها):

صدر كل شي وغرته أوله، فاتحة الكتاب أوله، شرخ الشباب وريعانه، وعنفوانه وميعته، وغلواؤه، وريقه، أوله...

الفصل الثالث (في الأواخر): الأهزع آخر السهام الذي يبقى في الكنانة، والسُّكَّيْت آخر الخيل التي تجئ في آخر الحلبة. والغلس والغبش آخر ظلمة الليل....

---

(1) الثعالبي: هو عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، من تصانيفه: "فقه اللغة وسر العربية"،"سحر البلاغة وسر البراعة"، " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"و"ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" وغيرها من المصنفات توفي سنة 429 هـ [معجم المؤلفين، كحالة:6\489].

تدريبات

تمرين (1)

رتب الكلمات الآتية على وفق وجودها في: لسان العرب. المعجم الوسيط.

استيطان، منديل، مطرقة، تشاوروا، أنباء، شهداء، سبائك، ملائكة، يتباكون، معارض.

تمرين (2)

ما الكلمات التي تجدها تحت باب واحد في معجم لسان العرب مما يأتي:

مقص، صادرات، أصدقاء، قاص، ملخصات، صناديق، منصة، قرفصاء، ملصقات.

تمرين (3)

ما الكلمات التي تجدها تحت باب واحد في المعجم الوسيط مما يأتي:

سرايا، أساس، استنكار، رؤوس، مرساة، أستار، مسانيد، رسائل.

تمرين (4)

ابحث في معجم فقه اللغة عن اللفظ الدال على:

الماء الكثير، ما بين لحاظ العين إلى أصل الإذن، الظبي الأبيض، ولد الفأرة، تأخر الأنف عن الوجه، أول المطر.

تمرين (5)

ابحث في معجم فقه اللغة عن المعاني التي تدل على:

المأدبة، الذود، الوسن، الفسيل، الأوان، العقّار، قشّة.


القسم الثاني/ القواعد النحوية والصرفية

أهداف القسم الثاني

أولا: الهدف العام :

إتقان ضوابط التحدث والقراءة من خلال معرفة أهم القواعد النحوية والصرفية.

ثانيا: الأهداف الخاصة :

1 - معرفة المصطلحات الواردة في المقرر والتفريق بينها.

2 - محاولة التحدث بضبط أواخر الكلمات ضبطاً صحيحاً.

3 - الكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء النحوية الشائعة.

4 - تصحيح نص وقع كاتبُهُ في أخطاء نحوية وإملائية شائعة.

5 - أن تبين صحة أسلوب وخطأ آخر أسلوبياً ونحوياً وإملائياً.

وسيكون الحديث عن المقدمات النحوية كما تبدأ بها كتب التأليف النحوي قبل الحديث عن الجملة الاسمية، ومن تلك المباحث تعريف الكلام والكلمة ثم الحديث عن الإعراب والبناء ثم النكرة والمعرفة. وبعد ذلك نبدأ الحديث عن الجملة الاسمية (المبتدأ الخبر) وما يدخل عليها من نواسخ.

الكلام: - ما تركّب من كلمتين أو أكثر وأفاد معنى مثل (ربّنا الله)، أطع الله. وليس شرطاً أن تكون الكلمتان ظاهريتين كما في الأمثلة السابقة، بل قد يكون بعضه مستتراً نحو: استقمْ، اقرأ. فهذا كلام؛ لأنه أفاد معنى، ويكون من كلمتين: الفعل ثم الفاعل وهو ضمير مستتر.

الكَلِم: - مفرده كلمة وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر سواء أفاد معنى مثل: محمد رسول الله، أم لم يفدْ، مثل: إنْ تستقمْ.

الكلمــــة: - اللفظـة المفـردة التـي تـدلّ علـى شـيء معـين مـثل: عـين، سماء، جهاد.

وقد يطلق مراداً بها الكلام كقوله تعالى: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى**﴾ وهي التي يتكون الكلام منها. فالكلمة في العربية ثلاثة أنواع: **اسم، وفعل، وحرف.**

الاســـم

ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن محسوساً كان مثل: جبل، رجل أم غير محسوس مثلَ: شجاعة، علم.

علاماته: أولا: الجرّ: والاسم يجرّ بأمور: بحرف الجر مثل: من المسجد إلى البيت. وبالإضافة مثل: طلبت مغفرةَ اللهِ. والتبعية مثل: مررت بخالدٍ الفاضل. ويجرّ بالتبعية حينما يكون تابعاً لاسم مجرور قبله كأن يكون توكيداً أو عطفاً أو بدلاً.

ثانيا: النداء(1): نحو: ياسماءُ، يارجل، ياهذا.

ثالثا: دخول الألف واللام عليه نحو: المسجد، الجامعة، الشجاعة.

رابعا: التنوين:(2) هي نون ساكنة زائدة تلحق أواخر الأسماء لفظاً لا خطّاً فرقاً بين المعرفة منها والنكرة فما نُوّن كان نكرة، وما لم يُنون كان معرفة.

والتنوين في الكتابة: يكتب على شكل فتحتين أو كسرتين أو ضمتين توضعان في آخر الاسم النكرة الذي خلا من (أل التعريف) والإضافة: [رجلاً، رجلٌ، رجلٍ].

1 - **تنوين النصب**: يكتب على شكل فتحتين توضعان على آخر حرف من حروف الاسم قبل الألف، مثل: قاطعت يهودياً.

ولا يرسم التنوين على الألف في الحالات الآتية:

أ - الاسم المنتهي بتاء مربوطة، مثل: اشتريتُ طاولةً ، وحقيبةً.

ب - الاسم المنتهي بألف لينة سواء رسمت ياء أو ألفاً، مثل: فتًى وعصاً.

---

(1) وإذا دخلت أداة النداء على حرف مثل (يا ليتني) فهي أداة تنبيه.

(2) وأنواعه هي: أ - تنوين التمكين هو ما يلحق الأسماء المعربة مثل: بحرُ، سفرُ. ب - تنوين المقابلة هو ما يلحق جمع المؤنث السالم مثل: مخلصات، تنوين التنكير وهو ما يلحق بعض أسماء الأعلام لتصبح نكرة مثل: مررت بسيبويهِ وسيبويهٍ آخر. د - تنوين العوض وهو عوض عن جملة نحو: ﴿**وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ**﴾ (الواقعة:84)، وعوض عن كلمة نحو ﴿**كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**﴾ (الإسراء: من الآية84)، وعوض عن حرف نحو: قاضٍ، راعٍ.

ج - الاسم المنتهي بهمزة فوق ألف، مثل: ملجأً.

د - الاسم المنتهي بهمزة بعد ألف، مثل عناءً.

الاسم المنتهي بهمزة مفردة إذا نون بتنوين النصب نلحظ الحرف الذي يأتي قبل الهمزة فإن كان هذا الحرف لا يتصل بما بعده بقيت الهمزة منفردة، مثل: أخذت جزءاً. أما إذا كان الحرف الذي يأتي قبل الهمزة يتصل بما بعده كتبت الهمزة على نبرة مثل: عبئاً.

2 - **تنوين الرفع**: يكتب على شكل ضمّتين على آخر الحرف من الكلمة: نومٌ، صلاةٌ.

3 - **تنوين الجرّ**: يكتب على شكل كسرتين تحت آخر الكلمة: نومٍ، صلاةٍ.

حذفه: ويحذف التنوين وجوباً في مواضع منها:

1 - إذا عُرّف الاسم بـ(أل) مثل طلع القمر، اخضرّت الأرض.

2 - إذا أضيف الاسم مثل: هذه أرضُ اللهِ، قالت امرأةُ عمرانَ.

3 - أن يكون الاسم ممنوعاً من الصرف نحو: جاء أحمدُ، أولئك مصابيحُ الهدى.

4 - أن يكون الاسم علماً مفرداً موصوفاً بكلمة (ابن) أو (ابنة) وتضاف إلى علم آخر نحو: جاء محمدُ بن بكرٍ، ولقيتُ محمدَ بنَ جعفرٍ، وروى عليُّ بنُ الحسينِ.

خامساً الإسناد: أي أنّ الاسم يمكن أن يُتحدث عنه أو يخبر مثل: خالد مجتهدُ اجتهد خالد.

الفعل

هو ما دلَّ على حدث مقترن بزمن وهو ثلاثة أقسام.

أولا: الماضي هو ما دل على حدث في الزمن الماضي بصيغته[1] نحو قوله

---

(1) قلت: (بصيغتهِ) لأن الفعل الماضي قد يخرج إلى المستقبل مثل: إن درستِ نجحت أو الحال نحو ﴿**لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً**﴾ (يّس: من الآية70) والدوام نحو ﴿**وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولاً**﴾.

تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ فـ(قالت) هي أفعال ماضية.

من علاماته:

أ - **قبول تاء الفاعل** المتحركة نحو: سجدتُ، تطهرتُ.

ب - يقبل **تاء التأنيث الساكنة** نحو: - قالت، خشعت، كُورتْ.

ج - دخول (قدْ) **التحقيقية** عليه نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

ثانيا: المضارع: ما دلَّ على حدث في الحاضر بصيغتهِ نحو أتوب، أجاهد.

ومن علاماته:

أ - أنه يمكن أن يسبق بحرف من حروف النصب أو الجزم نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾.

ب - يسبق بحرف (السين) أو (سوف) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

ج - أن يكون مسبوقاً بحرف من أحرف المضارعة مجموعة في قولك: (أنيت) مثل: أكتبُ، نكتبُ، يكتلُ.

ثالثا: الأمر: ما دلّ على حدث في المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً﴾.

ومن علاماته:

أ - دلالته على الطلب بالصيغة لا بواسطة نحو: استقمْ، أطعْ، اذكرْ. أما في قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ فإن الطلب جاء في الفعل المضارع المقرون بـ(لام الأمر) وهو الواسطة وليس بصيغة (افعلْ).

ب - نون التوكيد نحو:(ساعدَنّ أخاك في الخير).

فإن دلت الكلمة على الطلب ولمْ تقبل نون التوكيد فهي اسم فعل نحو: حيَّ، صَهْ، إيه.

الحـــــرف

هو كلمة تدلّ على معنى في غيرها وهي لا تقبل علامات الأسماء ولا الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ....﴾. فالباء حرف لا يدل على معنى في نفسه إنما وصل الفعل (أسرى) إلى اسم (عبده).

الجملة: الجملة كلام يتركب من كلمتين أو أكثر أفادت معنى مثل قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أمْ لمْ تُفدْ مثل قوله تعالى: ﴿إنْ يقولوا..﴾ فهذه جملة شرطية ولمْ يتمّ معناها. وهي نوعان:

1) **الجملة الفعلية**: وهي ما كانت مبدوءة بفعل بداية حقيقية نحو: تفتح النُّوّارُ، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ...﴾ ومثله: خالداً أكرمت لأنّ (خالدا) مفعول به تقدم، وأصل الكلام: أكرمتُ خالداً. وكذلك (كيف جئت؟) فهي فعلية وإنْ تقدم الاسم (كيف) إلا أن موقعها الحقيقي بعد الفعل وهي منصوبة على الحال.

وكذلك جملة النداء نحو: يا إبراهيمُ، فهي فعلية؛ لأنها على تقدير: أنادي إبراهيم.

2) **الجملة الاسمية**: وهي ما كانت مبدوءة باسم صريح أو مصدر مؤول بدايةً حقيقية نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فـ(أن والفعل) مصدر مؤول تقديره صيامكم خير لكم. وتكون من ركنين هما: **المبتدأ والخبر**.

ويدخل في ضمن الجملة الاسمية ما كان مصدراً بالنواسخ نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.

مكونات الجملة: وتتكون الجملة من:

1 - المسند والمسند إليه.

2 - الفضلة.

3 - الأداة.

1 - **المسند والمسند إليه**: وهما ركنان أساسيّان في الجملة، والمسند إليه هو

الاسم المتحدث عنه كالمبتدأ والفاعل، وأما المسند فهو اللفظ الذي يتحدث به المسند إليه أو يخبر به كالفعل والخبر كقولنا: العلم نور، وبنى العلم مجتمعاً فـ(العلم) في كلتا الجملتين متحدث عنه أي هو مسند إليه لأنه أسند إليه اسم في الجملة الأولى وهو (نور) وفعل في الجملة الثانية وهو (بنى) أما كلمة (نور) و(بنى) فهي مسند.

2 - **الفضلة:** ويقصد بها ما كان غير المسند والمسند إليه وغير الأداة مثل المفعولات والحال والتمييز والجار والمجرور. وقد لا يستغنى عنها كقوله تعالى: ﴿**لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**﴾ فجملة (أنتم سكارى) فضلة ولا يمكن الاستغناء عنها.

3 - **الأداة:** هي كلمة تقع بين أجزاء الكلام وقبله وتربطه كأدوات الشروط والاستفهام ونواصب المضارع وجوازمه، وحروف الجر وحروف العطف فإن كانت اسما فلها موقع من الإعراب وإنْ كانت حرفاً فلا محل لها.

الإعرابُ والبناءُ

الإعراب: هو تغيير أواخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلة عليها، أو بسبب اختلاف مواقعها الإعرابية.

والمعرب: هو الذي يتغير شكلُ آخره لتغيّر موقعه الإعرابي. **مثال:** جاهد **رسولُ** الله، تابعتُ **رسولَ** الله، قرأت في سيرة **رسولِ** اللّه، فكلمة (رسول) وقعت مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ومنصوبة وعلامة نصبها الفتحة ومجرورة وعلامة جرها الكسرة لتغير مواقعها الإعرابية؛ ولهذا تسمّى كلمة (معربة).

علامات الإعراب: عرفنا فيما مضى أن الكلمة إمّا أن تكون مبنيّة وإما أن تكون معربة والأصل في المعرب أن يعرب بحركات أصلية فالضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجرّ والسكون في حالة الجزم.

البناء: هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة على الرغم من اختلاف مواقعها الإعرابية.

والمبني: هو الذي يلزم حالة واحدة مع اختلاف مواقعه الإعرابية.

مثال: هؤلاءِ الفتيات مؤدبات، احترمتُ **هؤلاءِ** الفتيات، والأدب في **هؤلاءِ** الفتيات جمّ.

فكلمة (هؤلاءِ) لزمت حالة واحدة مع أنها جاءت في محل رفع ونصب وجر؛ ولهذا تسمى كلمة (مبنية). وهي اسم مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ في الأولى، وفي محل نصب به في الثانية، وفي محل جرّ اسم مجرور في الثالثة.

المبنيـات

يمكن حصر المبنيات بما يأتي:

أولاً: في الحروف: كلها مبنية مثل حروف الجر: مِن، إلى، عن، على، وحروف الجزم مثل: لم، لمّا، إنْ، وحروف النصب مثل: أن، لنْ، إذن. والحروف المشبهة بالفعل مثل: إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، ليت، لعل.

ثانياً: في الأسماء: ويبنى من الأسماء ما يأتي:

1 - **أسماء الإشارة:** مثل: هذا، هذه، ماعدا المثنى (هذان، هاتان).

2 - **أسماء الموصول:** مثل: الذي، التي، الذين، اللائي، ماعدا (اللذان واللتان).

3 - **أسماء الاستفهام:** مثل: أين، وكيف، متى، أيّان، مَنْ..

4 - **أسماء الشرط:** مثل مَنْ، مهما، متى..

5 - **أسماء الأفعال:** مثل: شتان (افترق)، هيهات (بعُد)، سرعان (أسرع) وآه، وإيه،.. هاك، عليك، هلمّ، حيَّ.

6 - **الضمائر:** منفصلة مثل: أنا، أنت، هو، هم، هن، ومتصلة مثل: صليتُ، كتبتُ، كتبْن. جميع الضمائر مبنية تعرب في محل رفع أو نصب أو جرّ.

7 - **بعض الظروف:** مثل: منذُ، حيث، والظروف المركبة: بيت بيت، صباحَ مساءَ..

8 - **الأعداد المركبة:** مثل: أحدَ عشر إلى تسعة عشر ماعدا (اثنا عشر).

9 - الأحوال المركبة: مثل: جاؤوا شذر مذر. أي متفرقين.

10 - **اسم لا النافية للجنس:** لا رجل في الدار.

11 - **المنادى نحو: يا** محمدُ، يا محمدان، يا محمدون .

12 - **الظروف المقطوعة**: نحو: قبلُ، بعدُ.

ملحوظة: جميع هذه الأسماء مبنية بناء لازماً إلا ثلاثة أنواع فإن البناء فيها عارض وهي: المنادى، واسم (لا) النافية، والظروف المقطوعة.

ثالثاً: في الأفعال:

الماضي والأمر مبني دائماً.

1) **أما المضارع فيُبنى** في حالتين:

أ - إذا اتصلت به نون الإناث [1] نحو قوله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ**﴾.

ب - إذا اتصلت به نون التوكيد مباشرة نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾.

2) **الماضي:**

أ - يُبنى على الضم إذا اتصل بواو الجماعة نحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾.

ويُبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الفاعل أو (نا) الفاعلين أو نون النسوة مثل: شكرْتُ الله، شكرْنا الله، الأمهات شكرْن الله.

ب - ويبنى على الفتح الظاهر أو المقدّر على الأصل ما عدا ذلك نحو قوله تعالى: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ ونحو قوله تعالى: ﴿**قَالَتَا أَتَيْنَا......**﴾. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ**﴾.

3) **الأمر**: يبنى على السكون إذا كان صحيح الآخِر نحو: انصر أخاك. أو اتصلت به نون النسوة نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾.

---

(1) فإن فصل بين الفعل ونون التوكيد فاصل فهو معرب نحو: والله لتتبعُنّ الحق (للجماعة).

ج - يبنى على حذف حرف العلة إذا كان منتهياً به نحو قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، و(اسعَ، ارضَ).

د - يبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو: صلّيا، صلّوا، صلّي.

ومن أبرز الأخطاء الشائعة قولهم: (صلي، ارمي، اسعى) للمفرد المذكر، والصحيح صلِّ وارمِ واسعَ.

نموذج في الإعراب:

1) حضر تأبّط شراً. 2) رأيت تأبّط شراً.

الكلمة	إعرابها
1) حضر	فعل ماض مبني على الفتح.
تأبط شراً	فاعل مبني على الضم المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الحكاية.
2) رأيت	رأى فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم والتاء فاعل مبنية على الضم في محل رفع.
تأبط شراً	مفعول مبني على فتح مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الحكاية.

أقسام المعْرَب

القسم الأول: قسم يعرب بالحركات الأصلية:

يرفع الاسم بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجر بالكسرة، ويجزم الفعل بالسكون.

1 - الرفع وعلامته الأصلية الضمة الظاهرة أو المقدرة وهي مشتركة بين الاسم والفعل نحو: كاتب، يكتبُ.

2 - النصب وعلامته الأصلية الفتحة وهي علامة مشتركة بين الأفعال والأسماء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

3 - الجر: وعلامته الأصلية الكسرة وهو للأسماء فقط نحو: من المسجدِ، كتابُ اللهِ.

4 - الجزم وعلامته السكون وهو للأفعال نحو قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

ملحوظة: الاسم المفرد كـ(محمد) وجمع التكسير كـ(أطفال، أسود، أذرع...) وجمع المؤنث السالم رفعاً وجرّاً نحو: (الفتيات مهذبات)، والمضارع الذي لم يتصل به شيء نحو:(يذهب لم يذهب لن يذهب) كلها تعرب بعلامات أصلية.

القسم الثاني: قسم يُعرب بالنيابة:

عرفنا فيما مضى أن الكلمة إمّا أن تكون مبنيّة وإما أن تكون معربة.

والأصل في المعرب أن يعرب بحركات أصلية فالضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجّر والسكون في حالة الجزم.

وقد ينوب عن هذه الحركات الأصلية حروف أو حركات في بعض الكلمات أي تعرب بعلامات فرعية كما هو مبين في أدناه.

أولاً: الأسماء الستة:

وهي أبو، أخو، حمو، فو، ذو (صاحب)، هنو (ذكر ما يقبح).

إعرابها: ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وبالألف نيابة عن الفتحة، وبالياء نيابة عن الكسرة على أشهر لغات العرب [1]. مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾.

---

(1) ويجوز أن تعرب إعراب الاسم المقصور أي بحركات مقدرة على الألف على لغة من لغات العرب فيقولون: هذا أباه، ورأيت أباه، وسلمت على أباه، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم[ما صنع أبا جهل؟] والمثل الشائع (مكره أخاك لا بطل)، وقد تعرب بالحركات الظاهرة على لغة أخرى فيقولون هذا أبُه، ورأيت أبَه، سلمت على أبه ومن الشواهد:
بأبه اقتدى عديّ في الكرم ومَنَ شابه أبَهُ فما ظلمْ.

شروط إعرابها:

1 - أن تكون مضافة إلى ظاهر أو ضمير وإن لم تضف أعربت بالحركات الأصلية نحو قوله تعالى: ﴿**فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ**﴾ ونحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً**﴾.

2 - أن تضاف إلى غير ياء المتكلم وإلّا أعربت بالحركات الأصلية نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾ وقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ**﴾.

3 - أن تكون مفردة فإذا كانت مثناة أو جمعا عوملت معاملة المثنى أوالجمع نحو قوله تعالى: ﴿**وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾ فـ(أبواه) فاعل مرفوع بالألف في الآية الأولى واسم كان مرفوع بالألف في الثانية.

4 - أن تكون مكبرّة فإذا صُغّرت أعربت بالحركات نحو: هذا أُبيُّ خالد، استقبلت أبيَّ خالدٍ، رحبّت بأُبيِّ خالد.

<u>من أبرز الأخطاء الشائعة</u> قولهم: هذا محل أبو خالد، ومكتبة أبو سامي لأن (أبو) وقعت مضافاً إليه مجرورا و(أبو) من الأسماء التي تُجرّ بـ(الياء) فالصحيح أن تقول: محلّ أبي خالد ومكتبة أبي سامي.

تمرين: حدد الخطأ فيما يأتي واذكر السبب ثم صوّبه:

1 - بعث أبو موسى الأشعري كتاباً إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال فيه: "من أبو موسى الأشعري".

2 - وعلى ورق وردي اللون ذا رائحة نفاذة.

3 - اغسل فيك بعد كل وجبة طعام.

4 - أصغيت إلى أخاك وهو يروي القصة.

5 - حماك ناجح في عمله وذا مال كثير.

ثانياً: المثنى :

هو ما دل على اثنين بزيادة (ألف ونون) أو(ياء ونون) على مفرده صالح للتجريد وعطف مثله عليه، مثل: عاملان، تلميذان، رجلان. وخرج لفظ (شفع) وإن

دل على اثنين فليس فيه زيادة ألف ونون وخرج (اثنان) لأنه لا يجرد فلا يقال (اثن).

إعرابه: يعرب بالألف نيابة عن الضمّة، وبالياء نيابة عن الفتحة، وبالياء نيابة عن الكسرة[1] مثل: قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾.

ملحقاته: وقد تلحق بهذا الإعراب ألفاظ وإن لم تستوف شروط التعريف منها:

1 - **اثنان واثنتان** نحو قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**﴾.

2 - **هذان وهاتان** نحو: قوله تعالى: ﴿**أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ**﴾.

3 - **اللذان واللتان:** نحو: ﴿**ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس**﴾، وجاءت الفتاتان اللتان فازتا أمس.

4 - **كلا وكلتا:** وشروط إعرابهما بإعراب المثنى أن تضافا إلى ضمير نحو: جاء الرجلان كلاهما والفتاتان كلتاهما في حالة الرفع وفي حالتي النصب والجر نقول: رأيت الرجلين **كليهما** والفتاتين **كلتيهما**.

فإن أضيفا إلى اسم ظاهر فهما يعربان إعراب الاسم المقصور أي بحركات مقدرة على الألف وحسب موقعه الإعرابي نحو: جاءني **كلا** الرجلين: (كلا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف. ورأيت كلا الرجلين و(كلا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف.

ومن **أبرز الأخطاء المتعلقة بإعراب المثنى** تتمثل فيما يلي:

---

(1) وبعض يعامل المثنى معاملة المقصور فيقولون: جاء الرجلان، ورأيت الرجلان ورحبتُ بالرجلان وعلى هذا خرج الحديث (لا وتران في ليلة) وقوله تعالى ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ (طه: من الآية63).

1 - إلزام المثنى الألف: (التفريق بين المقالة والبحث كعنصران).

2 - إلزام المثنى الياء: (والعوامل هنا قسمين).

فوائد:

1 - إذا أضيف المثنى حذف نونه للإضافة نحو: كاتبا المحكمة لم يحضرا.

2 - خبر (كلاهما) يجوز فيه الإفراد أو التثنية إذا كان وصفاً نحو: كلاهما محسن، وكلاهما محسنان.

3 - نون المثنى مكسورة دائماً.

نموذج في الإعراب:

اصطلح الخصمان، أصلحت الخصمين، جاءني كلاهما، رأيت كليهما، جاءني كلا الرجلين، عرفت كلا الرجلين، نظرت إلى كلا الرجلين:

الكلمة	إعرابها
1) اصطلح	فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.
الخصمان	فاعل مرفوع وعلامة رفعه بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
2) أصلحت	أصلح فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع والتاء ضمير المتكلم مبني على الضم في محل رفع فاعل.
الخصمين	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها لأنه مثنى. والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

- في حالة إلحاقها بالمثنى يكون إعرابها كالآتي:

3) جاءني	جاء فعل ماض مبني على الفتح. والنون حرف وقاية مبني على الكسر لا محل له من الإعراب والياء ضمير المتكلم اسم مبني على السكون في محل نصب مفعول.
كلاهما	كلا. فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى وكلا مضاف والهاء مضاف إليه مبني على الضم في محل

	جر والميم حرف عماد. والألف علامة التثنية.
4) رأيت	رأى فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل.
كليهما	مفعول منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى وكلي مضاف والهاء مضاف إليه. والميم حرف عماد والألف للتثنية.

- وتعرب إعراب الاسم المقصور في حالة إضافتها إلى اسم ظاهر:

5) جاءني	إعرابه كالسابق.
كلا	فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
الرجلين	مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
6) عرفت كلا الرجلين	كلا مفعول منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.
7) نظرت إلى كلا الرجلين	كلا مجرور بـ(إلى) وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، والرجلين مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنه مثنى.

تمـــريـن

حدد الخطأ فيما يأتي، واذكر السبب لذلك، ثم صوّبه.

هناك مثال أو مثالين مما يقع في حياتنا اليومية.

الخطين المتوازيين لا يلتقيان.

هذين الرجلين قد أنجزا بناء السور في أسبوع.

هذه النتيجة أسعدت والداي.

قسّم سيبويه كتابه إلى قسمان.

نشاط: تابع الاطلاع على الصحف اليومية لفترة مناسبة وارصد ما يقع فيها

من أخطاء تتصل بالخطأ في إعراب المثنى.

ثالثاً: جمع المذكر السالم:

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة (واو ونون) أو (ياء ونون) على آخره نحو: المجدّون فائزون، احترم الناس المتراحمين، مررت بمحامين ماهرين.

إعرابه: يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة ويجر بالياء نيابة عن الكسرة مثل: قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ فـ(مصلحون) خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم ونحو: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾. و(المعتدين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾. و(المفسدين) اسم مجرور بالإضافة وعلامة جرّه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

شروطه: ما يجمع هذا الجمع قسمان: **جامد** و**صفة.**

* ويشترط في الجامد أن يكون علماً، لمذكر عاقل خالياً من تاء التأنيث ومن التركيب. مثل: عامر عامرون. فلا يجمع رجل على رجلون لأنه ليس بعلم، ولا زينب على زينبون لأنه علم لمؤنث ولا طلحة طلحون لأنه غير خال من التأنيث.

* ويشترط في الصفة أن تكون صفةً لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث وليست من باب (أفعل فعلاء) ولا من باب (فعلان فعلى) ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث مثل: مذنب مذنبون، مجتهد مجتهدون. فلا يقال في (حائض حائضون) لأنه صفة لمؤنث ولا في (علّامة علامّون لأنه فيه تاء التأنيث ولا في (أحمر أحمرون) لأنه على أفعل فعلاء ولا في (سكران سكرانون) لأنه على فعلان فعلى ولا في (صبور صبورون) لأنه مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، وانما تجمع على (فُعل) مثل سمراء سُمْر وخضراء خضر وعيناء عين [1] وما كان على فعلان فعلى فيجمع جمع تكسير عِطاش، ظماء، سكارى، حيارى.

---

(1) أجاز مجمع اللغة في القاهرة جمع ما كان على أفعل فعلاء أن يجمع جمع مؤنث سالماً فيقول: نساء حمراوات، أشجار خضروات، فتيات شقراوات على لغة بني أسد.

ملحقاته: ويلحق به ألفاظ منها:

* (أولو) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

* **ألفاظ العقود** نحو قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾.

* جموع مثل: عالمون، أهلون، علّيون، وأرضون، بنون.

* **كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها تاء التأنيث** ولم يسمع له جمع تكسير. مثل: سنة سنون، مائة ومئون، وثبة ثبون، وعزة عزون،...... [1] ومنه قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. وقول الشاعر:

ثمّ انقضت تلك السنون وأهلُها   فكأنها وكأنهم أحلامُ

حكمُهُ:

1 - يعرب بالحروف كما مرّ.

2 - نونه مفتوحة.

3 - تحذف نونه عند الإضافة فنقول: معلمو المدرسة.

4 - يفتح ما قبل الواو أو الياء إذا كان جمع المذكر السالم اسماً مقصوراً زائداً على ثلاثة أحرف نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾.

ومن أبرز **الأخطاء الشائعة المتعلقة** بجمع المذكر السالم:

- إلزام جمع المذكر السالم الياء على منهاج بعض اللهجات العامية مثل:

- فالبدو مقبلين على الدنيا مثل الحضر.

---

(1) وقد تعرب هذه الكلمات بالحركات الظاهرة أي تعامل معاملة المفرد ومنه الحديث [اللهم اجعلْ عليهم سنيناً كسنينِ يوسفَ].

- إلزامه الواو في حالتي النصب والجر مثل:
- لا ينسى الوطن العاملون المخلصون.
– قول بعض المتعلمين حينما يرسمون ألفا زائدة بعد جمع المذكر السالم المضاف نحو: مدرسوا المدرسة مجدون، والصحيح حذفها ← مدرسو المدرسة.

تنبيــه:

بعض الكلمات تُوهِمُ أنّهَا جمع مذكر سالم من ذلك: الشياطين، المساكين، غصون، سجّين، وإنّما هي جمع تكسير وتعامل معاملة المفرد فتعرب بحركات أصلية ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ..**﴾ وقوله تعالى: ﴿**كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾ إلا أنّ (مساكين) هنا ممنوعة من الصرف.

نموذج في الإعراب:

1) فرح المؤمنون.
2) احترم المتأدبين.
3) انظر إلى المتأدبين.
4) أولو العلم سعداء.

الكلمة	إعرابها
1) فرح	فعل ماض مبني على الفتح.
المؤمنون	فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
2) احترم	فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.
المتأدبين	مفعول منصوب وعلامة نصبه الياء المكسور وما قبلها المفتوح ما بعدها لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
3) انظر	فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

إلى	حرف جر مبني على السكون.
المتأدبين	مجرور ب (إلى) وعلامة جره الياء المكسور وما قبلها المفتوح ما بعدها لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
4) أولو	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
العلم	مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.
سعداء	خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخرة.

تمرين:

حدد الخطأ فيما يأتي، واذكر السبب، ثم صوّبه:

اتفق المناصرين والمعارضين في مواجهة المسألة..............................

يحيي المسلمين مناسبات كثيرة...............................

كافأ المدير الطلاب المتميزون...............................

رابعاً: - جمع المؤنث السالم:

هو ما دلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرده (1) نحو: المؤمنات، الصالحات، الفاطمات، الذكريات،...

إعرابه: يرفع بالضمة، وينصب بالكسرة بدلاً من الفتحة وفي هذه الحالة تحصل النيابة فقط ويجرّ بالكسرة.

مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ**﴾.

ما يجمع هذا الجمع:

1 - أعلام الإناث مثل: هند، سعاد، زينب، مريم.

---

(1) وخرج منه (أصوات وأبيات) لأنه التاء أصلية و(رفات) لأنها مفردة و(قضاة ورماة وسُهاة) لأن كلا منها جمع مفرد مذكر ينتهي بتاء مربوطة على وزن (فُعَلة).

2 - ما ختم بالتاء علماً كان أم صفة نحو[1]: فاطمة فاطمات، حمزة حمزات، قائمة قائمات.

3 - صفة المذكر غير العاقل نحو: أيام معدودات، وحوش ضاريات ومفرده يوم معدود، وحش ضارٍ.

4 - ما ختم بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة. نحو صحراء صحراوات قمراء قمراوات وذكرى ذكريات.

5 - مصغر ما لا يعقل نحو درُيهم دريهمات، جُبيل جبيلات.

6 - أسماء الشهور والحروف نحو ألفات وميمات وشوّالات، رمضانات، جُمادَيات.

7 - الاسم الذي على أكثر من أربعة أحرف ولم يسمع له جمع تكسير نحو سرادقات، حمامات، إسطبلات. ويلحق بها الكلمات غير العربية نحو: تلفونات، استوديوهات.

8 - ما صُدّر بـ(ابن) و(ذو) لغير العاقل نحو: ابن آوى وابن عِرس بنات آوى وبنات عِرس، وذو القَعدة ذوات القَعْدة.

ما يلحق به:

1 - لفظ (أولات) نحو: قوله تعالى: ﴿**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ**﴾.

2 - (ذوات) بمعنى (صاحبات) نحو مررت بنسوةٍ ذواتِ أدب. وتعرب هنا نعتاً.

3 - ماسمي به جمع المؤنث السالم نحو أذرعات، وعرفات. فنقول: هذه أذرعات، ورأيت أذرعاتٍ. وأقمت في أذرعات. ونحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ**﴾.

(1) ويستثنى من ذلك، أمة وشفه، قُلة، ملّة، شاة فتجمع جمع تكسيرنحو: إماء وشفاه.

خامساً الممنوع من الصرف:

هو كل اسم لا ينون ويرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ**﴾.

موانع الصرف: يمنع الاسم من الصرف لعلّة واحدة مثل: سمراء، ذكرى ومصابيح أي إذا كان منتهياً بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة، أو جاء على صيغ منتهى الجموع. ويمنع لعلتين هي العلم، والصفة وكل علّة معها علّة أخرى فيقال العلمية والتأنيث أو العلمية والعجمة... وغير ذلك [1].

سادساً: الأفعال الخمسة:

هي أفعال مضارعة اتصلت بها ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة وهي على خمسة أوزان: يفعلان، تفعلان، يفعلون، تفعلون، تفعلين.

إعرابه: ترفع بثبوت النون نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ وتنصب وتجزم بحذف النون نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ**﴾.

سابعاً: الفعل المضارع المعتلّ الآخِر:

نحو يرمي، يسعى، يجزم بحذف حرف العلة وفي حالة الجزم فقط تحصل النيابة نحو: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ**﴾. فكل من هذه الأفعال (ترَ)، و(يتقِ) و(يخشى) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة نيابة عن الجزم بالسكون وهو الأصل.

ومن **أبرز الأخطاء الشائعة:**

نطق الفعل المضارع المرفوع أو رسمه بغير واو نحو: الأولاد يلعبوا.

(1) سنفرد بحثا مستقلا قادما إن شاء الله في هذا الكتاب.

والصحيح يلعبون. أو عدم حذف النون عند الجزم أو النصب نحو: لن يهربون، لم يكتبون. والصحيح لن يهربوا، لم يكتبوا.

عدم جزم الفعل المعتل نحو: لا ترمي الأوساخ على الرَّحلة، ولمّا تسعى في الخير. الصحيح لاترمِ، لما تسعَ.

أنواع الإعراب في النحو العربي

أولاً: الإعراب الظاهري :

أيْ أنّ العلامة الإعرابية ظاهرة على آخر الكلمة وينطق بها، ويكون في الصحيح الآخر مثل: المسلمُ يعبدُ اللهَ، الجنديُّ يحرسُ الوطنَ.

ثانياً: الإعراب التقديري (أو المقدّر):

وتقدّر العلامة حينما لا يمكن النطق بها ويلجأ إلى ذلك لأحد الأسباب الآتية:

1 - التعذّر: ويقع في المعتل الآخر المختوم بألف مفتوح ما قبلها فعلاً كان أم اسما نحو: يرضى الفتى.

2 - الثِّقل: ويقع في المعتل الآخر المختوم بواو مضموم ما قبلها أو بياء مكسور ما قبلها فعلاً كان أم اسما نحو: يدعو، يقضي في حالة الرفع، القاضي الداعي في حالة الرفع والجر.

3 - المناسبة: ويقع في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم مثل: هذا ربّي، خالد صديقي، أما المثنى نحو: هذان معلماي، ورأيت معلميَّ فيعرب بالحروف لأنه مثنى.

- ويكون في الأسماء والأفعال الآتية:

1 - **الاسم المقصور**: وهو اسم آخره ألف لازمة مفتوح ما قبلها نحو: مصطفى، عصا، تقوى، هدى، وتقَدّر الحركات الإعرابية الثلاث لتعذر ظهورها. مثل: هذا عيسى، ورأيت عيسى مجاهدا، ورحبت بعيسى. فـ(عيسى) في الأولى خبر مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف وفي الثانية مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على الألف وفي الثالثة اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الألف

وفي الثالثة اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

2 - الاسم المنقوص: اسم معرب آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها نحو: القاضي، الهادي، وتقدر الحركات الإعرابية للثقل (صعوبة نطقها) في حالتي الرفع والجر أما في النصب فتظهر الفتحة على الياء نحو: رأيتُ القاضيَ.

● فإن كان المنقوص نكرة تحذف ياؤه ويعوض عنها بتنوين في حالتي الرفع والجر فنقول: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ عادل. وتظهر في حالة النصب فنقول: رأيت قاضياً ساعياً في الخير.

3 - **المضاف إلى ياء المتكلم:**

وتقدر فيه الحركة في حالة الرفع والنصب لأن الضمة والفتحة لا تناسبان الياء، أما في حالة الجر فالكسرة ظاهرة لمناسبتها الياء نحو: **أهلي وإن جاروا عليّ كرام**، و(أحسن مثواي) فـ(أهلي) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره وكُسِر لمناسبة الياء. وكذلك نقول في (مثواي) وتنطبق هذه القاعدة على الاسم مفرداً كان أم جمع تكسير نحو: أصدقائي، أم جمع مؤنث سالماً نحو: احترم خالاتي أشدّ الاحترام.

أما المثنى فإنه يعرب بالحروف فلا تنطبق عليه القاعدة نقول: هذان معلماي و(معلماي) خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. ونحو: رأيت معلميَّ، ومررتُ بمعلميّ [1].

- الاسم المقصور تقدر الحركات بسبب ألف لا بسبب ياء الإضافة نقول هذا فتاي، ورأيت فتاي، مررت بفتاي.

- الاسم الناقص تدغم ياؤه في ياء المتكلم ويعرب بحركات مقدرة على يائه نحو: هذا محاميّ القدير، ورأيت محاميّ الفاضل، مررتُ بمحاميَّ.

4 - **الفعل المضارع المعتلّ الآخر**: تقدر الحركة الإعرابية على آخره سواء

(1) أصله معلموي فحصل إدغام الواو مع الياء فأصبحت: معلميّ.

كان منتهياً بالواو أو الياء أو الألف نحو: يدعو المؤمن ربه، الله يقضي بالحق، المسلمُ يسعى في الخير في حالة الرفع وأما في حالة النصب فتظهر الحركة نحو: قوله تعالى: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً﴾، فالفتحة ظاهرة على الياء (يؤتى) وقوله تعالى: ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً﴾.

ثالثاً: الإعراب المحليّ :

ويلجأ إليه في أمور:

1 - في الاسم المبني لأنه لا تظهر عليه علامة إعرابية بل يلزم حالة واحدة فيكون في محل رفع أو نصب أو جرّ نحو: هذا خالد، قرأت كتاب سيبويهِ، إنّ الذي سمك السماء، فـ(هذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ و(سيبويه) اسم مبني على الكسر في محل جرّ مضاف إليه، و(الذي) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم (إنّ).

2 - أن يحلّ محلّ الاسم بنية تتألف من أكثر من كلمة يمكن تأويلها باسم مفرد نحو: عاد الجنود يهزجون، فجملة (يهزجون) في محل نصب حال تقديرها (هازجين)، ونحو: المؤمن خلقه حسَن، وجملة (خلقه حسن) في محل رفع خبر المبتدأ (المؤمن)، ونحو: هذا رجل من بغداد، فشبه الجملة (من بغداد) في محل رفع صفة رجل كأنك قلت: هذا رجل بغداديّ.

3 - الاسم المجرور بحرف الجر الزائد نحو: ما جاء من أحد فـ(أحد) اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل.

تدريبات عامة للتقويم الذاتي

س1: أعد كتابة الجمل مصححاً ما فيها من أخطاء:

1- انتصر المسلمين في معركة بدر............

2- هذا من عمل الطالبان: خالد وسليم.......

3- ادعو الفقراء لمأدبتك......................

4- الكتابين نظيفان.............................

5- الطلاب صبورون على المتاعب...........

6- رأيت الرجلين كلاهما.......................

7- أصغيت إلى أخاك وهو يتحدث..........

س2: أدخل الكلمات الآتية في جمل مفيدة وغيّر ما يلزم:

- المهندسون.............. - الطالبات................

- أخوك.............. - ذو أدبٍ...............

س3: ميّز الأسماء الستة من غيرها:

أبو سامي، آباؤهم، أخ، ذو خلق، فم الصائم.

س4: أعرب النصوص الآتية:

1- أجيبوا داعي الله.

2- (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا).

3- (لا تشرك بالله).

س5: اقرأ النص ثم أجب: ((لَمَّا أصابَ النـاسَ في عهد سيدنا أبي بكر ما أصابهم من مجاعة وضيقٍ وغلاءِ معيشةٍ، ذَهَبُوا إلى عثمانَ وقالوا: ما نصنع فقال: انصرفوا واصبرُوا حتىَّ يجعل لكم فرجا مم أَنْتُم فيه، وبعد يوم قدمت له تجارة من الشام قوامها ألف بعير تحمل بُراً وزيتاً وزبيباً، فأَسْرَعَ إليه التُّجَّارُ وساوموه على أن يعطوه ربحاً مغرياً - ربح الدرهمِ درْهَمَيْن - فقال رضي الله عنه: ((لَقَدْ أُعطيتُ أَكْثَرَ مِنْ هذا، فَهَلْ تزيدون؟)) فقالوا: ((نعطيك ربح الدرهم أربعة دراهم)) فقال رضي الله عنه ((لقد أعطيت أكثر من هذا فهل تزيدون؟)) فقالوا: ((نعطيك ربح الدرهم خمسة دراهم)) فقال رضي الله عنه أعطيتُ أكثر من هذا فهل تزيدون؟)) فقالوا: ((لا نزيد))، فقال رضي الله عنه: ((لقد أعطاني رَبّي ربح كل درهم عشرة))، قال تعالى في كتابه الكريم قوله تعالى: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾.

1 - عيّن الاسم المعرب وبين علامة إعرابه أصلية كانت أمْ فرعية.

2 - استخرج خمسة أسماء مبنية وبين نوعه.

3 - أين الفاعل في (نعطيك، أعطاني، أعطيت)؟

4 - استخرج فعلاً أُعرب بحرف نيابة عن الحركة.

5 - قوله (لقد أُعطيت..) تدل على:

أ - الكبر.

ب - الواثق.

ج - المفتخر، المتبطر.

6 - (رضي الله عنه) جملة:

أ - اعتراضية.

ب - دعائية.

ج - كلّ ذلك.

7 - في النصّ إشارة إلى قسمين من التجار فمنْ هما؟

8 - يدل النفيّ على شخصية أبي بكر فكيف تظهر؟

للحفظ اختيارا:

تُــريدين لقــيانَ المعالــي رخيــصةً   ولا بــدّ دون الــشهدِ مــن إبَــرِ الــنحلِ

الجملة الاسمية

بعد أن تحدثنا عن المقدمات النحوية مثل تعريف الكلام والإعراب والبناء نبدأ الحديث عن الجملة الاسمية وما يدخل عليها من النواسخ. والجملة الاسمية هي التي تتكون من المبتدأ والخبر كما مرّ ولهذا سيكون الحديث عنهما.

المبتدأ: هو اسم صريح أو مصدر مؤول يُبتدأ به الكلام؛ ولذا يسمى مبتدأ ثم تبنى عليه كلام أي تتحدث عنه وتخبر، وما نتحدث به عن المبتدأ يسمى الخبر وهما متلازمان.

* **صوره:**

1) المبتدأ اسم صريح مثال: (محمد رسول الله).

2) المبتدأ مصدر مؤول مثال: قال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾ [1] والتقدير: صيامكم خير لكم.

* **دخول عوامل زائدة عليه:** قد تدخل بعض حروف الجر وتجرّه لفظاً ويبقى مرفوعاً محلاً لأنه مبتدأ وهي:

1 - الباء: نحو: بحسبك درهم فـ(حسب) مبتدأ عند النحويين[2] مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

2 - مِن: نحو: قوله تعالى: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ**﴾ و(خالق) مجرور بحرف الجر الزائد لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. و(غير) خبره.

3 - رُبّ: نحو: [ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة].

---

(1) إعرابه أنْ حرف مصدري ناصب (تصوموا) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل و(أن تصوموا) المصدر المؤول في رفع مبتدأ التقدير صيامكم وخير: خبره.

(2) وإن كان الأولى إعرابه خبرا و(درهم) هو المبتدأ لأنه هو المتحدث عنه في الكلام انظر الاختيارات النحوية لأبي حيّان، د. أيوب جرجيس العطية ص135 - 137.

* **حركاته الإعرابية:** يعرب بحركات ظاهرة مثل: محمد رسول، الله يقضي بالحق، إذا كان اسما صريحاً.

- فإنْ كان اسما مبنياً فهو معرب بحركات مقدرة مثل قوله تعالى: ﴿**هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ**﴾.

* **نوعا المبتدأ عند النحويين:**

1 - مبتدأ له خبر يتحدث عنه وهما متلازمان ويشمل الأمثلة الآنفة ومنه قوله تعالى: ﴿**اللَّـهُ مَوْلَاكُمْ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ**﴾.

2 - مبتدأ له اسم مرفوع (وصف) سدّ مسدّ الخبر مثل: ما فائز المتقاعسُ، أمخلص الموظف؟ فاسم الفاعل (فائز)، (مخلص) مبتدأ مرفوع وما بعده فاعل سدّ مسدّ الخبر، ويشترط في المبتدأ أن يكون مسبوقاً بنفي أو استفهام.

- وفي هذه الصورة يجيز النحاة وجهين من الإعراب: أحدهما: كما ذكر، ثانيهما: الوصف خبر مقدم وما بعده مبتدأ. هذا في حالة المطابقة.

- أما في حالة عدم المطابقة فلا يجيزون إلا وجهاً واحداً: الوصف: مبتدأ وما بعد فاعل سدّ مسدّ الخبر نحو: أمخلص الموظفان، هل خبير المدرسون، ما فاز المتقاعسون[1].

حذف المبتدأ: الأصل في المبتدأ ألا يحذف لأن الكلام يبنى عليه ولكنه يحذف في مواطن جوازا ووجوباً.

---

(1) رأي:
أجاز الإمام يحي بن حمزة العلوي (ت739هـ) إلى أن الوصف يعرب خبراً مقدماً وما بعده مبتدأ مؤخر في حالة عدم المطابقة مثل: أقائم الخالدان، أمخلص الموظفان لأمرين:
1) أن المتحدث عنه هو الاسم (الخالدان، الموظفان) فالمتحدث عنه هو المبتدأ.
2) أما عدم المطابقة فهو ليس بعزيز في اللغة ومثل: المحمدان أفضل منك.
وهذا ما نراه هو الوجه الصحيح لإعراب هذا التركيب ونأخذ به. انظر الاختيارات النحوية لأبي حيّان، د. أيوب جرجيس العطية ص135 - 137.

1) حذفه جوازاً:

ويحذف إذا دلّ عليه دليل نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾. ويمكن أن نجمل هذه المواضع في نقاط:

1 - بعد جواب الاستفهام كما مرّ.

2 - والحذف بعد فاء الجواب نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾.

أيْ فهم إخوانك.

3 - وبعد القول نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾، أي هي أساطير الأولين.

4 - وفي العنوانات مثل: جامعة صنعاء، أي هذه جامعة صنعاء، ودكان أبي خالد أي هذا دكان أبي خالد، ومعرِض صنعاء، أي هذا معرِض صنعاء.

2) حذف المبتدأ وجوباً:

1 - ما أخبر عنه بصريح القسم نحو: في ذمتي لأ فعلن، والتقدير: في ذمتي عهد أو ميثاق أو يمين.

2 - ما أخبر عنه بمصدر بدلاً من اللفظ بفعله نحو قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾ والتقدير فصبري صبر جميل لأن (صبر) مصدر نائب عن فعله على أنه خبر والمبتدأ محذوف وجوباً. ومنه (سمع وطاعة) أي أمري سمع وطاعة.

3 - في النعت المقطوع مثل مررت بالرجل الكريمُ فـ(الكريمُ) خبر والمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو الكريم.

الخبر: هو الجزء المكمل للفائدة مع المبتدأ وحكمه الرفع كحكم المبتدأ.

أنواع الخبر:

1 - خبر مفرد هو ما ليس بجمله أو شبه جملة نحو: قوله تعالى: ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ وقوله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ**﴾.

2 - خبر جملة قدْ تكون اسمية مثل: قوله تعالى: ﴿**أولئك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ**﴾،

فجملة (مأواهم جهنم) اسمية (مبتدأ وخبر) في محل رفع خبر للمبتدأ (أولئك)، وقد تكون فعلية نحو قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فجملة (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (الشعراء).

3 - خبر شبهُ جملة وهو الجار والمجرور أو الظرف نحو: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾.

ملحوظة: يشترط في الجملة الواقعة خبراً - اسمية كانت أمْ فعلية - أن تحتوي على رابط[1] يربطها بالمبتدأ لتصح الجملة، وإلا أصبحت الجملة أجنبية عن المبتدأ وليست خبراً نحو: خالدُ تكرمُ أباه، فجملة (تكرم أباه) فيها ضمير مستتر تقديره هي لا يعود على (خالد) فأصبحت أجنبية والصحيح: خالد يُكرم أباه ومثله: خالد قام زيد. فهذا ليس كلاماً تامًّا لعدم وجود رابط في جملة (قام زيد) والصحيح: خالد قام ومعه زيد.

ويشترط في الظرف أو الجار والمجرور أن يكونا تامين أي يحصل بهما فائدة نحو: خالد عندَك، عبد الله في الدار. فلا يصحّ: خالد مكاناً ولا عبد الله بك.

* **تعدد الخبر:** يجوز أن يتعدد الخبر للمبتدأ الواحد نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾.

* **حذف الخبر:** يحذف جوازاً ووجوباً في مواطن:

* **حذفه جوازاً:** يحذف جوازاً إذا دلّ عليه دليل كما في الاستفهام نحو مَنْ عندكم؟ خالد، التقدير: خالد عندنا، فالخبر محذوف جوازاً ومثله قوله تعالى:

---

(1) من الروابط التي تحتويها الجملة:

1) الضمير ظاهر أو مستتراً نحو الكذب عاقبته وخيمة ﴿**وكلٌّ وعد الله الحسنى**﴾ على قراءة.

2) تكرار المبتدأ نحو ﴿**الحاقة ما الحاقة**﴾.

3) إذا كانت الجملة هي المبتدأ نفسه في المعنى نحو نطقى: الله حسبي ومنه ﴿**هو الله أحد**﴾.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾. أي وظلها دائم.

* **حذفه وجوباً**: يحذف في مواضع منها:

1 - أن يكون خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ وقولنا: لولا الهواء لهلك الناس فـ(أنتم) و(الهواء) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً التقدير لولا الهواء موجود ولولا أنتم موجودون.

2 - أن يكون المبتدأ نصّاً في اليمين نحو قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (لعمرُ) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً تقديره: قسمي أو يميني.

3 - أن يكون المبتدأ مصدراً وأغنت عن الخبر حال لا تصلح أن تكون خبراً نحو احترامي الطالبَ واعياً، وأكلي الفاكهةَ ناضجةً فـ(احترامي) مبتدأ و(الطالب) مفعول به للمصدر (احترام)، و(واعيا) حال والخبر محذوف وجوباً أغنت عنه الحال وعادت الحال على معمول المبتدأ (الطالب، الفاكهة) فإن عادت الحال على المبتدأ نفسه وجب رفعها على أنها خبر نحو: قراءتي الدرسَ واجبةٌ، ركوبي الخيلَ قليلٌ.

* **تقديم الخبر وجوباً**: يتقدم وجوباً في مواضع منها:

1 - المبتدأ نكرة لا مسوغ للابتداء به والخبر شبه جملة نحو قوله تعالى: ﴿عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ وعندي درهم، فإن جاز الابتداء جاز التقديم والتأخير.

نحو قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾.

2 - المبتدأ فيه ضمير يعود على الخبر نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

3 - أن يكون الخبر مستوجباً لصدر الكلام نحو قوله تعالى: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿لأمة مؤمنة﴾.

* **حذف المبتدأ والخبر جوازاً معاً**: ويجوز حذفهما إذا دل عليهما دليل كقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ والتقدير واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر محذوف المبتدأ والخبر لدلالة ما قبله عليه إيجازاً.

نموذج في الإعراب:

وَكُلُّ اِمرِئٍ يولي الجَميلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

الكلمة	إعرابها
وكل	الواو بحسب ما قبلها حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب كل مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة - وكل مضاف.
امرئ	مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.
يولى	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو.
الجميل	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لامرئ.
محبب	خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
وكل	الواو حرف عطف. كل مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكل مضاف.
مكان	مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة.
ينبت	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والفاعل مستتر جوازاً تقديره هو.
العز	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة من الفعل والفاعل في محل جر صفة لمكان.
طيب	خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

تدريب1: أعد كتابة النصّ في صفحة مستقلة مجيباً عن السؤالات الآتية[1]: الأخ العزيز، لقد سلكت طريق اخترته لنفسك. فينبغي عليك أن تهيّئ عدتك لهذا السبيل، علم وفكر واجتهاد. كم سعدت حينما رأيتك لأول وهلة تضع قدماك على عتبة الجامعة. وقلت: غداً ستصبح طبيب، فكن حاذق فطن، لا تصف الدواء حتى تعرف العلّة، ورؤوف تلمس المريض لمسة الأم وليدها ولا تلبس على الآخرون، ولا تحقر نفسك. نعم يوم تضع على بابك (أخصائي جلدية وأطفال) وأنت لا تملك غير الشهادة الجامعية.

يومها تبدو وكأنك أضحوكة. فحذار حذارِ.

1 - ما الخطأ في قوله (لأول وهلة وأخصائي وتبدو وكأنك)؟

2 - ما نوع (غد) في قوله (غد ستصبح......)؟

3 - ما إعراب حاذق؟

4 - ما معنى (كم)؟

5 - ضع عنوانا مناسباً للقطعة؟

6 - ما الأفكار الرئيسة في النص؟

7 - بمَ شبه المخاطب (الطالب)؟ ومتى يصبح الإنسان أضحوكة؟

تدريب2:

صحح الأخطاء اللغوية فيما يأتي:

1) كلنا فداءً لرسول الله...... (إعلان).

2) للتواصل إبداعا..... (إعلان).

3) لديك دقيقتين وسبع ثوانٍ.................. (ردّ من حاسوب على الهاتف).

(1) يكلف الطالب بإجراء تشكيل إعرابي لضبط النص حسب المعنى ووفقاً للقواعد النحوية في ورقة مستقلّة ويكتب عليها اسمه وإن شاء المدرس أن يتسلمها ليرى صحة التشكيل، ونوعية الخط، وفهم الطالب للقواعد وغيرها. ثم يجري التقويم في المحاضرة الثانية، ويكلف بعض الطلاب بقراءة أجزاء من النص ويسأل ويقوّم وهكذا مع بقية النص.

النواسخ

أولاً: كان وأخواتها:

الأفعال الناقصة [1] هي التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول [2] على أنه اسمها، وتنصب الثاني على أنه خبرها، نحو (كان عمرُ عادلاً).

عددها: الأفعال الناقصة ثلاثة عشر فعلاً هي: (كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار [3]، وليس، وما زال، وما انفكّ، وما فتيء، وما برح، وما دام).

معانيها: وأما معاني الأفعال إذا كانت ناقصة: فمعنى (كان) اتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، ومعنى (أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات) اتصافه به في المساء والصباح والضحى ووقت الظل، أي في النهار، ووقت المبيت، أي في المساء. ومعنى (صار) التحول وكذلك ما كان هو بمعناها، ومعنى (ما زال وما انفك وما فتى وما برح) ملازمة الخبر للمخبر عنه، ومعنى (ما دام) استمرار اتصاف المخبر عنه بالخبر، ومعنى (ليس) النفي في الحال إلا إذا قيدت بما يفيد المضي أو الاستقبال وقد تستعمل (كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات) بمعنى (صار) إذا كان هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المخبر عنه بالخبر في وقت معين مما تدل عليه هذه الأفعال، نحو: أصبحتم بنعمته إخواناً، أي صرتم.

أقسامها من حيث العمل:

القسم الأول: أفعال تعمل بشرط وهي نوعان:

---

(1) وإنما تسمى ناقصة لأنها لا يتم بمرفوعها كلام إلا بذكر المنصوب، بخلاف الأفعال التامة فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع. ويكون المنصوب بعد ذلك فضلة خارجة عن التركيب، ولكن لا يعد المنصوب في هذا الباب فضلة لأنه في الأصل خبر المبتدأ، وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة.

(2) ما لم يكن من ألفاظ الصدارة كأسماء الشرط.

(3) قد ألحق بـ(صار) (آض، ورجع، واستحال، وعاد، وارتد، وتحول، وغدا، وراح، وانقلب، وتبدل - وغيرها - مما لا يستغنى عن الخبر.

1 - أن يتقدمها نفي أو دعاء وهي: (زال، وانفك، وفتى، وبرح) مثال النفي [1] لفظاً، نحو: ما زال التلميذ مجتهداً، أو معنى نحو: قلما يزال سليم مسافراً، أو الدعاء نحو: لا زلت سالماً، أو النهي نحو: لا تزال ذاكر الموت، أو الاستفهام الإنكاري نحو: هل يزال أخوك متكاسلاً.

2 - (أن يتقدمها ما المصدرية [2] الظرفية موصولة بها وهي (دام) نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾، أي مدة دوامك حيا.

القسم الثاني: أفعال تعمل بغير شروط وهي بقية الأفعال مثل: كان، ظل...

اسمها: قد يكون اسمها اسما صريحا نحو: ﴿**وكان الله غفورا رحيما**﴾، أو ضميرا مستترا نحو: خالد أصبح مجتهدا، أو مصدرا مؤولا كقوله تعالى: ﴿**ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم**﴾.

من أبرز الأخطاء الشائعة قولهم: لازلت أبحث فلم أجد بغيتي، ولا زال خالد يعمل في الجامعة. واستعمال (لازال) هنا خطأ لأنّ (لا) لا تستعمل في اللغة مع الفعل الماضي إلا إذا تكررت نحو: فلا صدق ولا صلى، أو كانت دالة على الدعاء كما في الحديث الآكل بشماله: (لا استطعت....).

أقسامها من حيثُ التصرفُ والجمودُ: هي ثلاثة أنواع:

الأول: ما لا يتصرف مطلقاً: وهو (دام، وليس) [3].

الثاني: ما يتصرف تصرفاً ناقصاً: وهو (ما زال، وما انفك، وما فتى، وما برح) وهذه يأتي منها الماضي، والمضارع: فقط.

---

(1) النفي لا يشترط فيه أن يكون بالحرف، فقد يكون به كما رأيت: أو بالفعل نحو: لست تبرح معاندا، أو بالاسم نحو: أخوك غير منفك مواظباً على عمله، وأما الدعاء فلا يكون إلا بلفظة (لا) فقط.

(2) معنى كون (ما) مصدرية، أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر، ومعنى كونها ظرفية، أنها نائبة عن الظرف وهو (المدة) المقدرة.

(3) لا تتصرف (دام) لأنها لا تقع إلا صفة لما الظرفية فيلتزم فيها صيغة الماضي (ولا تتصرف ليس) لأنها فعل جامد.

الثالث: ما يتصرف تصرفاً تاماً، وهو السبعة الباقية، وكل ما تصرف من هذه الأفعال: يعمل عمل ماضيها سواء كان: فعلاً أم صفة أم مصدراً [1]، نحو: يُمسي المجتهد مسروراً، وكن أديباً، وكونوا قوامين بالقسط، ومنه قول الشاعر:

وما كل مَنْ يُبدي البشاشة كائناً   أخاك إذا لمْ تلفه لك منجدا

فـ(أخاك) خبر (كائناً) واسمها ضمير مستتر تقديره (هو).

أحكام أسماء هذه الأفعال وأخبارها من حيث التقديم والتأخير:

الأصل في الاسم هنا أنْ يلي الفعل الناقص كما يلي الفاعل فعله التام والأصل في الخبر أن يأتي بعد الاسم كما أن الأصل في المفعول به أن يأتي بعد الفاعل غير أنه لغرض ما قد يتقدم الخبر على الاسم كقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، والأصل كان نصر المؤمنين حقاً علينا.

يجوز أن يتقدم الخبر على الفعل الناقص المثبت نحو: عادلاً كان القاضي، أما المنفي مثل: ليس، وما كان، وما زال فلا يجوز أن تقول: مثابراً ما كان أخوك ويجوز أن يتقدم معمول خبر الأفعال الناقصة عليها نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾، و(أنفسهم)، و(إيّاكم) مفعول به مقدم للفعل (يعبدون) و(يظلمون) وهو خبر كان.

إذا كان خبرها جملة اسمية أو فعلية فلا يجوز أن يتقدم على اسمه ولا على الفعل الناقص نحو: كان خالد خلقُهُ عظيم، وكان سعيد يكتب، فلا تقول: خلقه عظيم كان خالد، ولا يكتب كان سعيد.

وإذا كان خبرها فعليه فيجوز أن يكون مضارعاً نحو: كان سليم يصلّي،

---

(1) إن المصدر كثيراً ما يضاف إلى الاسم نحو: عجبت من كون أخيك غافلاً، فيكون مجروراً لفظاً، مرفوعاً محلاً، لأنه اسم للمصدر الناقص، وإذا أضيفت إلى اسم مبني كان له محلان من الأعراب: محل قريب وهو الجر بالإضافة، ومحل بعيد وهو الرفع - لأنه اسم للمصدر الناقص.

وماضياً مقروناً بـ(قد) أو مجردا منه نحو: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾.

فـــائدة: لا يجوز أن يأتي خبرها فعلاً طلبياً وما ورد فهو شاذٌ نحو قول الشاعر كوني بالمكارم ذكريني [1]. وعليه ما يقوله الناس اليوم في بعض اللهجات اليمنية نحو: كُنْ أبصرْ، هو من اللحن.

خصائص (كان): تختصّ من بين سائر أخواتها بأمور:

أولاً: تزاد في الحشو بلفظ الماضي فاصلة بين الشيئين المتلازمين اللذين ليسا جاراً ومجروراً، لتدل على الزمان الماضي، وأكثر ما تكون بين (ما) التعجبية و(أفعل التعجب) نحو: ما كان أجمل رحلتنا، وهو قياس فيها.

ثانياً: تحذف جوازاً مع اسمها بعد (إن ولو) الشرطيتين للتخفيف نحو: سر مسرعاً إن راكباً وإن ماشياً، ونحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (التمس ولو خاتماً من حديد)، والتقدير في الأول إن كنت مسرعاً وإن كنت ماشياً، وفي الثاني ولو كان ما تلتمسه خاتماً.

ثالثاً: يجوز حذف نون المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون، وألا يليه ساكن، ولا ضمير متصل، وألا يكون موقوفاً عليه، ونحو: (لم أكُ بغيّا)، فلا حذف في نحو: لا تكونوا كاذبين، وفي نحو: لم يكن الحقّ خفيّا، ولا في نحو: لم يكن الأمر كما ذكرت، ولا في نحو: البخيل لم أكنه، ولا في نحو: كاذباً لم أكن.

رابعاً: تجوز زيادة الباء في خبر (ليس) نحو: ليس الرئيس بحاضر، وتزاد على قلة في خبر (كان) إذا سبقها نفي أو نهي، نحو:

وَإِن مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزادِ لَم أَكنُ ... بِـأَعجَلِهِم إِذ أَجـشَعُ القَـومِ أَعجَـلُ

تمام (كان وأخواتها): قد تأتي هذه الأفعال تامة فتكتفي بفاعلها من غير حاجة إلى خبر فتكون بمعنى حدث أو حصل مثل قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقول العرب: قدْ كان مطر. و(بات) بمعنى نام أو نزل ليلاً، نحو: بات الطفل في السرير. و(ظل) بمعنى ثبت، و(أمسى) بمعنى دخل في المساء. و(أصبح) دخل في الصباح،

(1) شرح الرضي 201/4.

نحو قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾. و(أضحى) دخل في الضحى. و(صار) بمعنى انتقل. و(انفك) بمعنى انفصل، و(برح) بمعنى ذهب. و(دام) بمعنى بقي، نحو قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. ما عدا (فتئ وليس) فهي ملازمة للنقص.

تمـرين: بين الأفعال الناقصة والتامة وما حذف فيه (كان) وحدها أو مع معمولها، أو أحدهما. أو زيدت فيه، مما يأتي:

1 - قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾.

2 - قال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

3 - قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾.

4 - قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾.

إذا كنتَ ذَا مالٍ ولم تكُ ذَا نَدَى ... فأنت إذاً والمقترون سواء
لا تَسمَعنَّ من الحسود مقالةً ... لو كان حقّاً ما يقولُ لما وشى
إِذا ما كُنتَ ذا قَلبٍ قَنوعٍ ... فَأَنتَ وَمالِكُ الدُّنيا سَواءُ
وَلَستُ بِمِفراحٍ إِذا الدَّهرُ سَرَّني ... وَلا جازِعٌ مِن صَرفِهِ المُتَقَلِّبِ
تَبّاً لمن يُمْسِي ويُصْبِحُ لاهِياً ... ومَرامُهُ المأكولُ والمشروبُ

نموذج في الأعراب: أعربْ قول الشاعر:

إذا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فكُنْ ذَا عَزِيمةٍ ... فإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّداَ

الكلمة	إعرابها
إذا	ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه مبني على السكون في محل نصب.
كنت	كان فعل ماض ناقص، والتاء اسمها.
ذا	خبر كان منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.
رأي	مضاف إليه مجرور، وجملة الشرط في محل جر بإضافة إذا إليها.

فكن	الفاء واقعة في جواب إذا، كن فعل أمر مبني على السكون، واسمها مستتر وجوباً تقديره أنت.
ذا	خبره منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.
عزيمة	مضاف إليه مجرور، والجملة جواب إذا.
فإن	الفاء للتفريع (على سبيل التعليل)، إن حرف توكيد ونصب.
فساد	اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
الرأي	مضاف إليه.
أن تترددا	أن حرف مصدري ونصب، وتتردد فعل مضارع منصوب بأن، والألف للإطلاق، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت. والمصدر المؤول خبر إن.

ثانياً: (كاد وأخواتها) المسماة بأفعال المقاربة:

عملها: تعمل (كاد وأخواتها) عمل (كان) فترفع المبتدأ، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، نحو: كاد المطر يسقط.

أنواعها:

أولاً: ما يدل على المقاربة (أي قرب وقوع الخبر)، وهي (كاد، وأوشك، وكَرِب).

ثانياً: ما يدل على رجاء وقوع الخبر وهي (عسى، وحرى، واخلولق).

ثالثاً: - ما يدل على الشروع والبدء في الخبر، وهي (شرع، وانشأ، وعلق، وطفق، وأخذ، وهبَّ، وبدأ، وابتدأ، وجعل، وقام، وانبرى).

وتسمى كلها أفعال المقاربة من باب (تسمية كل الشيء ببعضه).

شروط خبرها: ويشترط في هذه الأفعال أن يكون خبرها جملة فعلية، فعلها مضارع ضمير يعود إلى اسمها. وأن يكون متأخراً عنها، نحو: كاد النهار ينقضي [1].

(1) لا يجوز اسناد خبر هذه الأفعال إلى اسم ظاهر فلا تقول: كاد الفارس يسقط رمحه، بل تقول: كاد رمح الفارس يسقط، على أنهم استثنوا (كاد وعسى) من هذا الحكم فأجازوا ان =

ويجوز أن يتوسط [1] خبر هذه الأفعال بينها وبين اسمها: فتقول: كاد ينقضي النهار، ما لم يكن الخبر مقترناً بـ(أن) فلا يجوز فيه ذلك.

حكم اقتران خبرها بـ(أن): هذه الأفعال من حيث اقتران خبرها بـ(أن) وتجرده منها ثلاثة أقسام:

1 - ما يجب اقتران خبره بها، وهو (حرى، واخلولق).

2 - ما يجب تجرده منها، وهو (أفعال الشروع).

3 - ما يجوز فيه الوجهان، وهو (أفعال المقاربة، وعسى).

فـائدة: وتكون (عسى، وأوشك، واخلولق) تامة متى أسندت إلى المصدر المسبوك من (أن) والفعل المضارع المستغني بهما عن الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [2].

وإذا تقدم على هذه الأفعال اسم: هو الفاعل في المعنى، فالأفصح أن تبقى بلفظ واحد مع الجميع فيقال: هند عسى أن تزورنا، والرجلان عسى أن يسافرا، والرجال عسى أن يعودوا، وهلم جرا [3].

تمرين: بين ما يجب اقترانه بـ(أن) وجوباً، وما يكثر، وما يقل منه:

1) كاد النصر يتم.

2) كرب العلم ينتشر في البلاد.

3) عسى الله أن يأتي بالفرج.

4) اخلولقت سحب الصيف أن تنقشع.

5) حرى التلاميذ أن ينجحوا.

=

يقال: عسى العامل أن ينجح عمله.

(1) إذا توسط خبر هذه الأفعال بينها وبين اسمها يظل مسنداً إلى ضمير يعود.

(2) واعلم أنه يجوز فتح السين وكسها في (عسى) عند إسنادها لضمير رفع متحرك نحو: فهل عسيتم أن توليتم - والفتح أود.

(3) إن ما ذكرناه هو الأفصح وهو لغة أهل الحجاز. ثم إنه إذا اتصل بـ(عسى) ضمير نصب فقد يجعل نائباً عن ضمير الرفع، وتبقى عسى على عملها من رفع الاسم.

6) شرع الشاعر ينشد.

7) أقبل الكاتب يتلو ما كتب.

8) أنشأ السائق يحدو.

9) جعل الخطيب يعظ ببليغ كلامه.

10) أخذ الزعماء يدافعون عن الوطن.

11) تكاد الحرب تضع أوزارها.

12) طفق التلاميذ يتنافسون في السباحة.

نموذج في الإعراب:

الكلمة	إعرابها
1) كاد	فعل ماض ناقص من أفعال المقاربة مبني على الفتح.
النصر	اسم كاد مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
يتم	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً، والجملة في محل نصب خبر كاد.
2) أخذ	فعل ماض ناقص من أفعال الشروع مبني على الفتح.
الزعماء	اسمها مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
يدافعون	فعل مضارع مرفوع وعلامه رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل نصب خبر أخذ.
عن الوطن	جار ومجرور متعلقان بالفعل قبله (يدافعون).

لا تسألي الناسَ عن مالي وكثرتِه ... وسائلي الناس عن ديني وعن خلقي

ثالثاً: الأحرف المشبهة بـ(ليس):

الأحرف المشبهة بـ(ليس) هي أحرف نفي، تعمل عملها وتؤدي معناها: وهي (ما، ولا، ولات، وإنْ). مثل: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾، وما خالد كاتبا رسالة.

أولا: (ما): ويشترط في عمل (ما) شروط:

1) ألا يتقدم خبرها على اسمها.

2) ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها.
3) ألا ينتقض نفي خبرها بـ(إلّا).

فإذا استوفت جميع هذه الشروط عملت عمل ليس، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾، ونحو: ما خائن ناجياً، ونحو: ما حسن أن يمدح المرء نفسه، وإلّا بطل عملها، نحو: ما قائمٌ سليمٌ، وما أنتَ إلا منذرٌ [1].

ثانيا: (لا): وتعمل (لا) المشبهة بـ(ليس) هذا العمل قليلاً، بالشروط التي تقدمت [2] لـ(ما)، ويزاد على ذلك أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، نحو: لا أحد ناجياً من الموت، وقد يحذف خبرها غالباً.

ثالثا - (لات): وتعمل (لات) عمل ليس بشرطين:

أ) أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان (الحين والساعة) ونحوهما، ويكون بلفظ واحد.

ب) وأن يكون أحدهما محذوفاً، والغالب كونه الاسم المرفوع، نحو قوله تعالى:﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، أي: ليس الحين حينَ مناصٍ وفرار.

---

(1) إنّ (ما) لا تعمل هذا العمل إلا في لغة أهل الحجاز ولذلك تلقب بـ(الحجازية) وأما بنو تيم فيهملونها مطلقاً - ولذلك تسمى المهملة بـ(بالتميمية)، ويجوز أن يكون اسمها معرفة كما ورد في الأمثلة المذكورة / أو نكره نحو: ما أحد أقرب إلي منك، وقد أشبهت (ما) لفظة (ليس) في نفي الخبر في الحال عند الإطلاق.
وقد أجازوا الفصل بينها وبين اسمها بمعمول الخبر إذا كان ظرفا أو مجروراً، نحو: ما عندي أنت مقيما، ومالي احد مطالباً.
وحيث إنها لا تعمل إلا في المنفي وجب رفع كل ما ينقض نفيه من متعلقاتها، وذلك يكون في الخبر كما مر، وفي المبدل منه: إذا وقع بعد إلا، نحو: ما سليم شيئاً إلا شيء لا يعبأ به، وفي المعطوف عليه (بل ولكن) نحو: ما سعيد متكاسلاً بل مجتهدا، وما سعد مسافراً لكن مقيم، وذلك على إتباع البدل لمحل الخبر قبل دخول ما، وعلى كون المعطوف خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو، أي: بل هو مجتهد، ولمن هو مقيم.
وتكثر زيادة الباء في خبر (ما) كما تزاد في خبر (ليس) نحو: وما ربك بظلام للعبيد، ونحو: ليس الله بكاف عبده، وتقل زيادة الباء في خبر (لا) كما تقل في كل ناسخ منفي.
(2) ما عدا زيادة.(إن) فلا تزاد أصلاً بعد (لا).

رابعا: (إنْ): وتعمل (إنْ) النافية عمل ليس نادراً بشرط حفظ النفي والترتيب، نحو: إن أحد خيراً من أحد إلا بالعقل والعلم. وحفظ النفي، يكون بعدم انتقاض خبرها بـ(إلّا)، ونحوها، وحفظ الترتيب يكون بعدم تقدم خبرها، ولا معموله عليها، والغالب في استعمالها أن يقترن الخبر بعدها بـ(إلا) فتكون مهملة نحو: (إن هذا إلا ملك كريم)، ونحو: (إن يتبعون إلا الظنّ).

نموذج في الإعراب:

1) ما كلُّ غني بسعيد.

2) لات وقتَ مزاحٍ.

3) إن هذا إلا ملكٌ كريم.

الكلمة	إعرابها
1) ما	حرف نفي يعمل عمل ليس وهو مبني على السكون.
كل	اسم (ما) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف.
غني	مضاف إليه.
بسعيد	الباء حرف جر زائد، وسعيد خبر مجرور لفظاً منصوب تقديراً.
2) لات	حرف نفي يعمل عمل ليس مبني على الفتح، واسمها محذوف، تقديره ليس الوقت.
وقت	خبر لات منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف.
مزاح	مضاف إليه مجرور وعلامة جرة الكسرة.
3) إنْ	حر نفي لا عمل له لانتقاض نفيه بـ(إلا).
هذا	اسم إشارة في محل رفع مبتدأ.
إلا	أداة استثناء ملغاة.
ملك	خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
كريم	صفة.

تمـرين:

بين فيما يأتي الأدوات التي تعمل عمل ليس والتي لا تعمل عملها:

1) قال تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ .

2) قال تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾.

3) قال تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ .

4) إن الفراغ إلا مفسدة.

5) ما أحد أسمى من أحد إلا بالعلم.

6) وَما الحُسنُ في وَجهِ الفَتى شَرَفاً لَهُ إِذا لَم يَكُن في فِعلِهِ وَالخَلائِق

7) وَما المَرءُ إِلّا الأَصغَرانِ لِسانُهُ وَمَعقولُهُ وَالجِسمُ خَلقٌ مُصَوَّرُ

رابعاً: الأحرف المشبهة بالأفعال (إنّ وأخواتها) :

الأحرف المشبهة بالأفعال [1] ستة هي:(إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ، وليت، ولعلّ).

عملها: تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثاني ويسمى خبرها. نحو: إنّ الله غفور رحيم.

حكم اسمها وخبرها:

1 - الأصل في خبر هذه الأحرف أن يكون مؤخراً عن اسمها، ما لم يكن

---

(1) سميت هذه الأحرف مشبهة بالأفعال لأنها مبنية الأواخر على الفتح كالماضي مع بنائها على ثلاثة أحرف فصاعداً، ولوجود معنى الفعل في كل منها - كالتأكيد والتشبيه ونحوهما - مما هو من معاني الأفعال.
أما معانيها فمعنى (إن وأن) التوكيد (أي توكيد النسبة ونفي الشك عنا)، ومعنى (كأن) التشبيه الأكيد نحو (كان زيداً أسد) إذا كان خبرها جامداً وقد تأتي للشك إذا كان خبرها مشتقاً أو ظرفاً نحو: (كأن زيداً قائم). ومعنى (لكن) الاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم من كلام سابق نحو: (زيد غني لكنه بخيل) فإن وصف زيد بالغنى يوهم انه كريم، فأزيل هذا ألوم بقولنا (لكنه بخيل).، ومعنى (ليت) التمني وهو طلب المستحيل نحو: (ليت الشباب يعود) أو المتعذر والعسر الحصول نحو: (ليت لي مال قارون)، ومعنى (لعل) (وقد يقال فيها علّ) الترجي وهو توقع الأمر الممكن المحبوب.

ظرفاً أو مجروراً بالحرف فيجوز تقدمه على اسمها إذا كان اسمها معرفة نحو: إن في الدار سليما.

2 - ويجب تقديم الخبر إذا كان اسمها نكرة ولا مسوغ لها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾. ويجب تقديم الخبر أيضاً إذا كان ظرفاً أو مجروراً بالحرف في موضعين:

أحدهما: إذا لزم من تأخيره عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة نحو: إن في الدار صاحبها، ولعل في المدينة واليها.

الآخر: إذا كان الاسم مقترناً بلام التأكيد، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾.

لام التوكيد أو لام الابتداء: ولام التأكيد وتسمى (لام الابتداء) تدخل على أربعة أشياء:

1 - على اسم إن (مكسورة الهمزة فقط) ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

2 - وعلى خبرها: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

3 - وعلى ضمير الفصل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾، ونحو: (وإن الحق لهو المتبع).

دخول (ما) الكافة عليها: وإذا لحقت (ما) الزائدة، الأحرف المشبهة بالأفعال كفتها عن العمل ولذلك تسمى (ما) الكافة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، وصح دخولها على الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾، ومتى لحقت (ما) هذه الأحرف تكفها عن العمل وتهيئها للدخول على الجمل الفعلية، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾. وإذا لم تكن ما الواقعة بعد هذه

الأحرف زائدة بل كانت اسما موصولاً نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾، أو حرفاً مصدرياً نحو: إن ما صبرت جميل، أي إن صبرك جميل، فلا تكفها عن العمل بل تبقى ناصبه الاسم وهو الاسم الموصول في الأول، والمصدر المسبوك من (ما) وما بعدها في الثاني. ورافعة الخبر في الموضعين، وتكتب حينئذ (ما) منفصلة بخلاف (ما) الكافة فإنها تكتب متصلة.

العطف على اسم (إنّ):

1 - وإذا عطف على أسماء الأحرف المشبهة بالأفعال نصب المعطوف سواء وقع قبل الخبر أو بعده، نحو: إنّ سليماً وخليلاً قائمان، أو إنّ سليما قائم وخليلاً.

2 - على أنه إذا وقع المعطوف بعد الخبر جاز فيه أيضاً الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر وذلك بعد (إن - وأن - ولكن)، نحو: إن سعيداً قائم وسعد. أي وسعد كذلك، ونحو قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

فتح همزة (إن) وكسرها: تسبك (إن) المفتوحة الهمزة، مع خبرها بمصدر مضاف إلى اسمها، فتقدير قولك (يعجبني أنك مجتهد) يعجبني اجتهادك.

وأما (إن) المكسورة الهمزة فإنها لا تغير حكم الجملة بدخولها عليها.

فيجب كسر همزة (إنّ) إذا حلت محل الجملة حيث لا يصح أن تؤول مع ما بعدها بمصدر يسد مسدها، ومسد معموليها [1]. ويجب فتحها إذا حلت محل

(1) **المواضيع التي يتعين فيها كسر همزة إن عشرة وهي:**
أولاً: - إذا وقعت في ابتداء الكلام (حقيقة)، نحو: (إن الله غفور)، أو (حكما)، نحو (كلا إن الإنسان ليطغى).
ثانياً: - إذا وقعت بعد القول الذي لا يتضمن معنى الظن، نحو: (قال إني عبد الله).
ثالثاً: - إذا وقعت مع ما بعدها جواباً للقسم، نحو: (والله إنك لصادق)، (و العصر إن الإنسان لفي خسر).
رابعاً: - إذا وقعت صدر الجملة الواقعة صلة الموصول، نحو: (وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة).
خامساً: - إذا وقعت مع ما بعدها حالٌ نحو: (قصدته وإني واثق به)، ونحو (كما أخرجك ربك من بيتك وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون).
=

المفرد، حيث يجب أن تؤول مع ما بعدها بمصدر يسد مسدها، ومسد معموليها [(1)].

ويجوز فتحها وكسرها: حيث يجوز التأويل بمصدر وعدمه [(2)].

نموذج في الإعراب: قال الشاعر:

وكُنْ على الدَّهر مِعواناً لِذي أمَلٍ   يَـرجُو نـدَاك فـإِنّ الْحُـرّ مِعْـوان

=

سادساً: - إذا وقعت بعد (حيث) و(إذا) نحو: اجلس حيث إن خليلاً جالس، ونحو: سكت إذ إنك ساكت.

سابعاً: - إذا وقعت مع ما بعدها خبراً عن اسم ذات، أو صفة له نحو: (سليم إنه كريم) و(جاء خليل إنه فاضل)، ونحو: (إن الذين آمنوا هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم).

ثامناً: - إذا وقعت بعد عامل علق باللام، نحو: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فإن لم تعلق فتحت همزة (إن) نحو: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ)، ونحو: علمت إن خليلاً لمحسن.

تاسعاً: - إذا وقعت صدر جملة استئنافية، نحو: (يزعمون إني متكاسل: إنهم لكاذبون).

عاشراً: - بعد حتى الابتدائية، نحو: مرض سليم حتى إنهم لا يرجونه.

(1) **المواضع التي يتعين فيها فتح همزة (إن) أربعة وهي:**

أولاً: - إذا كانت وما بعدها في موضع الفاعل. نحو: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ)، أو نائبه، نحو: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) و(سمع أن العدو قادم)، أو مفعول به نحو: (عرفت أنك ودود).

ثانياً: - إذا كانت وما بعدها في موضع المبتدأ، نحو: (مِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً)، نحو: (عندي أنك فاضل).

ثالثاً: - إذا كانت وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنى، نحو: (الحق أن العلم نافع).

رابعاً: - إذا وقعت مع ما بعدها في موضع المضاف إليه، أو المجرور بالحرف، نحو: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ).

(2) **المواضع التي يجوز كسر همزة (إن وفتحها) خمسه وهي:**

أولاً: - بعد (إذا) الفجائية، نحو: خرجت فإذا أن اسداً واقف.

ثانياً: - بعد فاء الجزاء، نحو: إن تجتهد فإنك تنجح.

ثالثاً: - في موضع التعليل، نحو: أطلب العلم أنه سبيل الفلاح.

رابعاً: - بعد فعل قسم بدون اللام بعده، نحو: أقسم إن الدار ملك سليم.

خامساً: - بعد (لا جرم) نحو: لا جرم أن الله يعلم.

الكلمة	إعرابها
وكن	الواو بحسب ما قبلها، كن فعل أمر ناقص مبني على السكون لا محل له من الإعراب واسمه مستتر وجوبا تقديره أنت.
على الدهر	على الدهر جار ومجرور متعلقان بمعوان.
معوانا لذي	معوانا خبر كن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. اللام حرف مبني على الكسر. ذي مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه من الأسماء الخمسة.
أمل	أمل مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة. والجار والمجرور متعلقان بمعوان.
يرجو	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو للثقل. والفاعل مستتر جوازا تقديره هو يعود على ذي أمل.
نداك	ندى مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة مقدرة على الألف للتعذر، والكاف مضاف إليه مبني على الفتحة في محل جر والجملة في محل جر صفة لذي أمل.
فإنّ	الفاء للتعليل حرف. ان حرف توكيد ونصب مبني على الفتح.
الحر معوان	الحر اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. معوان خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

تمـرين:

اذكر الموجب لكسر همزة إن، والموجب لفتحها، أو المجيز للأمرين فيما يأتي: علمت أن الأرض تدور من الغرب إلى الشرق، واعلمُ بأن الله على كل شي ء قدير. لو أنهم صبروا لفازوا. ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة. لا جرم أن العدل أساس الملك. إنّ تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك. إن البلاء موكل لا بالمنطق. إنما البطل من يملك نفسه وقت الغضب. لا تضيع الوقت سدى. إن الوقت ثمين.

نموذج من الإعراب:

إنَّ الحـــيَاة نهـــاَرُ أو سَـــحَابتُهُ فعِــشْ نهَــارَكَ مِــنْ دُنــياك إنْــسَانَا

الكلمة	إعرابها
إن الحياة	إن حرف توكيد ونصب. الحياة اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
نهار	نهار خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
أو	أو حرف عطف.
سحابته	سحابة معطوفة على نهار مرفوعة وعلامة رفعه الضمة والهاء مضاف إليه مبني على الضم في محل جر.
فعش	الفاء واقعة في جواب شرط مقدر حرف. عش فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت.
نهارك	نهار مفعول فيه ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر.
من دنياك	من حرف جر. دنيا مجرورة وعلامة جرّها الكسرة المقدرة على الألف للتعذر. والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من نهارك.
إنسانا	حال من فاعل عش منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

تدريبات:

س1: أعد كتابة الجمل مصححاً ما بها من أخطاء:

1- إنّ لهذه الجامعة سور واسع..............

2- كأنك نسيماً في رقة أخلاقك.............

3- ليت أخواك يجتهدان.....................

4- كان في المكتبة طلاب كثير..........................

س2: كوّن جملة اسمية: خبرها مفرد، وخبرها جملة فعلية، وخبرها شبه

جملة، وخبرها مثنى.

س3: متى يتقدم خبر (إنّ) وجوباً؟

س4: لماذا يحذف الخبر جوازاً؟

س5: أعرب ما تحته خط:

1 - ألا ليت الشباب يعود يوماً.

2 - إنّما أنت عبد الله فعلام تتكبر؟

3 - لا عليك.

س6: تحدث عن (معاملة الناس بالحسنى) مراعياً أن تكون في القطعة ما لا يقل عن جملتين فيهما أفعال ناقصة، وجملتين فيها حروف ناسخة، مع مراعاة الضبط الإعرابي.

خامساً: لا النافية للجنس:

(لا) النّافية لِلْجنسِ تَدُلّ عَلَى نَفْى الخَبر عن جميع أفرَاد لِلْجِنْسِ الْوَاقِع بعدهاَ علَى سبيل التَّنصيص. لا عَلى سَبيل الاحتمال نحو: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، ونحو: لا رَادَّ لِماَ قضاَهُ اللهُ. وتَعمَلُ (لَا) النَّافيةُ للجنسِ عملَ (إِنَّ) فتَنصبُ الاسمَ وترفع الخبر.

توضيح مهم: إنّ (لا) على نوعين - نافية للجنس نصاً. ونافية للجنس وللوحدة احتمالاً فالمحتملة لهما هي العاملة عمل ليس. فإذا قلت: لا رجلَ قائماً صح أن تقول: بل رجلان. على إرادة الوحدة. ويمتنع على إرادة الجنس (أي انتفى القيام عن كل فرد من أفراد ذلك الجنس) فهي تنفى بدخولها حقيقة النكرة كلها فإذا قلت: لا رجل في الدار، نفيت جنس الرجال من الدار. حتى لا يجوز أن يقال: بل رجلان خلافا (لا) التي تعمل عمل ليس. فإنه يصح بعدها (بل رجلان).

شروط عملها:

1) أَنْ تكونَ نافيَةً للجنس نَصاً لا احتِمالاً .

2) أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتين[1].

---

(1) وإنما لزم كون اسمها نكرة فلأجل أن تدل بوقوعه في سياق النفي على العموم. وإنما لزم =

3) أن يكونَ اسمُها مُتّصِلاً بها (ويلزمُه تَأخير الخبر عنه).

4) عَدَمُ تقدُّمِ خَبرهاَ عَليها.

5) عدَمُ دُخولِ حرف جَرٍ عليها[1].

مثال المستوفي الشروط الستة: لا حليةَ أثمنُ من مكارم الأخلاق.

واسم (لا) **ثلاثةُ أنواعٍ:** مُفرد[2] ومُضاف. ومُشبّه بالْمُضافِ فإذا كانَ اسمُ (لَا) مُفرداً يُبْنَى على ما كانَ يُنصبُ به. نحو: لَا سيفَ أقطعُ من الحقِّ، ولا حُقوقَ إلَّا بالعدل. ونحو: لَا ضِدّيْنِ مُجتمعَانِ، ونحو: لا مُسلِمينَ في الجَاهليّة. ونحو: لَا لذّاتِ بَاقيةٌ[3].

وإذا كان اسمُ (لَا) مُضافاً، أو مُشبّهاً به: وجبَ أنْ يكونَ مُعْرَباً[4] منصوباً.

=

تنكير الخبر فلأجل عدم الإخبار بالمعرفة عن النكرة - فلو دخلت على اسم معرفة. أو فصلت عنه وجب إهمالها وتكرارها. نحو: لا خليل في المدرسة ولا سليم. ولا في مصر سعد. ولا صفية. وإذا كانت المعرفة مؤولة بنكرة جاز. نحو: لا حاتم عندنا. (أي لا كريم عندنا) ونحو: قضية ولا أب حسنٍ لها أي لا فيصل لها.

(1) فان فقد شرط من الشروط الستة - بأن تكون (لا) غير نافية. أو كانت نافية للوحدة فلا تعمل عمل (إنّ) وكذا إذا كان اسمها معرفة أو نكرة منفصلا منها أهملت ووجب تكرارها نحو: لا سليم في المدرسة ولا خليل. ونحو: لا عندنا رجل ولا امرأة. وكذا إذا دخل عليها حرف جر فيبطل عملها ويعرب ما بعدها مجرورا به. نحو: ركبت الجواد بلا سرج - ونحو: يغضب الأحمق من لا شيء.

(2) المراد بالمفرد في هذا الباب (ما ليس مضافا - ولا شبيها بالمضاف) فيشمل (المثنى وجمع المذكر السالم وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم) فكلها من قبيل المفرد وتبنى على ما كانت تنصب به من فتحة أو ما ينوب عنها كالياء في المثنى، والجمع والكسرة في جمع المؤنث السالم - وأعلم ان اسم لا إنما بنى لتضمنه معنى الحرف لأن قولك (لا رجل في الدار) متضمن معنى (من).

(3) يجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه على الكسر باعتبار أنه ينصب بالكسرة وبناؤه على الفتح نظراً إلى الأصل في بناء المركبات.

(4) اعلم أن اسم لا النافية للجنس نوعان معرب - ومبني .

فالمعرب: ما كان (مضافاً) نحو: لا صاحب خير مذموم. أو (شبيهاً بالمضاف) وهو كل ما تعلق بما بعده بعمل أو عطف عليه - وبعبارة أخرى: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه

=

نحو: لَا شاهِدَ زُورٍ محبوبٍ، ولا كريماً عُنصُرُهُ سَفيةُ، وَلَا متقناً عَمَله يَفشلُ فيه، ولا وَاثقاً بالله ضَائِعٌ، ولَا طالعاً جبَلاً حاضرٌ.

خبر (لا) النافية للجنس: يكثرُ حذْفُ خبرِ (لا) إذَا كَانَ مَعْلُوماً (إذا دَلّت عليه قَرِينَةُ) نحو: لا ضيْرَ، ولا بَأسَ، أي لا بأس عليك. وأكثرُ ما يَحذفُونَهُ مع (إلّا) نحو: لَا إِلهَ إِلَا اللهُ (أي لَا إِلهَ مَوْجُودُ إِلَّا اللهُ)[1].

- ويَقلُّ حذفُ الاسم مع بقاءِ الخَبر كقولهم: لا عليكَ. أي لا بأسَ أو لا جُناحَ، وإذا جُهل خبرُ (لا) وَجَبَ ذِكْرُهُ، كالأَمثلة السّابقة.

نموذج في الإعراب:

(1) لا سرورَ دائم.

(2) لا شاهدَ زورٍ محبوب.

(3) لا فرقدينِ مفترقانِ.

(4) لا مؤمنين متخاصِمُونَ.

الكلمة	إعرابها
لا سرور	(لا) نافية للجنس وسرور اسمها مبني على الفتح في محل نصب
دائم	خبر لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
لا شاهد	(لا) نافية للجنس. وشاهد اسمها معرب منصوب لأنه مضاف.
زور محبوب	مضاف إليه مجرور، ومحبوب خبر لا مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

=

مرفوعا كان أو منصوباً أو مجرورا على غير جهة الصلة أو الإضافة، مثال المرفوع به. نحو لا حسناً وجهه مكروه ومثال المنصوب به. نحو: لا راكباً جواداً في الطريق ومثال المجرور به. نحو: لا خيراً من سعد عندنا.

(1) ذهب بعض العلماء كالزمخشري والرازي إلى أن لفظ الجلالة (الله) هو الخبر وعلى هذا فالجملة تامّة لا تحتاج إلى تقدير محذوف. وهو الراجح عندي. انظر الاختيارات النحوية لأبي حيان الأندلسي. د/ أيوب جرجيس العطية ص 519 - 522.

لا فرقدين	(لا) نافية للجنس وفرقدين اسمها مبنى على الياء في محل نصب
مفترقان	خبر (لا) مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى والنون عوض عن التنوين في الاسم لمفرد.
لا مؤمنين	(لا) نافية للجنس ومؤمنين اسمها مبنى على الياء في محل نصب
متخاصمون	خبر (لا) مرفوع بالواو نيابة عن الضمة لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

تمرين: بيّن اسم (لا) المفرد. والمضاف. والمشبه بالمضاف فيما يأتي:

(1) قال تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾.

(2) لا فقر أضر من الجهل.

(3) لا عاقبة محمودة للضالين.

(4) لا شفيقاً بعباد الله مذموم.

(5) لا مال ولا بنين تشفع للمذنب.

(6) لا هو حي فيرجى، ولا ميت فينُعى.

(7) لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له لا متشاركين في نافع محتقرانِ.

لا خيرَ في العيش ما دامت منغّصة ... لذاته بادّ كار الموت والهرمِ

لا خيرَ في حُسن الجُسوم ونُبْلِها ... إذا لم تَزِنْ حُسنَ الجسوم عقولُ

سادساً: ظن وأخواتها:

ظَنّ وأخواتها أفعَالٌ تَدْخُلُ على الْجُملة الاسمية. فتَنصبُ الجزأينِ (الْمُبتَدَأ والخبرَ) على أنّهُمَا مَفعُولَانِ لَها.

أنواعها: وهي نَوْعَان: أفعالُ قُلُوبٍ[1]. وأفعَالُ تَصييْرٍ[2].

(1) إنما سُميت (أفعالَ قلوب) لأن معانيها من (العلم والظَّنْ والشّك) قائمةُ (بالقلب) ومتعلّقة به، من حيث إنها صادرة عنه. لا عن الجوارح والأعضاء الظاهرة.

(2) إنما سميت أفعال (تصيير) لدلالتها على تحويل الشيء من حالة إلى حالة أخرى.

القسم الأول: فأَفْعَالُ القلوبِ منهَا: مَا لا يتعدَّى بِنفسِه. نحو: فَكّرَ، وتَفكّرَ ومنها: مَا يَتَعدَّى لوَاحدٍ[1]. نحو: عَرف، وفَهِم.

ومنها: ماَ يَتَعدَّى لاثنَين (وهو الْمُرَادُ هُنَا) نحو: وَجَدَ: وَجَدْتُ الصّلاحَ سِرَّ النَّجَاحِ، ونحو: أَلفيتُ الاجتهادَ وسِيلةً للفلاح، ودَرَي، نحو: ما دَرَى الناسُ استعمال الحاسوب مُمكناً إِلّا أخيراً، وتَعلّمْ، (بمعنى اعْلَمْ) نحو: تَعَلمْ شِفَاءَ النّفْسِ قَهرَ عَدُوِّها، وجَعلَ، نحو: جَعَلْتُ الصعّبَ سَهلاً. وحَجاَ، نحو: حَجَوْتُ سَليماً صَديقاً، وعَدّ، نحو: عَدَدْتُ الصّدِيقَ شريكاً لى في الضيق، وزَعَمَ، نحو: زَعمتُ عليًا شُجاعاً، وهَبْ، نحو: هَبِ الأَيّامَ مُسالِمةً. ورَأَى، نحو: رأيتُ تقَدُّمَ المرءِ مَوقوفاً على حُسْنِ أخلاقه، وعلِمَ، نحو: عَلمْتُ الصِّدْقَ مُنْجياً، وظَنَّ، نحو: ظَننتُ الفَرجَ قريباً، وَحَسِبَ، نحو: حسِبْتُ المالَ نَافعاً.

وخَالَ، نحو: خلت الكتابَ رَفيقاً.

المتصرفة والجامدة: وكلها من حيث لفظُها تتصرَّف تصرُّفاً مَاعَدَا (هَبْ، وتعَلّمْ) فيلزمانِ الأَمرَ نحو: هَبْني مُسِيئاً فاعْفُ عَنّى.

وَكلُّ مَا يُشتَقّ من أفعَال القُلوب يَعمَلُ عَمَلَ ماضيها [2].

فائدة: تَختصُّ (أفعالُ القُلوب) ماَعَدَا (تَعَلّمْ) بأنّه يجوز أن يكونَ فاعلُها وَمفعُولها ضَميرين مُتّصِلَين صَاحبُهمَا وَاحدُ. نحو: وجَدْتُني وَحِيداً (أي وجدتُ

---

(1) المتعدّى إلى واحد كثير في اللغة العربية. وعلامته أن تتصل به (هاء) ضمير المفعول به. نحو: فهم وحفظ. تقول المسألة فهمتها. وحفظتها. وأما (اللازم) فهو ما لا ينصب المفعول به. ومنه أفعال السجايا (أي البضائع) كجبن وشجع. ومنه أفعال الفرح والحزن. نحو فرح وغضب. ومنه أفعال النظافة والوساخة نحو نظف وقذر - وكذا إذا كان مطاوعاً وأثراً المتعدَّى لواحد نحو دحرجت الكرة فتدحرجت - وكذا ما كان على وزن (إفعلَلَ) كاقشعر (وافعنلل) كاحرنجم - أو كان محولا إلى (فعُلَ) لإفادة المدح أو الذم. كفُهم التلميذ.
واعلم أن الفعل المتعدى - هو ما تجاوز حدوثه من الفاعل إلى المفعول به نحو: بريت القلم - واللازم - هو ما استقر حدوثه في نفس الفاعل واكتفى بفاعله، ولا يتعداه. نحو: أزهر النبات.

(2) نحو أظنّ سعيداً صادقاً - وأخطأت في ظنك سعداً كاذباً - وأنا ظانّ سليما صادقاً - وهلم جرا.

نَفسيِ) وهذَا لَا يَجُوز في غَيرهَا من الأَفعَالِ الّتي لَيسَتْ مِنْ أفعَال القُلُوب. فلا يقال: ضَرَبتُني. بل ضربتُ نَفسي.

القسم الثاني: أفعال التّصيير وَالتّحويل، وهي:

وجَعلَ، نحو: (فَجعلنَاهُ هَبَاءً منثوراً)، ورَدّ، نحو: فردّ شعُورَ هُنّ السُّودَ بيضاً. وتركَ، نحو: (وتركناً بَعضَهُمْ يوْمئذٍ يَمُوجُ في بَعْضٍ)، واتّخذَ، نحو: (اتّخذَ اللهُ إبراهيمَ خليلاً)، وتَخذَ، نحو: تَخِذْتُ سَعداً صَديقاً، وهب، نحو: وهَبَني اللهُ فِدَاءَكَ (أي: صيّرني)، وصيّر، نحو: صيّر العجين خبزاً.

تصرّفها: وكلّ أفعالِ التّصيير وَالتّحويل تَتَصرّفُ (أي يأتي منها المضارعُ والأَمرُ وغيرهما) ماعداً (وهَبَ) التي هي من أفعال التّصيير فإنها ملازِمةُ لصيغَةِ الْمَاضِي. وكلّ ما اشتُقَّ مِنْ أفعال التّصييرِ يَعْملُ عَمَلَ مَاضِيهاَ أيضاً.

ملحوظة: تدخل (أنّ) على مفعولي (ظنّ) فتحولهما إلى اسمها وخبرها نحو: علمت أن الصدقَ منجاة. وعليه يكون المصدر المؤول من (أن) وما بعدها في محل نصب مفعول به للفعل (علم) سدت مسد مفعولي (ظن)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ**﴾.

ومن **أبرز الأخطاء الشائعة** استعمالهم الفعل (اعتبر) بدلا من (عدّ) أو(حسب) فيقال: اعتبرك شهما فقصدتك، الزبيري يعتبر من الشعراء المجيدين، ويعتبر الأمر سهلا، وهو ليس سليما؛ لأن (اعتبر) تأتي بمعنى اتّعظ، والصحيح أن يقال الزبيري يُعدُّ شاعراً مجيداً، وحسبتك شهما ويعد الأمر سهلا.

....

للحفظ اختيارا:

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبُهُ ... فربّما صحّت الأجسامُ بالعللِ

المرفوعات من الأسماء:

المرفوعات عشرة، وهي: الفاعل. ونائب الفاعل. والمبتدأ وخبره

واسم كان وأخواتها. واسم أفعال المقاربة. واسم الحروف المشبهة بـ(ليس) وخبر إِنّ وأخواتها. وخبر لا الّتي لنفي الجنس[1] والتَّابعُ للمرفوع من نعت. وعطف. وتوكيد. وبدل.

الفَاعلُ: هو الاسمُ المرفوع الْمُسنَدُ إليه فِعلٌ مَعلوم تام أو شِبهُهُ مذكُور قبلَهُ ودَلّ على مَن فَعَلَ الفِعلَ، أو اتصَفَ به، نحو: (قال يوسف)، ونحو: طَلَعت الشمسُ سَاطعاً نورُها. ونحو قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾، هذا حسن خلقهُ، وهذا قرشيٌّ أبوه.

صورُهُ: يأتي اسماً ظاهراً نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾ ونحو: وجاهد محمد جهاداً. مفرداً كما مضى أو مثنى أو جمعاً نحو: (قال رجلان) و(وقال الظالمون).

وقد يأتي اسما مبنياً: ضميراً نحو: يقولون، قلتُ، قلْنَ، قاتلْنا، واسم إشارة نحو: جاء هذا الرجل، اسم موصول نحو: جاء الذي فاز، وأما إعرابه فهو في محل رفع فاعل، يأتي مصدراً مؤولاً نحو قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾، والتقدير أولم يكفهم إنزالُنا الكتاب. وكقولنا: سرني أن تجتهد أي: اجتهاد، وسرّني ما صنعت أي صنيعك.

من أحكامه: وجوب الرفع وقد يجرّ بحرف الجرّ الزائد نحو: ما جاء من أحد، وكفى بالله وكيلا؛ وهيهات هيهات لما توعدون، وجوب تأخره عن رافعه[2] وإلا خرج عن كونه فاعلاً نحو: حضر القوم فعل وفاعل، فإذا قلنا القوم حضر. فـ(القوم) مبتدأ وليس فاعلاً.

---

(1) فأمّا اسم كان وأفعال المقاربة وخبر إنّ ولا النافية فقد مضى أما الفاعل ونائبه فهو مدار الحديث هنا.

(2) ويحذف الفعل وجوباً عند النحويين إذا الاسم مرفوعاً بعد (إذا) و(لو) الشرطيتين نحو (إذا السماء انشقت) و(وأن أحد من المشركين استجارك) و(السماء) و(أحد) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور.
الصحيح أن الاسم المرفوع مبتدأ والجملة الفعلية خبره كما ذهب إلى ذلك الأخفش.

جواز حذف رافعه نحو: مَنْ حضر؟ سعيد، والتقدير حضر سعيد، منه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، أي ليقولن: خلقهن الله.

إذا كانَ الفاعلُ الظّاهرُ (مُثنىً أو مجمُوعاً جمعاً سَالماً) لا تَلحقُ فِعْلَهُ عَلَامةُ التثْنية ولا عَلَامةُ الجَمعِ ويجري الفعل مع الفاعل كما يجرى مع المفرد فيقال: اصْطَلحَ الخصمَانِ، لا اصْطلحاَ، ويقالُ: أفلحَ المؤمنونَ. لا أفلحوا.

وإِذا كانَ الفاعلُ مؤَنثاً لحقتْ عاملَه تاء التّأنيث (ساَكِنةً) في آخِر الماضِي نحو: حَضَرَتْ سُعادُ و(مُتحركة) في أوّل المضارع، وفي آخِرِ الصِّفة. نحو: تقُوم لَيلَى، ونحو: سَليمُ مُؤَدّبةُ ابْنَتَهُ.

تمرين: بيّن الفاعل المذكر والمؤنث وأسباب تقديم الفاعل على المفعول وبالعكس:

1) الْحَيةُ لا تَلِدُ إلّا حَيَّة.

2) (وإذ ابتلى أيوبَ ربُّهُ).

3) كَفَى بِحَديثِكَ العَذبِ مُدَاوياً لِعِلَلِي.

4) تجوعُ الْحُرَّةُ ولا تأكلُ بثَدْيَيهْا.

5) لا يَزِيدُ عُرَا الْمَوَدّةِ إلَّا الْجَميلُ.

6) ساءَ مَا تَصنعُونَ. وبئْسَ مَا تفعلُونَ.

7) قال الشاعر:

يـــامَنْ تَـــنَامُ قريـــرةً أجفَانُــــهُ رفقـــاً بِـــصَبّ فـــيك ســـاَهٍ ســـاَهرُ

قال الشاعر:

تَعلّـم العِلـمَ واعمـلْ ياأُخَـيّ بـه فـــالعلمُ لمـــن بـــالعلم قـــد عَمِـــلَا

وإِذا رأيـــتَ مـــن الهـــلالِ نُمُـــوَّهُ أَيقـــنتَ أنْ ســـيكونُ بـــدراً كـــاملاً

نائب الفاعل:

نَائِبُ الفَاعِل: اسمٌ مَرفُوعٌ تَقَدَّمهُ فِعل تام مُتَصرِّف مَبني للمجهولِ[1] أو شِبهُهُ: وحَلّ مَحَلَّ الفاعل بَعدَ حَذْفهِ. نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنْسَـٰنُ ضَعِيفاً﴾ ونحو: يُشكر المحمودُ [2].

وَيُحْذَفُ الفاعلُ لأَغراضٍ كَثيرة، منها: لفظيّةٍ. ومنها: معنويّةٍ فَمِنَ الأَغراض الّلفظيّةِ، الإِيجازُ، نحو: نُظِرَ في الأَمر، والْمُحافظة على تَنَاسُبِ الفَوَاصلِ. نحو: مَنْ طابتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُهُ، ومن الأَغراض المعنويّة شهرةُ الفاعِلِ فيكونُ ذِكرهُ حِينَئذٍ عبثاً. نحو: خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً.

أو الجَهلُ به: فلا يُمكن تعيينُهُ. أو الرَّغبةُ في إِخفائِه على السَّامعين.

نحو: سُرِق البيتُ أو الخوف عليه: كسر الزجاج أو الخوف منه مثل: قتل فلان وتجري جميعُ أحكامُ الفاعلِ والفعلِ المعلومِ. على نائب الفاعل والفعل المجهول[3] وتُسَمَّى الجملْةُ المركبةُ من الفعلِ وفاعِلهِ. أو نائبِ فاعله (جُمْلَةً فِعليَّةً).

---

(1) لا بد عند بناء الفعل للمجهول من تغيير صوته - فإن كان ماضيا كسرٍ ما قبل آخره. وضم كل متحرك قبله نحو: حُفِظَ الدرس. وتُعُلم الحسابُ، واستخرج المعدن، وإن كان مضارعا فتح ما قبل آخره وضم أوله. نحو: يحفظ الدرس، ويتعلم الحساب، ويستخرج المعدن.
المجهول يختص بالفعل المتعَدِّي بنفسه. أو بالواسطة. نحو: مُرَّبزيد. ولا يأتي من اللازم، إذ لا مفعول له فيسند إليه. ولا يكون من المجهول أمر، بل ماض ومضارع لا غير - وقد يبنى الفعل اللازم للمجهول إذا كان نائب فاعله ظرفا أو مصدرا أو جارا ومجرورا نحو: اجتمع اليوم - واحتفل احتفال عظيم - وفرح بحضورك.
فإن كان ما قبل آخره الماضي ألفاً قلبت ياء وكسر ما قبلها. نحو: قيل. واختير مجهول: قال. واختار.
وإن كان ما قبل آخر المضارع مدّاً قلب ألفا. نحو: يقال ويباع - مجهول يقول. ويبيع.
وحكم النائب حكم الفاعل. في رفعه. وفي وجوب التأخير عن فعله المتصرف.

(2) ما يشبه الفعل المبني للمجهول هو اسم المفعول فقط نحو: الشجرة مكسوره أغصانها، الرجل الصالح محمودة خصاله.

(3) فلا يجوز أن ينوب عن الفاعل غير المفعول به إذا وجد. لأن الفعل أشد طلبا له من سواه. فيقال: أكرم خليل يوم الجمعة ضرباً إكراماً كبيراً في داره.

ينوب عن الفاعل واحدٌ من الأربعة الآتية:

الأول: المفعولُ به: وهو الأَصل المقدَّم على غيره في النِّيابة عن الفاعل[1]. وهو: إمّا أن يكونَ واحداً، وإِمّا أن يكونَ مُتَعدِّداً فإِن كان المفعولُ به واحداً، أُقيمَ هو نَائباً عن الفاعل. نحو: قُضِيَ الأَمرُ.

وَإِن كانَ مُتعدِّداً، أُنِيبَ الأَوّلُ ما يَليه مَنصُوباً على حَالِهِ نحو: أُعطِىَ الْمُخترِعُ مُكافأةً. وَوُجدَ الخبرُ صحيحاً. وأُعلِمَ المستَفْهِمُ الأَمرَ وَاقعاً. وأُخبِرَ الأَميرُ الأَمن سائداً. وَوُجِدَ الرّأيُ صَوَاباً.

الثاني: الْمَصدَرُ: يَنوبُ عن الفاعل بعدَ حذفهِ. بشرط أن يكون مُتصرِّفاً[2] مُختصاًّ يَصحُّ الإسناد إليه. نحو: كُتِبَت كِتابةُ حَسَنةٌ، فلا ينوبُ المصدرُ المُلَازمُ النّصبَ. نحو: مَعاذَ. وسُبحاَنَ ولا المُبهمُ لعدم الفائدة، فيمتنع: يُسارُ سَيرُ.

الثالث: الظّرفُ: يَنُوب عن الفاعل بعد حذفهِ، بشرط أن يكونَ مُتصرِّفاً مُختصّاً. كالمصدر نحو: صيمَ رمضانُ، وسُهِرت الّليلة، فلَا ينوب. نحو: معَكَ. وعِندَك. لأَنّهماَ لا يُفارقانِ النّصْبَ ولا نحو: زمان. ومكان. لعدمِ الفائِدَة.

الرابع: الجَارُ مع المَجْرُورِ[3]: يَنُوبُ عن الفاعل بَعد حَذفهِ بشَرط أَن يكونَ

---

(1) على المدرس أن يفصل ذلك في أثناء الشرح فيضرب أمثلة على صور الفاعل مثل الاسم الظاهر: والاسم المبني: أكرم الذي فاز والمؤول: قال الله تعالى (أوحي إلي أنه استمع نفر) وهكذا بقية الأحكام.

(2) المراد بالمتصرف عدم الالتزام لحالة واحدة في الاستعمال: فلا ينوب مثل (سبحان. ومعاذ) لملازمتها المصدرية: ولا مثل (لدى. وإذ) لملازمتها الظريفة ويختص المصدر بالوصف نحو: فهم فهم عظيم: أو ببيان نوع نحو: ضرب ضرب المجرمين. أو بتحديد عدد نحو: نظرة نظرة أو نظرتان، ويختص الظرف بالوصف نحو: صيم يوم كامل. أو بالإضافة نحو: صيم يوم الخميس. أو بالعلمية نحو: صيم رمضان.

(3) يشترط عدم لزوم الجار طريقة واحدة في الاستعمال - كمنذ - ورب وحروف الاستثناء، لاختصاص الأول بالإيجاب. والثاني بالنكرة. والثالث بالمستثنى ويشترط في المجرور بالحرف حتى يصلح للنيابة عدم كونه مجروراً بحرف دال على التعليل. فإذا قلت (يُخاف من بأسك) يكون نائب الفاعل ضميراً مستتراً في (يخاف) عائداً إلى المصدر. ولا يكون المجرور نائب فاعل لأنه جرّ بحرف دال على التعليل واعلم أنه بالبحث في كتب اللغة

=

مُختصاً بإِضَافةٍ. أو صِفةٍ. نحو: نُظِرَ في حَاجتِكَ ونحو: تُكلِّم في أَمر هَامٍّ لك اليومَ.، وإِذا كان المجرورُ مُؤَنثاً فلا تَلحقُ فِعلَه علامةُ التّأْنيثِ. فتقول (مُرَّ بهندٍ) لا (مُرَتْ) لأَنه لم يسند إِليه صريحاً.

ويجوز تقديم المجرور على فعله باقياً على نيابته له، فتقول: (بهندٍ مُرَّ)..

من **أبرز الأخطاء الشائعة** قولهم: عُوقِبَ الكسلانُ من الْمُعَلِّم أو أُغِلقَ المحلّ من قبلِ المحكمة؛ لأنه متى حُذِفَ الفاعلُ وناب عنه نَائبهُ فلا يجوز إلحاقُه بما يَدُلّ عليه. لأَنّ الفاعلَ يُحذف لغرضٍ من الأَغراض السّابقة فذكرُ مَا يَدُلّ عليه في ما بعدُ مُنَافٍ لذلك، والصحيح أن يقال: عوقب الكسلان أو عاقب المعلم الكسلان وأغلق المحل لأسباب صحية.

تطبيق:

أعرب ما يأتي:

شيع:	فعل ماضي مبني للمجهول
الخبر	نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة
ما	أداة نفي
عوقب	فعل ماضي مبني على الفتح وهو مبني للمجهول.
من	حرف جرّ
أحد	اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه نائب فاعل.

=

وجدت أفعال تستعمل على صورة المبنى للمجهول نها (جُنّ) فلان، (بُهت) الذي كفر، (طُلّ) دمه أي أهدر، (أُولع) باللهو، (عُنى) بالمسألة أي اعتنى بها، (زُهى) علينا. أي تكبر (حُمّ)، (زُكم)، (وُعك) وأعلم أن هذه الجملة لا تكون خبراً لضمير الشأن إلا بعد أفعال القلوب فتكون مفعولها الثاني، وضمير الشأن مفعولها الأول.

وقد يأتي (نادراً) مُفسر ضمير الشأن مفرداً. كما في قوله هو:

الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فمـا اختـاره مـضنًى بـه ولـه عقـلُ

المنصوبات

الْمَنْصُوباتُ مِنَ الأسماء خمسة عشر هي:

المفعول به، والمفعول المُطْلَق. وَالمفعُولُ فيه، والمفعُولُ من أجله والمفعولُ معَهُ، والْحَالُ، والتّمييزُ، والمستثنى، والمنَادى، وخبرُ كَانَ وأخَوَاتِها، وخبرُ الحرُوفِ الْمُشَبّهة بـ(ليس)، وخَبرُ أفعَال المقاربة، واسمُ إِنّ وأخواتها، واسمُ لَا الّتي لنفي الْجِنْسِ والتّابع للمنصُوب (من نعتٍ وعَطْف وتوكيد وَبَدَل).

أولاً: المفعول به:

تعريفه: هو اسمُ دَلّ عَلَى مَا وقَعَ عليه فِعْلُ الفَاعِل، ولَمْ تُغَيَّرَ لأَجله صُورةُ الفِعل نحو: يُحِبّ اللهُ الْمُتْقِنَ عَمَلَهُ.

صوره:

ويكونُ المفعُولُ به اسماً ظَاهراً: نحو: كافأْتُ المُخلصَ في عملِه.

ويكونُ المفعُولُ به ضميراً مُتّصلاً. نحو: هداك اللهُ.

أ - ويكونُ المفعُولُ به ضميراً مُنفصِلاً نحو قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ**﴾.

ب - جملة مؤولة بالمفرد نحو: ظننتك تفهمني (أي ظننتك فاهما).

عامله: والنّاصبُ لِلمفعول بِه، فِعلٌ نحو: أكرم المعلم تلميذه، أو شِبْهُهُ نحو: خالد كاتب رسالة.

حذفه وجوباً: والأَصْلُ في ذلِك الناصِبِ أنْ يكونَ مَذْكوراً، وقد يُحذفُ وُجُوباً فيما يأتي: في الأَمثال، ونحوها. نحو: الكلَابَ على البَقَر (أي أرسِلْ) ونحو قولك للقادم عليك، أَهْلاً وَسَهْلاً (أي: جئتَ أَهْلاً ونزَلتَ مكاناً سَهلاً). ونحو: قُدُوماً مُبَارَكاً، وغير ذلك.

في النّعُوت المقطوعةِ إلى النّصب. نحو: الحمدُ للهِ الحميدَ. أيْ: أعني الحميد.

في الاسمِ المُشتَغل عنهُ. نحو: سَليماً علمتُهُ.

في الاختِصاصِ. نحو: نحنُ - العرب - كرامٌ. أيْ: أعني العربَ.

في التّحذير: بَشَرْطِ العَطفِ، أو التّكرار، إِذا كان بغير (إِيَّا) نحو: رَأْسَك والسّيفَ.

في الإِغرَاءِ: بشرط العَطْفِ أو التّكرار. نحو المُثابَرَةَ على العَمل.

في الْمُنادَى. نحو: ياسيّدَ الرُّسُلِ (أي أُنادِي).

حذفه جوازاً: وقد يُحذَفُ جَوازاً إِذَا دَلّت عْليه قَرِينةٌ. نحو: صَدِيقَكَ. في جواب مَنْ أكرمتَه؟

حذف المفعول: الأصلُ في المفعُول بِهِ أَنْ يكونَ مَذكوراً لكونه مقصُوداً في المعنى لإِتمامِ الفائدة، وقد يُحذف جوازاً، وقد يجبُ حَذفهُ، وقَدْ يمتَنعُ.

فيُحذَفُ جَوازاً دَلّ عليه دَليلُ. نحو. رَعَتِ الْمَاشِيَةُ: أي عُشْباً. أو، كَانَ مَعروفاً. نحو: شَرِبَ سَليمُ منكرَا (أي شَرِبَ الخمرَ) كما يُحذف طَلَباً للاختصارِ.

أنواعه: المفعول به: صَريحٌ، وغيرُ صَرِيحٍ. فَالصَّرِيحُ ما وَصَلَ إِليه فِعلُه مُباَشَرة (أي بغير واسطة حرف الجر). نحو: فَهِمتُ الدرسَ.

والمفعولُ بِهِ غيرُ الصّرِيح[1] ما وَصَلَ إِليه فِعلُه بوَاسِطَةِ حَرفِ[2] الجرّ. نحو: ذَهبتُ بِسليم.

والمفعُولُ به، قد يكونُ وَاحداً[3]. وقد يكون مُتَعدِّداً[4] حسَبَ الأفعال

---

(1) ومن المفعول به غير الصريح ما كان مؤولا بمصدر، نحو علمت أنك مجتهد (أي علمت اجتهادك) - وكذا الجملة المؤولة بالمفرد، في نحو: رأيتك تكتب (أي رأيت كتابك).

(2) وقد يسقط حرف الجر فينصب المجرور على أنه مفعول به. ويسمى (المنصوب على نزع الخافض) نحو: واختار موسى قومه سبعين رجلا (أي من قومه) واعلم أن من الاغراض التي يحذف المفعول به إذا وقع مصدرا عامله فعل المشيئة ونحوها وكان شرطا وجوابه فعلا من لفظ المصدر نفسه نحو قال الله تعالى (من شاء فليؤمن) (أي من شاء الإيمان) ومن الاغراض إذا وقع عائدا إلى الموصول نحو نشهد بما نعلم (أي بما نعلمه) ومن الاغراض إذا وقع في جملة قد عطفت على جملة فيها مثله نحو أكتب ما أريد وأنظم (أي وأنظم ما أريد).

(3) ما ينصب مفعولا واحدا بنفسه دائماً كأفعال الحواس نحو شمعت المسك وسمعت الأذان. ورأيت الهلال. وذقت الطعام. ولبست الثوب.

(4) إذا تعددت المفاعيل فالأصل فيها تقديم ماله أصالة في التقدم. وهو ما كان مبتدأ في الأصل - وذلك في باب (ظن) أو ما كان فاعلا في المعنى - وذلك في باب (أعطى).

المُتعدّية التي تنقسِم إلى أربعَةِ أنوَاعِ:

نَوع ينصبُ مَفعُولين أصلُهماَ مُبتدأ وخبرُ، وهو جَميعُ أفعالِ القُلوب. وأفعَالِ التّصيير السالفة. **فأفعال القلوب هي:**

وَجَدَ، وَألَفى، وَدَري، وَتعلّمْ، وَجعَلَ، وَحَجَا، وَعَدّ، وَزَعمَ، وَهَبْ، وَرَأى، وَعَلِمَ، وَظَنَّ. وَحَسِبَ، وَخَالَ. وأفعالُ التّصيير وهي:

جعَلَ، وَرَدَّ، وَتَرَكَ، وَاتّخَذَ، وَصَيَّر، وَوَهَبَ.

ونوعٍ يَنصِبُ مَفعولَين لَيسَ أصلُها مُبتدأ وخبراً، كأعطىَ وَسَأَلَ، وَمَنح، وَكساَ، وَألبسَ، وَأطْعَمَ، وَسقَى، وَأسْكنَ، وَأنْشَدَ، وَأنْسَى، وَجَزَى.

ونوعٍ يَنصِبُ ثَلَاثة مَفاعيلَ، وهو: أرَى. وأعلَم. وأخبرَ وَخبّر. وأنْبَأ. ونَبّأَ. وحَدّث نحو: أرَى اللهُ العِبَادَ أيُّوبَ صَبْوراً. ونحو: يُرِيهم اللهُ أعمالَهُمْ حَسرَاتٍ عليهم. أعلمني الأستاذ سعداً نبيهاً، فالمفعُولُ الأوَّلُ قائمٌ بنفسِه، وأمّا الثّانِي، والثَّالثُ. فأصلُهما مبتدأُ وخَبرُ وكُلّ الأَحكام المُستحقَّة لمفعُولَي (علم ورأى) السابقة تَسْرِي للمفعولين الثّاني والثّالث من مَفَاعيل (أعلَمُ وَأرى).

أمّا بقيّةُ الأفعال الّتي تنصبُ ثَلَاثة مَفاعيلَ فلم تقع تَعديتُهَا إلى ثلاثة مفاعيلَ في كلام العرب إلّا وهي مَبنيّة للمجهُول. نحو: أُنْبئْتُ سَعداً زعيماً، وهكذا (نبّأ. وحدّث وَأخبرَ. وخبّر).

ثانياً: المفعول المطلق:

تعريفُهُ: هو مَصْدَرٌ موافق لفعله لفظا أو معنى يُؤتَى به لِتَأكِيدِ عَامِله أو نَوْعِهِ، أو عَدَدِه فَأقسَامُهُ ثلاثةُ:، مُؤكدٌ للعَامِل، نحو: (كلَّم الله مُوسَى تَكليماً) ومُبيّنٌ لِلنّوعِ، نحو: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً**﴾، ونحو: التَفتَ التِفَاتةَ الأسَد، ومُبَيِّنٌ لِلْعَدَد، نحو: قال الله تعالى: ﴿**فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً**﴾، ونحو: تَدُورُ الأَرضُ دَوْرَةً وَاحِدَةً في الْيَوْمِ، سجدت سجدتين.

ما ينوب عنه: ويَنُوبُ عَنِ الْمَصدرِ في تأدية مَعْنَاهُ وإِعْرَابِهِ مَفْعولاً مُطْلَقاً[1]

(1) ما شاركه في مادته كاسم المصدر نحو: اغتسلت غسلاً، أو كمصدر فعل آخر، نحو: قال الله
=

أشياء هي:

مُرَادِفهُ في المعنَى. نحو: قُمْتُ وقُوفاً أو: قعدت جلوساً.

اسْمُ المصدَر. نحو: تَكلّمَ كلاماً أو: وسلّم سلاماً.

اسْمُ المصْدَرُ المشَارِكُ لَهُ في اللّفظِ دُونَ الصِّيغَةِ نحو: اصْطَبرتُ صَبْراً.

صِفَتُهُ، نحو قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً**﴾.

ضَميرهُ العَائِدُ إليه، نحو اجتهدتُ اجتهَاداً لم يَجتهدْهُ أحد غَيري، وجَامَلتك مُجاملَةً لا أُجاملها أحداً.

ماَ يَدُلّ على عَدَدِه، نحو قوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾، ونحو: طرقت الباب ثلاث طرقات.

ماَ يَدُلّ على نَوْعِهِ، نحو: قَعَدَ القُرْفُصاءَ، رجع القهقرى.

ما يَدُلّ على آلِته، نحو: ضربتُه عَصاً، ضربت الكرة رأساً.

(أيّ) و(ما)، الاستفهاميتّاَنِ، نحو: أيَّ عَيش تَعيشُ؟ وماَ أَكرمتَ ضيفَك؟ (أي: أَيَّ إكرام أكرمت ضيفك).

(أي) و(مَا) و(مَهمَا) الشَّرطيَّات. نحو: أيّ سيرٍ تَسِرْ أَسِر، ومَا تَجلس أجلسْ، ومَهما تطلب تجدْ.

اسْمُ الإِشَارةِ مُشاراً به إلى المصَدر، نحو: ضَرَبْتهُ ذَلك الضّربَ.

لَفظ: كلّ، وبَعض، وأيّ الكَماليّة، مُضَافَات إِلى الْمصَادر نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**﴾، وسعيتُ بَعضَ السّعْي، وقَاتل أيّ قِتَال[1] ويُنصَبُ كلُّ واحدٍ مِما ذكِرَ على أَنَّهُ نَائِبُ عن المفْعُول الْمُطلَق، كلمات مثل (أفضل، أحسن،

=

تعالى (وتبتّل إليه تبتيلا) (أي تبتيلا) - وأنبتها نباتاً حسناً.

(1) تسمى (أي) هذه بالكمالية لأنها تدل على معنى الكمال، فمعنى قولنا ((زيد رجل أي رجل)) أنه كامل في صفات الرجال، وهي لا تستعمل إلا مضافة وتطابق موصوفها في التأكيد والتأنيث فقط، ولا تطابقه في غيرهما - وأعلم أن لفظه (كل وبعض) ينوبان عن المصدر (المبين) فقط - ومنه نحو: ضربته يسير الضرب.

أتمّ، أكمل) نحو: استعدّ أفضل استعداد، قرأ أحسنَ قراءة.

حذف عامله:

أولاً: - يحذف جوازاً إذا دل عليه دليل نحو: كيف قرأت؟ متأنية. والتقدير: قراءة متأنية، ونحو: كم قفزت؟ قفزتين. ومثله: حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً.

ثانياً: يُحذَف عَامِلُ المفعُولِ المُطلَقِ وجُوباً في خمسة مواضِعَ:

1 - في المصدَرِ الواقعِ بَدَلاً مِن فعلِهِ. وهو كَثيرُ الاستِعمَال، ويَقَعُ في الطّلب (قِياساً) سَوَاء كان أمراً. نحو صَبْراً على حَوادث الزَّمانِ، أو نَهياً. نحو: صَبراً لَا جزَعاً، أو دعاءً. نَحْوَ: سَقياً لك ورَعياً أو استفهاماً للتّوبيخ. أو التّوجُّع. نحو: أجُرأةً على المعاصي وأتصَابياً وقد عَلاك المشيبُ؟ وأسِجناً وقتلاً واشتياقاً وغُربةً؟ أمّا في الكلام الخَبري فذلك مَحصورُ في مَصادِرَ (مَسمُوعة) دَالّة على عَامِلهَا قَرِينَةُ مَع كَثرةِ استِعمالها: حَتَّى جَرتْ مَجرى الأَمثَالِ، وسُحقاً لَهُ وبُعداً. وبعض هذه المصادر سُمِعت مُثنَّاةً[1] نحو: لَبَّيْكَ وسَعْدَيك، وحنانَيْكَ، وَدَوَاليك، وَهذاذيْكَ.

2 - في المصدَرِ الواقعِ فِعلهُ خبراً عن اسمِ عَيْنٍ بشرط أن يَكون مُكررّاً. نحو: أنتَ فَهماً فَهماً - أو مَعطوفاً عليه. نحو: الأَسعَارُ صعُوداً وهُبوطاً فإنْ لَمْ يكنْ الْمُخبرُ عَنْهُ اسْمَ عَيْنٍ بَلْ اسمَ مَعنًى وجَبَ رفعُه على الْخبريةَّ. نحو: أمرُكَ عَجب عَجبُ.

3 - في المصدر الواقع بعد جُملة لغرض التشبيه، وتكون تلك الجملة مُشتملة على فاعله وعلى مَعناهُ، وليسَ فيها ما يصلح للعمل. نحو: (لك قفزٌ قفزَ الغزلان)، وَلي سَعيُ سَعْيَ المخلصين.

4 - في المصدر المؤكد لمضمُون الجُملةِ قبله. نحو: هَذَا أَخِي حَقاً، ولا أفعلُ كذاَ أَلْبتّة، وله على ديناراً اعترافاً.

5 - في المصدر الوَاقع تَفصيلاً لَمُجَملٍ قَبلَهُ: طَلباً - كانَ أو خَبراً. نحو:

(1) ان هذه المصادر المثناة انما يراد بتثنيتها التكثير لا حقيقة التثنية. فمعنى (لبيك وسعديك) اجابة بعد اجابة - وإسعاداً بعد إسعاد. أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك، ومعنى (حنانيك) تحننا بعد تحنن. ومعنى دواليك مداولة بعد مداولة.

لأَجاهِدَنَّ فإِمَّا فوزاً وإما هلَاكاً [1].

تمرين: عيّن المفعول المطلق، ونائبه، فيما يأتي وبين علامة إعرابه:

1) إن الخطيب قد وعظ القوم أفضل وعظ. ووبخهم على سوء سلوكهم تأنيبا.

2) إن هذا الرجل قد عمل أعمالاً لم يعملها أحد من قبله.

3) لا تقبض يدك كل القبض ولا تبسطها كل البسط.

4) لقد أبلى القائد بلاء حسنا في الحرب وانتصر على الاعداء انتصاراً باهراً.

5) وقال الشاعر:

ولا تبنِ في الدُّنيَا بِنَاءَ مُؤمِّل   خَلُوداً فَما حَيُّ عَليها بخَالِد

6) قدوماً مباركاً.

7) تقدم على الشر بتاتاً. (15) قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

8) قال الشاعر:

أضَعتَ العُمر عصيانًا وجهلاً   فمهْلاً أيها المغرورُ مهلاً

أسجنا وقتلا واشتياقا وغربة   ونأتي حبيبا إنّ ذا لعظيم

نموذج في الإعراب:

(1) حمداً لله على نعمائه.

الكلمة	إعرابها
حمداً	مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف تقديره أحمد حمداً لله.
لله	جار ومجرور متعلقان بالمصدر قبله.

---

(1) ما يراد به مجرد التأكيد يسمى المؤكد لنفسه - وهو الواقع بعد جملة هي نص في معناه: كما في (نادى زيد جهراً) لأن النداء نص في الجهر، لا يحتمل غيره فيكون المصدر كأنه نفس الجملة - وما يراد به منع احتمال المجاز يسمى المؤكد لغيره وهو الواقع بعد جملة تحتمل غيره فتصير به نصاً، فإن قولك (هذا أخي) يحتمل أنك أردت الأخوة المجازية أي الصداقة، فقولك حقاً رفع هذا الاحتمال.

على نعمائه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من لفظ الجلالة.

(2) يحب العاقل وطنه كلّ الحب.

الكلمة	إعرابها
يحب	فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم.
العاقل	فاعل ليحب مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
وطنه	مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة. ووطن مضاف والهاء مضاف إليه.
كل	نائب عن المفعول المطلق منصوب، وهو مضاف.
الحب	مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

للحفظ اختيارا:

بـذا قـضتِ الأيـامُ مـا بـين أهلهـا مـصائبُ قـومٍ عـند قـومٍ فـوائدُ

ثالثاً: المفعول له أو لأجله:

تعريفُه: هو اسمٌ يُذْكَرُ لبَيَان سَبب وُقُوع الفِعْل وعَلَامَتُهُ وُقُوعُه جوابا لمُستَفْهِم بلَفظَةِ (لِمَ).

شروطه: ويُشْتَرَط لجوَاز نَصْب المفعُول لأَجِلهِ أنْ يَكونَ مَصْدَراً[1] قَلبياً،

(1) المراد بالمصدر القلبي ما كان مصدراً لفعل من أفعاله القلب وهي التي منشأها الحواس الباطنة كالحب والبغض والخوف والحياة وما أشبه. ولا يشترط في المصدر.
والذي يبدو أنه لا يشترط في المفعول له إلّا كونه مصدرا فضلة مفيدا للتعليل.
أن يكون قلبياً إلا إذا كان حاصلاً كما رأيت في المثال. أما إذا كان غير حاصل فيكون الباعث على وقوعه تحصيله كما في نحو: ضربته تأديبا له في مثل هذه الحالة لا يلزم أن يكون قلبياً.
وإذا فات المفعول له حكم من أحكامه المذكور فإنه يمتنع نصبه، ويلزم جره كما إذا لم يكن مصدراً نحو جئت للماء، أو كان مصدراً غير قلبي نحو: قصدت المدرسة للدرس، أو غير مشارك للفعل في الفاعل نحو: زرتك لحبّك إيّاي، أو غير مشارك له في الزمان نحو: زرته اليوم لا كرامه لي أمس أو غير مخالف له في اللفظ نحو: أهنت العبد لا هانة مولاه.
أما حرف التعليل الذي يجر به فهو يشمل (اللام) كما في الأمثلة (والباء)، نحو: قتل اللص بذنبه و(من). نحو: ذبت من الشوق و(في) نحو: قتل كليب في ناقة أي بسببها.

مُتّحداً معَ فِعلهِ في الزَّمان، والفَاعِل، ومُخالفاً لَهُ في الّلفظ نحو: اجتَهدْتُ رَغبةً في التّقَدُّم، وأنَا قَادِمٌ طلَباً لِلْعِلْمِ، زرتك شوقاً إليك.

والْمَصْدَرُ المُستَوفِي شُروطَ نَصب المفعُول لأَجله، لَهُ ثلاثُ أحوَال: لأَنه إمّا مُجرّدُ مِنْ ألْ والإضافة، أو مقرُونٌ بـ(أَلْ)، أو مُضَافُ فإنْ كان مُجرّدا مِنْ ألْ والإضافة فيَكْثُرُ نَصبُهُ، ويَقلّ جره بحرف تَعلِيلٍ. نحو: نَصحْتُكَ رغْبَةً في مَصلْحَتِكَ. أَوْ لرغْبة فيهَا.

وإن كَانَ مقروناً بـ(أل) فَالأكثرُ جَرّهُ بحَرفِ تعليلٍ نحو: نَصحتُكَ لِلرَّغْبَةِ في مَصلحتِكَ ويجوز نصبه على قلّة كقول الشاعر:

لَا أقْعدُ الْجُبْنَ عن الْهَيْجاَء ولو تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ

وإنْ كَانَ مضافاً جازَ فيه النّصبُ والْجَرّ على السَّوَاءِ، نحو: هَرَبتُ خَوْفَ الْقَتْلِ، أو لخوفِهِ، وتصدَّقتُ ابتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، أو لابتغَاء مرضاة الله[1].

تمرين: عيّن المفعول لأجله فيما يأتي:

1 - قال تعالى: ﴿**يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**﴾.

2 - قال تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾.

---

(1) تعليق:

وما اشترطه النحويون فيه نظر لما يأتي:

فأمّا اتحاد الزمن فهو منقوض بقوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ**﴾، وهداية الناس ليست مقارنة لوقت الإنزال بل هي بعده.

1- وأما اتحاد الفاعل فينقضه قوله تعالى: ﴿**يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ ففاعل الإرادة: هو الله، والخوف من المخاطبين.

2- وأما كون المصدر قلبيا ففيه ضعف لوروده في قوله تعالى: ﴿**وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ**﴾ والافتراء ليس قلبيا وكقولنا: فعلت هذا إطفاء لنار الفتنة.

حذفه: يمكن أن يحذف ويبقى لفظ يدل عليه، ويغلب هذا الحذف في المصدر المؤول من أن والفعل نحو قوله تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا) أي: خشية أن تصلوا.

3 - قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾.

4 - قال الشاعر:

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترَفد القوم ارفد

....

للحفظ اختيارا:

أعزُّ مكانٍ في الدنا سرجُ سابحٍ وخير جليسٍ في الزمانِ كتابُ

رابعاً: المفعول معه:

تعريفُهُ: هو اسْمٌ يَقَعُ بعدَ وَاو بمعنَى (مَعْ) ليَدُلَّ على مَا وَقَعَ الفِعْلُ بِمُصَاحَبتِهِ. نحو: سِرْتُ والنّهْرَ، أي مَعَ النّهرِ. ونحو: أنَا سَائرُ والنِّيلَ: مع النيلِ.

شروطه: ويُشْتَرَط في نَصب مَا بَعدَ الْوَاو على أنّهُ مَفعُولٌ مَعَهُ ثَلَاثةُ شرُوطٍ:

1 - أنْ يكونَ الوَاقع بَعدَ الواو فَضلةً[1] لِيصحَ انعقادُ الْجُملَة بِدُونهِ.

2 - أنْ يكون ما قَبله جُملة فِيها فِعْلٌ، أو اسمٌ فيه مَعْنَى الفعل وَحُرُوفُهُ.

3 - أنْ تكونَ (الوَاوُ) الّتي تَسبقُه نَصّاً في الْمَعيّةِ.

حالات الاسم بعد واو المعية:

أولاً: - يَتعيَّنُ نصبُ الاسم الوَاقِع بَعدَ الْوَاوِ عَلى المعيّة إذَا وُجِدَ مَا يمنعُ العطفَ منْ جهَة (المعنَى). نحو: مَشَى التّلميذ والطّرِيقَ[2].

---

(1) فان لم يكون فضله وجب أن يكون معطوفاً على ما قبله نحو (تضارب يدل على المشاركة ولا يصدر عن واحد. وإن لم يكن ما قبله جملة نحو (كل امرئ وعمله) وجب أن يكون معطوفاً على ما قبله، فتكون (كل) مبتدأ والخبر محذوف تقديره مقترنان. وإن لم تكن الواو نصاً في المعية بل كانت واواً للعطف نحو: (جاء زيد وعمرو وقبله) أو كانت واو الحال نحو: (جاء التلميذ وهو ضاحك) لم يكن ما بعدها من هذا الباب.

(2) يكون ذلك إذا كان ما قبل الواو (فعلا أو شبه فعل) لا يصلح أن يشترك فيه ما بعدها - وذلك لان العطف على نية تكرار العامل فإذا اعتبرنا الواو عاطفة كان المعنى: (مشى التلميذ ومشى الطريق) وهذا فاسد.

ثانياً: - يَتَعَيَّنُ عطفُ الاسمِ الوَاقع بَعدَ الْوَاو إذا كَانَ الفِعْلُ لَا يَقعُ إلَّا مِنْ مُتعدِّدٍ. نحو: اشْتَرَكَ سَليمٌ وخليلٌ، واختصم سَعْدٌ وسعيدٌ، وجاء خالد وسعيد قبله.

ثالثاً: - جواز الأمرين: نحو: سَلّمتُ عَليك وأباك، وجِئْتُ وسَليماً، فإنه يجوز أن نقول: سلمت عليك وأبيك، جئت وسليم، وإن كان بعض قد منعه إلا أن الحق مع المجيزين لورود الأدلة.

ناصُبهُ: اعلم أنَّ نَاصِبَ المفعُول مَعَهُ، هُوَ مَا تَقَدَّمَهُ من فِعل، أو شِبْهِهِ.

وقَدْ يَكونُ مَنصُوبَ بِفعْلٍ مُضْمَرٍ وُجُوباً من مَادّةِ (الكوْن). إذا وقعَ بَعدَ (مَا)، وَكَيفَ، الاستفهاميّتَيْنِ. نحو: مَا أنْتَ وَصَديقَكَ؟ مالكَ وخالداً؟ وكَيفَ أَنتَ والامتِحَانَ؟ والتّقديرُ: مَا تكونُ وَصديقَك، وكَيفَ تَكونُ والامتْحانَ [1].

من أحكامه:

1 - يجب نصبه إذا استوفى الشروط.

2 - وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ المفعُولُ مَعهُ عَلى عَامِله. فَلَا يُقَالُ: والطّرِيقَ مشَى سَليمُ، ولَا على مُصاحِبهِ. فلا يُقال: مَشَى والطّرِيقَ سَليم.

نموذج في الإعراب:

فَكونُوا أنْتمُ وَبَنِي أَبِيكمْ ... مَكانَ الْكليَتَيْنِ مِن الطّحَالِ

الكلمة	إعرابها
فكونوا	الفاء بحسب ما قبلها. وكونوا فعل أمر مبنى على حذف النون والواو اسمها مبنى على السكون في محل رفع.
أنتم	توكيد للضمير (واو الجماعة) في كونوا.
وبني	الواو للمعية (بمعنى مع) وبني مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف.

(1) ما - وكيف: خبران لتكون المحذوفة. والضمير بعد الحذف اسمها، وكثير من النحويين يرفع ما بعد الواو عطفاً على الضمير.

أبيكم	مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنه من الأسماء الخمسة.
مكان	ظرف متعلق بمحذوف خبر (كونوا) وهو مضاف.
الكليتين	مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الياء لأنه مثنى.
من الطحال	جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الكليتين.

تمرين: استخرج المفعول معه فيما يأتي مبيّناً حالة الاسم بعد الواو:

1) كونوا ورفاقكم إخوانا.

2) كيف أنت وسعيداً.

3) مشيت والغروب.

4) ما أنت وعليا.

5) اشترك سعيد وخالد .

6) سافرت والعاصفة شديدة.

7) كيف أنت ودروسك.

....

خامسا: المفعول فيه :

تعريفه: اسم يذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه أو مقداره أو عدده على تقدير معنى (فى)[1] نحو: سافر ليلا، وضعت الكتاب فوق المنضدة، ومشى ميلا، صمت سبعة أيام.

أنواعه: الظرف قسمان: ظرف زمان. وظرف مكان، وكل منهما إما مبهم، أو محدود ويسمى مختصّا.[2] فالمبهم من ظروف الزمان فهو ما دلّ على قدر من الزمان غير معين مثل: حين، وقت، لحظة، أما المحدود أو المختصّ من ظروف

(1) إذا لم يتضمن معنى في لا يكون ظرفا بل يكون كسائر الأسماء فقد يأتي مبتدأ وخبر مثل: يومك يوم مبارك وفاعلا مثل: جاء يوم الأحد.

(2) المختص ما يقع جوابا لـ(متى) والمحدود ما يقع جوابا لـ(كم) الاستفهامية، والمبهم ما لا يقع جوابا لشيء منها.

الزمان ما دلّ على وقت مقدّر معيّن نحو: يوم، ساعة، شهر، سنة.

ما ينصب على الظرفية: وكلاهما يصلح للنصب على الظرفية فتقول: مشى حينا، وسافر يوم الاثنين، والمبهم من ظروف المكان ما دلّ على مكان غير معين البقعة، أو هو ما ليس له حدود محصورة كالحهات الست: أمام، قدام.... وكأسماء المقادير نحو: ميل، فرسخ، بريد، أما المحدود من ظروف المكان أو المختصّ فما دلّ على مكان معين البقعة أو هو ماله حدود محصورة نحو: دار، مدرسة، مسجد.

ولا ينصب من ظروف المكان إلا ما كان منها مبهما نحو: سرت فرسخا، ومشيت يمين المدرسة، وشمال المدينة. وما كان منها مشتقا بشرط أن يكون عامله من لفظه نحو: حللت محل الرئيس، وقعدت مقعد خالد، وجلست مجلس الخطيب فإن لم يكن عامله من لفظه تعين جره نحو: وقفت في مجلس الخطيب.

ما ينوب عن الظرف:

1) المصدر، نحو: سافرت طلوع الشمس، وجلست قرب الخطيب.

2) ما دل على كلية أو جزئية مضافا إلى الظرف نحو: مشيت كل اليوم، وأراه بعض الأحيان.

3) الصفة، نحو: قرأت قليلا.

4) اسم الإشارة، نحو: سرت ذلك اليوم.

5) العدد، نحو: صمت ثلاثة أيام.

6) أسماء معينة كـ(ذات): نحو: (ونقلبهم ذات اليمين).

المعرب والمبني من الظروف: الظروف كلها معربة ما عدا ألفاظا محصورة منها جاءت مبنية مثل: إذا، و متى، وأيّان، وإذْ، وأمسِ، والآنَ، ومذْ، ومنذُ، وقطُّ، وعوضُ وتستعملان مع الماضي المنفي، وريثَ، وحيثُ، وهنا، وأبدا، وتستعمل مع المستقبل المنفي وغير المنفي.

الظروف من حيث التصرفُ وعدمُهُ:

الظرف المتصرف ما يستعمل ظرفا نحو: صمت يوما، وغير ظرف نحو: سرني يوم قدومك، والشهر ثلاثون يوما. **الظرف** غير المتصرف هو ما لا يخرج عن الظرفية مثل: قطّ، وعوض، لدى.

ومن **أبرز الأخطاء الشائعة** قولهم:

1 - (هو داخل الدار، وخارج البيت)؛ لأنها ظروف محدودة لا ينصب على الظرفية مثل: جوف الكعبة فلا يقال: هو جوف الكعبة بل يقال: هو في جوف الكعبة، وكذلك نقول: هو في داخل الدار، وفي خارج البيت.

2 - وقولهم: (تحدثت عن الجملة من حيث أركانِها)؛ لأن حيث تضاف إلى الجمل نحو: اجلس حيث يجلس أهل الفضل، أو حيث خالد جالس. ولا تضاف إلى مفرد فإن جاء ما ظاهره ذلك نحو: اجلس حيث خالد، أو تحدث عن النص من حيث ألفاظُهُ، فهو مبتدأ وخبره محذوف تقديره: موجود.

3 - وقولهم: (شَرَدَ أثناء الدرس)؛ لأنّ أثناء جمع ثِنْيَة، فلا ينصب على الظرفية والمعنى هنا مجازي، كأن الشرود مبعثر بين ثنيات الدرس، والصحيح أن يقال: شرد في أثناء الدرس.

تدريبات عامة للتقويم الذاتي:

س1: ضع دائرة على رقم الإجابة المناسبة لكل فقرة:

الجمل الآتية كلّها خطأ ما عدا:

أ - زارني أخاك.

ب - اجتهدوا الطلاب.

ت - احتضر الرجل فمات.

ث - سما أخوك بأخلاقه.

2 - (لينفق ذو سعة من سعته).

أ - (ذو) اسم موصول في محل رفع فاعل.

ب - (ذو) من الأسماء الستة فاعل وعلامة رفعه الواو.

ت - (ذو) من الأفعال الخمسة.

3 - هذه السلسة تُعنى بكتب التراث:

أ - (تُعنى) فعل مضارع مبني للمجهول.

ب - فعل مضارع مبني للمعلوم.

ت - الصواب أن نقول تعني بكتب التراث.

4 - (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر وما نزل من الحق).

أ - المصدر المؤول في محل نصب مفعول به.

ب - المصدر المؤول في محل رفع صفة.

ت - المصدر المؤول في محل رفع فاعل.

س2: أكمل الفراغات الآتية مراعياً الضبط الإعرابي:

1) إنّ لي............. تعشق المجدا.

2) زرت بيت الله.......... له.

3) مشيت و.......... في طريق الخير .

4) أقمت عشر........ في رمضان.

س3: أعد كتابة النصّ في صفحة مستقلة مجيباً عن السؤالات الآتية [1]:

كان أبا حنيفة جمّ الوفاء لجيرته وعشيرته، يسهر الليل نشوان بذكر الله، وفي جوار داره إسكاف يحيي الليل منتشي بلذات الشرب، فإذا دارت على حسه رنّ بشعر الشاعر:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغرِ

كأني لم أكن منهم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو

أجري في المجامع كل يوم ... فيا لله مظلمتي وصبري

وذات مساء فقد الجار المتعبد جاره المعربد، وقيل له: إن العسس اقتادوه إلى السجن منذ ليال، فصلى الفجر وركب بغلته قاصد دار الأمير - عيسى بن موسى - يسأله المغفرة له، فأكرم الأمير مثواه، وأطلق سراح كل من أخذ الشرط من تلك الليلة إلى ذلك اليوم، وقفل الرجلين راجعين فقال لصاحبه وهو يحاوره:

يا فتى، هل أضعناك؟ فأجاب قائلا: بل حفظت ورعيت فجزاك الله كل خير.

(1) يكلف الطالب بإجراء تشكيل إعرابي لضبط النص حسب المعنى ووفقاً للقواعد النحوية في ورقة مستقلّة ويكتب عليها اسمه وإن شاء المدرس أن يتسلمها ليرى صحة التشكيل، ونوعية الخط، وفهم الطالب للقواعد وغيرها. ثم يجري التقويم في المحاضرة الثانية، يكلف بعض الطلاب بقراءة أجزاء من النص ويسأل ويقوم وهكذا مع بقية النص.

كان ذلك الصنيع لمسة طيبة تاب بعدها الفتى عن شرابه، ولزم الحلقة حتى صار فقيه من فقهاء الكوفة.

وقديما صنع مثله سعد بن أبي وقاص في صقع قريب من أصقاع العراق في يوم القادسية يوم شرب أبو محجن الثقفي الخمر فحبسه سعد وجيء به ليقام عليه الحد... فلما التقى الجمعين ناحت نفسه كنواح الحمائم فقال:

كفى حزنا أن تطرد الخيل بالقنا وأترك مشدودا علي وثاقيا

فقال لامرأة سعد: أطلقيني ولك - والله - إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد، فقبلت السيدة عهده وحلت قيده، فوثب على البلقاء - فرس الأمير - وأطلق لها العنان بين الصفوف فانبهر الجيش حتى خالوه ملك من الملائكة أنزله الله لنصر دينه فخلى سعد سبيله وآلى ألا يقيم عليه الحد من أجل بلاء بدت فيه التوبة بإسلامه نفسه في سبيل الله، وكانت لمسة مبروكة تاب من بعدها أبو محجن عن الخمر.

س1: ضع عنوانا للنص.

س2: (أي فتى) أسلوب إنشاء أم خبر ولأي غرض خرج؟

س3: هناك أخطاء أسلوبية عينها.

س4: ما مفرد (العسس)؟

س5: ما الفرق بين العِنان والعنان (بفتح العين)؟

س6: ما معنى (محجن)؟

الحال:

الحال وصف [1] فضلة يبين هيئة صاحبه عند صدور الفعل نحو قوله تعالى:

(1) المراد بالوصف: الاسم المشتق الدال على ذات متصفة بمصدره كما رأيت في المثال، ويدخل فيه الجامد المؤول بالمشتق، نحو: هجم علي أسداً أي شجاعاً.
و المراد بالفضلة ما كان واقعاً بعد تمام الكلام - أي أنه يصح الاستغناء عنه من جهة تركيب الكلام، لا من جهة المعنى. إذ قد تجيء الحال غير مستغنى عنها من جهة المعنى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ ولا تمش في الأرض مرحاً.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً﴾ ويصلح أن يكون جواباً لـ(كيف)، ونحو: أقبل خالدٌ مُستبشراً، ونحو: انقُل الخبرَ صَحيحاً.

تقسيمات الحال:

أولاً: الحال الثابتة والمنتقلة: الأصل في الحال أن تكون صفة منتقلة نكرة نحو: جاءَ الصّدِيقُ باسِماً، وعادَ القائدُ من الحرب ظافراً. وقد تأتي الحال صفة ثابتة لا منتقلة وقد تأتي ثابتة في مواضع معينة:

1 - إذا كان عاملها دالاً على خلق أو تجدد نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾، ودعوتُ اللهَ سَمِيعاً [1].

2 - أن تكون مؤكدة نحو: ﴿هو الحقّ مصدقا﴾ونحو: خالد أبوك عطوفاً.

ثانياً: - الحال الجامدة والمشتقة: الأصل في أن تأتي مشتقة.

وقد تأتي الحال (جامدة) لا مشتقة، وذلك: على تأويلها غالباً بالمشتق ويقع ذلك في خمس حالات:

أولاً: - في ما دلّ على تشبيه نحو: رأيتهمُ في الوَغَى أسُداً، أي شجعاناً.

ثانياً: - في ما دلّ على مفاعلة نحو: بايعتُهُ يداً بيد، أي متقابضين.

ثالثاً: - في ما دلّ على ترتيب نحو: ادخلُوا رجُلاً رَجُلاً، مرتبين.

رابعاً: - في ما دلّ على تفصيل نحو: قَرَأْتُ الكتاب بَاباً بَاباً، أي مفصلاً.

خامساً: - في ما دلّ على تسعير نحو: اشْتَرَيتُ الثَّوْب ذِرَاعاً بِدِرْهَم، أي مسعراً.

ثالثاً: الحال المعرفة والحال النكرة: الأصل في الحال أن تكون نكرة وقد تكون معرفة مؤولة بنكرة في مواضع هي:

1- ما دلّ على ترتيب نحو: ادخِلوا الأول فالأول.

---

(1) يكون ذلك في ثلاث صور: أولاها في الحال التي يدل عاملها على تجدد صاحبها كما في المثال المتقدم، والثانية في الجامدة التي لا تؤول بمشتق نحو: هذا ثوبك ديباجاً، والثالثة في الحال المؤكدة نحو: ولى الجندي مدبراً.

2- ما دلّ على مشافهة نحو: كلمتُه فاه إلى فيَّ.

3- إذا صح تأويلها بنكرة نحو: أكرمته وحده، أي منفرداً.

رابعا: الحال المفرد والجملة: الأصل فيها أن تكون مفردة كما في الأمثلة السالفة، وقد تأتي جملة أو شبه جملة.

أ) جملة اسمية: نحو قوله تعالى: ﴿**خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ**﴾.

ب) جملة فعلية: نحو قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾.

ج) شبه جملة: نحو قوله تعالى: ﴿**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**﴾.

تمرين 1: بين الحال وصاحبها وعاملها فيما يأتي:

1 - ذهبت مساعي الزعماء أدراج الرياح.

2 - تفرق العدو أيادي سبأ.

3 - تشتتوا طرائق وتمزقوا حزائق.

4 - البخل في الرجال مذموم وفي النساء ممدوح.

5 - رأيت الهلال بين السحاب وأبصرت شعاعه في الماء.

6 - إذا المرء أعيته المروءة يافعاً فمطلبها كهلا عليه ثقيلُ

7 - كن للخليل نصيرا جار أو عدلا ولا تشح عليه جاد أو بخلا

8 - ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.

9 - ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**﴾.

10 - ﴿**إِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا**﴾.

11 - ﴿**أَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا**﴾.

تدريب2: أعرب الجمل الآتية:

1- أبو حيان شاعرا. (عنوان بحث).

2- الزمن في الشعر الجاهلي، دراسة نقدية. (عنوان بحث).

3- قُتل صبرا، أو ظلما، أو حتف أنفه.

4- أدام الله عليكم الجو طيبا.

5- الصلاة شرعا هي شعيرة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم.

أساليب نحوية

أولا: الاستثناء:

تعريفه: المستثنى هو اسم يذكر بعد (إِلّا) أو إحدى أخواتها. مخالفاً في الحكم لما قبلها: نفياً، وإثباتاً. نحو: جاء الوفد إلا سعداً.

عناصره أو أركانه ثلاثة هي:

1) المستثنى منه .

2) والمستثنى .

3) وأداة الاستثناء.

فالمستثنى منه: هو الاسم الداخل في الحكم: وتارة يكون مذكوراً وطوراً يكون ملحوظاً. ومرة يتقدم عليه نفى أو شبهه. ومرة لا يتقدم.

وأما المستثنى: - فهو المخرج من جنس المخرج منه (بِمَنزلَةِ الْمَطْرُوح منْهُ).

وأدوات الاستثناء: هي: (إلا، وغير، وسوى، وعدا، وخلا وحاشا). وقد ألحقوا بها (لا سيّما، وليس، ولا يكون، وبيد).

أنواعه: والمستثنى قسمان: متصل، ومنقطع.

فالمتصل: - ما كان من جنس المستثنى منه ونحو قوله تعالى: ﴿**لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾.

والمنقطع: - ما ليس من جنس المستثنى منه. نحو قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾. فـ(إبليس) ليس من جنس الملائكة.

حالات المستثنى: له ثلاث حالات: وجوب النصب، وجواز النصب والبدلية، ووجوب أن يكون على حسب ما يقتضيه العامل الذي قبل (إِلّا).

الحالة الأولى وجوب النصب: يجب نصب المستثنى بِـ(إلّا) في مواضع:

أولاً: - إذا كان المستثنى تامّا موجباً [1]. نحو قوله تعالى ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾، ونحو: قام القومُ إلا سليمانَ.

ثانياً: إذا كان الاستثناء منقطعاً. نحو: جاء التلاميذ إلا كتبَهم، ويُستعمل في الاستثناء المنقطع (إلّا، وغير) فقط.

الحالة الثانية جواز النصب والإتباع: يجوز في المستثنى بـ(إِلَّا) نصبه، وجعله بدلاً من المستثنى منه، إذا وقع المستثنى في كلام تام غير موجب. نحو قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾. جاء القوم إلا سليماً، أو إلا سليمٌ [2].

الحالة الثالثة إعرابه على حسب العوامل: يجب أن يكون المستثنى بـ(إِلَّا) على حسب ما يقتضيه العامل الذي قبلها متى حذف المستثنى منه. فإن العامل الذي قبلها يتفرغ حينئذ للعمل في ما بعدها، فتكون (إِلّا) كأنها لم تكن ولا يكون ذلك إلا في كلام غير موجب، ويقال له (الاستثناء المفرغ) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. وما جاء إلا نجيب، وما رأيت إلا نجيباً، وما مررت إلا بنجيبٍ، ولا يقع في السوء إلا فاعلُهُ، ولا أتبعُ إلا الحقَّ.

وناصب المستثنى بـ(إلا) هو العامل الذي قبلها، وحكم المستثنى بـ(غير، وسوي) أن يجر المستثنى بإضافتهما إليه.

وأما **حكم الاستثناء بـ**(غير، وسوى) فكحكم الاسم الواقع بعد إلا. في جميع أحواله الثلاثة السابقة: فتقول: جاء القوم غيرَ سليمٍ، بنصب غير، وما جاء القوم غيرَ أو غيرُ سليم بالنصب والإتباع. على البدل، وما جاء غيرُ سليم بالرفع، وما رأيت غيرَ سليم: بالنصب، وما مررت بغير سليم، بالجر، وذلك بحسب العوامل في

(1) المراد بالكلام التام: ما كان المستثنى منه مذكورا فيه، وبالموجب ما كان مثبتاً غير منفي.

(2) فنصب سليم على كونها مستثنى، ورفعه على كونه بدلاً من القوم وهو بدل بعض من كل.
و المراد بالكلام غير الموجب ما كان فيه نفي كما رأيت، أو نهي نحو: (لا يقم أحد إلا عمرو) أو استفهام نحو: (هل نام أحد إلا خالد؟).

الاستثناء المفرغ.

الاستثناء بـ(عدا، خلا، حاشا): والمستثنى بـ(عدا، وخلا، وحاشا) يجوز فيه النصب، والجر فالنصب على أنها أفعال ماضية. وما بعدها مفعول به، والجر على أنها أحرف جر شبيهة بالزائدة لا متعلق لها، فتقول: جاء القوم خلا، أو عدا، أو حاشا سالماً، وخلا أو عدا أو حاشا خالدٍ.

• وإذا اقترنت بـ(خلا، وعدا) (ما) المصدرية: تعين كونهما فعلين وأما (حاشا) فلا تسبقها (ما) [1] إلا نادراً كقول الشاعر:

رأيت الناس ما حاشا قريشا فإنا نحن أكرمهم فعالا

الاستثناء بـ(ليس، لا يكون): وأما (ليس، ولا يكون) فما بعدهما منصوب على أنه خبر لهما واسمهما ضمير مستتر وجوباً. نحو: الدروسُ تفيدُ التلاميذَ ليس المهملَ أو، لا يكونُ المهملَ.

تنبيه:

1 - لفظة (بَيْدَ) لا تستعمل إلا في الاستثناء المنقطع وهي ملازمة النصب على الاستثناء. ولا تضاف إلا إلى المصدر المسبوك من أن وصلتها. نحو: خالد غني بَيْدَ أنه بخيل.

2 - قد يوصف بـ(إلا) وشرط الموصوف أن يكون جمعا منكرا نحو: جاءني رجال قرشيون إلا خالدٌ، ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

---

(1) إذا عُدّت (عدا وخلا وحاشا) أفعالاً كان فاعلها ضميراً مستتراً فيها وجوباً على خلاف الأصل يعود على المستثنى منه، والجملة إما حال من المستثنى منه، وإما استئنافية.
وإذا سبقها (ما) المصدرية فهي مؤولة بمصدر منصوب على الحال بعد تقديره باسم الفاعل، فإذا قلت (جاء القوم ما خلا سليماً) كان التقدير: (جاء القوم خالين من سليم)، و(حاشا) تستعمل في ما ينزه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه فتقول: (تكاسل القوم حاشا سليم) ولا تقول: (صلى القوم حاشا سليم) لأن سليما يجوز تنزيهه عن مشاركة القوم في التكاسل ولا يجوز تنزيهه عن مشاركتهم في الصلاة، وقد تكون (حاشا) اسما بمعنى، التنزيه فتنصب على أنها مفعول مطلق ويجوز حذف ألفها نحو: (حاشا الله، حاش الله) والمعنى - أنزه الله تنزيها.
وقد تكون فعلاً متعدياً منصرفاً (حاشيت فلاناً أحاشيه) ولا تكون حينئذ من هذا الباب.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّـهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. والمعنى لو كان فيهما آلِهَةٌ غير اللهِ لفسدتا، ومنه قول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مفارقُهُ أخوهُ | لعمرُ أبيك إلا الفرقدانِ

نموذج في الإعراب:

فانهض إلى صهوات المجد معتليا | فالباز لم يأو إلا عالي القُلَلِ

الكلمة	إعرابها
فانهض	الفاء حرف بحسب ما قبله. انهض فعل أمر مبني على السكون والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت.
إلى صهوات المجد	إلى صهوات جار ومجرور متعلقان بانهض. صهوات مضاف والمجد مضاف إليه مجرور بالكسرة.
معتليا	حال من فاعل انهض منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
فالباز	الفاء للتعليل حرف. الباز مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
لم يأو	لم حرف نفي وجزم وقلب. يأو فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخره والفاعل مستتر جوازا تقديره هو.
إلا	أداة استثناء ملغاة لا عمل لها حرف مبني على السكون لا محل له.
عالي	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.
القلل	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة والجملة في محل رفع خبر (الباز).

تمرين 1: استخرج مما يأتي أنواع المستثنى، وبين وجه إعرابه:

1) قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾.

2) قال تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾.

3) قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾.

4) قال تعالى: ﴿لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.

5) أنا أفصح من نطق بالضاد (بيد) أني من قريش، كل شيء زائل غير الذكر الحسن لا يفوز باللذات غير الجسور.

تمرين 2: ضع مستثنى مناسبا للجمل الآتية:

1- ما المرء إلا.....................

2- كل شيء ما................. باطل.

3- لو كان لهذا العالم آلهة................. لاختل نظامه وفسد.

4- وما المال والأهلون ألا........ ولا بدّ يوماً أن ترد الودائعُ.

5- لكل داءٍ دواءٌ يُستطبُ بهِ إلا....... أعيت من يداويها.

ثانياً: أسلوب النداء:

تعريفه: المنادى هو الاسم الظاهر المطلوب إقباله بأحد أحرف النداء نحو: يَا سعَدُ[1] يا إبراهيمُ.

أدواته: وأحرف النداء سبعة: وهي: (يَا، أَيَا، هَيَا، أَي، آ. وَا، الهمزة).

و (أَيْ، والهمزةُ) لِلمُنادَى (القَرِيب) و(أَيا. وَهَيَا. وا) للمنادى (البعيدِ) و(يَا) لكل منادى، (وا) للنُدبَة.

أنواعه: المنادى ثلاثة أنواع:

1 - مفرد .

2 - ومضاف.

3 - ومشبه بالمضاف[2].

---

(1) حرف النداء هو عوض عن (فعله) المحذوف وجوباً، فإن الأصل في قولك (ياسعد): أنادي سعدا، ولذلك يعد المنادى مفعولاً به، وينصب إما لفظاً - أو محلاً.

(2) المراد بالمفرد ما ليس بمضاف. ولا بمشبه بالمضاف فيدخل فيه المثنى والمجموع، والمشبه بالمضاف هو كل اسم تعلق به شيء من تمام معناه على غير جهة الصلة أو الإضافة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو معطوفاً عليه قبل العلمية. نحو: يا حميداً سلوكه، ويا سامعا دعاء المظلوم. ويا رحيماً بالعباد.

أحوالها الإعرابية: فإذا كان المنادى مفرداً علماً، أو نكرة مقصوداً بها معين بني على ما كان يرفع به قبل النداء. نحو: يا سليمُ، ويا رجلُ، بالضم، ويا رجلان، يا محمدان، بالألف، ويا مؤمنون، بالواو[1].

وإذا كان المنادى نكرة غير مقصودة، أو مضافاً، أو مشبهاً بالمضاف، نصب لفظاً. نحو: يا رجلاً خذ بيدي، ويا عبدَ الله، ويا حسناً خلقه، ويا راكبين عتاق الخيل. فإذا وصفت النكرة المقصودة نصبت لفظاً نحو: (يَا رجُلاً فَاضلاً).

وإذا أريد نداء الاسم المقرون بـ(أَلْ) يؤتي قبله بـ(أيّ) ملحقة بـ(هَا) التنبيه. أو باسم الإشارة للقريب. نحو يا أيها الرجل، ويا هذه المرأة. إلا مع لفظ الجلالة (الله) فإنّه ينادى مباشرة فيقال: ياالله، وقد تحذف أداة النداء ويعوض عنها ميما مشددة فيقال: اللهم.

وحكم (أيّ) أن تبقى بلفظ واحد للجميع إلا مع المؤنث فإنه يجوز تأنيثها له فيقال (يَا أَيَّتُها المرأة)[2].

ملحوظة: يكثر في بداية خطابات الكُتّاب قولهم: الأخ العزيز.... أو الأخ عميد كلية.... وهذه الجملة فيها نظر، فإذا كانت على النداء فالأصل أن يقال: أيّها الأخ العزيز....، أيّها الأخ عميد كلية.... ولا يجوز أن تحذف الصلة (أيّها)، غير أنه

---

(1) إذا كان الاسم المستحق البناء مبنياً قبل النداء يبقى على حركة بنائه ويقدر الضم على الحرف الأخير منه لاشتغاله بحركة البناء الأصلي نحو (ياسيبويه، ويا هذا، ويا هؤلاء) فيبنى المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم على الضم. ويبنى المثنى على الألف. ويبنى جمع المذكر السالم على الواو - وهذا البناء واجب بشرط كونه غير مجرور باللام نحو: يالسعد للوطن: وإلا كان معرباً كما سيأتي في الاستغاثة.

(2) تعد (أي) هنا نكرة مقصودة مبنية على الضم، وتكون في محل نصب بفعل النداء المحذوف. ويشترط في المقرون بـ(أل) أن تكون فيه (جنسية) كالرجل، فلا يقال (يأيها العباس) مثلاً. واسم الإشارة حكمه أن يكون للقريب فلا يستعمل لهذا الغرض ما كان للمتوسط أو للبعيد. فلا يقال (يا ذاك الرجل) ويستثنى من الأسماء المقرونة بـ(أل) اسم الجلالة فإنه يجوز أن ينادى بـ(يا) دون غيرها، فيقال (يا الله). على أن الأكثر فيه حذف حرف النداء والتعويض عنه بميم مشددة للدلالة على التعظيم نحو (اللهم ارحمنا) ولا يجوز الجمع بين يا والميم فلا يقال: يا اللهم. وإذا ناديت علماً مقترناً بأل حذفتها وجوباً نحو (يا سموأل).

يمكن أن تحذف أداة النداء.

وإذا كانت على تقدير حرف جر (إلى) فإن حرف الجرّ لا يحذف إلّا في مواضع معينة وعليه ينبغي أن يكون التعبير إما على النداء فيقال: **أيّها الأخُ**، وإما على تقدير حرف الجرّ فلا بد من ذكره، فيقال: **إلى الأخ العزيز.**

التوابع

التوكيد:

توكيد تابع يقرر متبوعة، ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوز، أو السهو.

نوعاه: لفظي ومعنوي، **فالتوكيد اللفظي:** يكون بإعادة اللفظ الأول بعينه أو بمرادفة وهو يشمل الاسم (ظاهراً) نحو: جاءَ الأَميرُ الأَميرُ، والصَّابرُونَ الصَّابرونَ هُمُ الفَائِزُونَ. أو (ضميراً) نحو: جِئتُ أنَا، والفعل نحو: سقطَتْ سقَطَتْ بَابِلُ، والحرف نحو: لَا لَا أبوحُ بالسِّرِ، والجملة نحو [1]: ظهر الحق ظهر الحق، والمرادف نحو: فاز انتصر الجيش، ونحو أنت بالخير حقيق جدير.

و **التوكيد المعنوي:** يكون لتوكيد النسبة بـ(النفس والعين) مضافتين إلى ضمير التوكيد نحو: جاء القاضي نفسهُ، وابنة الأمير عينُها. ويكون لتوكيد الشمول (كل، وكلا وكلتا، وجميع، وعامة) مضافات إلى ضمير المؤكد أيضاً، وبـ(أجمع) مفردة، فيقال: جاء القوم كلهم، والرجلان كلاهما، والمرأتان كلتاهما، والتلاميذ جميعهم، وأحسنت إلى فقراء البلدة عامتهم، ولقيت الجيش أجمع.

---

(1) الجملة المؤكدة كثيرا ما تقترن بعاطف نحو قوله تعالى: (أولى لك فأولى ثم إلى لك فأولى) ما لم يقع التباس نحو: ضربت زيداً ثم ضربت زيدا، فيمتنع ذلك لأنه يوهم أن الضرب قد تكرر مرتين، وهو خلاف المقصود. والضمير المرفوع المنفصل يحتمل أن يؤكد به كل ضمير متصل مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، فيقال: جئت أنا وضربتك أنت ومررت به هو. وأعلم أن التوكيد اللفظي لا يعاد ولا يتكرر في كلام العرب أكثر من ثلاث وتنفرد النفس والعين، بجواز جرهما بباء زائدة نحو جاء صديقي بعينه، وجاء الأستاذ بنفسه، فتكون النفس مجرورة لفظاً، مرفوعة محلا على أنها توكيد الأستاذ.

النفس والعين: يؤتى بهما لتثبيت مضمون الكلام، ويؤكد بهما المفرد وغيره مذكراً ومؤنثاً على الإطلاق. غير أنهما تفردان مع المفرد وتجمعان مع المثنى والجمع في الأفصح، فيقال: جاء الرجل نفسه، أو عينه، وجاء التلميذان أنفسهما، أو أعينهما، وجاء الأساتذة أنفسهم، أو أعينهم.

كلا وكلتا: تؤكدان المثنى، فالأولى للمذكر منه والثانية للمؤنث منه نحو: جاء الرجلان كلاهما، والمرأتان كلتاهما [1].

كل وجميع وعامة وأجمع: يؤتى بها لتدل على الشمول وعدم خروج بعض الأفراد، وهي تؤكد المجموع، والمفرد المتجزيء من حيث ذاتُه، أو عامُله أو هما معاً. نحو: برَّ والديك كلاهما، وصنْ يديك كلتيهما عن الأذى، ويضيع الجاهل زمانه كله في اللعب، وسافر الجيش جميعه، وهبّ الشعب كله، قطفت الورد كله.

ألفاظ ملحقة: وإذا أريد تقوية التوكيد يؤتى بعد كلمة (كل) بكلمة (أجمع) متصرفة بحسب متبوعها. فيقال، جاء الجيش كله أجمع، والكتيبة كلها جمعاء، والمؤمنون كلهم أجمعون، والمؤمنات كلهن جمع.

وقد يؤكد بـ(أجمع) وفروعها، وإن لم يتقدم لفظ كل. نحو قوله تعالى: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

أحكام متفرقة: لا يجوز توكيد النكرة إلا إذا كان المؤكد للشمول والمؤكد محدوداً حتى يكون التوكيد مفيداً نحو: صمت أسبوعاً كله [2] ولا يقال: صمت أياما

(1) فائدة - التوكيد بـ(كلا وكلتا) لإثبات الحكم للاثنين المؤكدين معاً. فإذا قلت: جاء الرجلان، وأنكر السامع أن المجئ ثابت للاثنين. فتقول: جاء الرجلان كلاهما، دفعا لإنكاره.
وكلا وكلتا: تعربان إعراب المثنى عند إضافتهما إلى الضمير - أما إذا أضيفتا إلى اسم ظاهر فإنهما تعربان بحركات مقدرة على الألف فتقول: رأيت كلا الرجلين ومررت بكلتا المرأتين.
- راجع موضوع المعرب، مبحث ما يلحق بالمثنى، في كتاب اللغة العربية (1).

(2) أكثر ما يكون ذلك في أسماء الزمان كاليوم والشهر، مما يدل على مدة معلومة المقدار، ولذلك لا يقال: صمت دهراً كله، ولا سرت شهراً نفسه، لأن الأول مبهم - والثاني مؤكد بما لا يفيد الشمول.

كلها، وإذا أريد توكيد الضمير المرفوع المتصل [1] أو المستتر بـ(النفس أو العين) وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل. فتقول: جاء هو نفسه، وذهبت أنا نفسي، وقوموا أنتم أنفسكم وإن كان بغيرها جاز.

2 - وأما الظاهر فيؤكد بظاهر مثله فيه الضمير. نحو: سافر المحمدون أنفسهم، ولا يقال: عاد المحمدون هم، ويجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعا كان نحو: قمت أنت، أو منصوباً نحو: أكرمتني أنا، رأيته هو، أو مجروراً نحو: مررت به هو.

أساليبُ أخرى للتوكيد: هناك أساليب أخرى للتوكيد ليست من التوكيد اللفظي ولا المعنوي منها:

1- التوكيد بـ(إنّ، أن) نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ**﴾، وعلمت أن وعد الله هو الحق.

2- التوكيد بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة مثل قوله تعالى: ﴿**لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ**﴾.

3- التوكيد بـ(قد) قبل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾.

4- التوكيد بالقسم نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم**﴾.

5- التوكيد بحرف الجر الزائد نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾.

---

(1) إذا كان الضمير منصوباً أو مجروراً فلا يجب فيه ذلك فتقول: أكرمتهم أنفسهم، ومررت بهم أنفسهم، وكذلك إذا كان التوكيد بغير (النفس والعين) فيقال: قاموا كلهم، وسافرنا كلنا.
وقد عد من التوكيد ما سمع عن العرب من الإتباع كقولهم: فلان هاع لاع، أي شديد الجبن، وهو كثير في كلامهم كقولهم. حسن بسن: وشيطان ليطان وغير ذلك. ويؤكد الضمير المتصل المنصوب بضمير منفصل.

6- التوكيد بضمير الفعل نحو قوله تعالى: ﴿أُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

7- المفعول المطلق المؤكد لفعله نحو قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ أو المؤكد لمضمون الجملة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾، فـ(كتاباً) مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

من **أبرز الأخطاء الشائعة** قولهم: جاء نفس المدرس، واشتريت نفس الثوب، وانظر نفس المصدر، وما شابه ذلك، والصحيح جاء المدرس نفسه، واشتريت الثوب نفسه، والمصدر نفسه؛ لأن التوكيد يأتي بعد الاسم المؤكَد.

وقولهم: جاء الرجل ذاته، والقضية ذاتها غير صحيح، لأنه لم يرد في العربية أنّ (ذات) من ألفاظ التوكيد.

تمرين 1: عيّن التوكيد وبيّن نوعه فيما يأتي:

1 - ألا حبذا حبذا حبذا ... صديق تحملت منه الأذى

2 - ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ... ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

3 - قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾.

4 - قم قائماً قم قائما ... إنك لا ترجع إلا سالما

5 - فتلك ولاة السوء قد طال ملكهم ... فحتَّامَ حتَّامَ العناءُ المطوَّلُ

6 - قال تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾.

7 - قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾.

8 - قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾.

9 - قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾.

10 - ومن ذا الذي يرضى سجاياه كلُّها كفى المرءَ نبلاً أن تعد معايبهْ

11 - لولا المشقةُ ساد الناسُ كلُّهم الجود يفقر والإقدامُ قتَّالُ

12 - لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

13 - قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر:30).

14 - قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:43).

15 - قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: من الآية 18).

16 - كل العداوات قد ترجى إزالتُها إلا عداوة من عاداك من حسد

17 - قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ (الكهف: من الآية33).

18 - إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل

19 - من عاتب الجهال أتعب نفسه ومن لام من لا يعرف اللوم أفسدا

20 - لا لا أبوح بحب بثنة إنه ملكت علي مواثقاً وعهودا

21 - فصبراً في مجال الموت صبرا فما نبل الخلود بمستطاع

تدريب2: أعرب ما تحته خط:

1 - جاء الطلاب أجمعون.

2 - صلى التلاميذ جميعا.

البدل:

تعريفه: هو التابعُ المقصودُ وحده بالحكم، بغير واسطةِ عاطفٍ ممهدٍ له بذكرِ اسمٍ قبلَهُ غير مقصود، وإنما يذكر المتبوع توطئة للتابع الذي يكون كالتفسير بعد الإبهام نحو: جاءَ الخليفة عُمَرَ [1]. وضابطه إذا حذف المبدل منه وصحت الجملة فالاسم بدل ففي المثال يصح أن نقول: جاء عمر، بعد حذف المبدل منه.

أقسام البدل: والبدل أربعة أقسام: بدل كل من كل، وبدل بعض من كل،

(1) فعمر تابع للأمير في إعرابه، ولكنه هو المقصود بنسبه المجيء إليه، والأمير إنما ذكر توطئة وتمهيدا له، فالبدل كالتفسير بعد الإبهام.

وبدل الاشتمال، وبدل الغلط، أو النسيان.

1 - **فبدل كل من كل:** ويسمى البدل المطابق هو ما كان فيه التابع عين المتبوع، نحو قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ (الفاتحة:6)، ونحو: مررت بوطني فلسطين، وهذا الكتاب مفيد فصراط الثاني بدل من الأول بدل مطابق (أي بدل الشيء ما يطابق معناه) وكذلك فلسطين والكتاب.

2 - **وبدل بعض من كل:** وهو ما كان فيه التابع جزءاً من المتبوع كله نحو: طَابَ أَخُوكَ قَلْبُهُ، وكذلك (ثلثه) في قمت الليل ثلثه، فإن القلب هو جزء من الأخ ولا بد من اتصاله بضمير (مذكور أو مقدر) يرجع إلى المبدل منه، ومنه قوله تعالى: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً**﴾.

3 - **وبدل الاشتمال:** وهو ما كان فيه التابع من مشتملات المتبوع وليس جزءاً منه، نحو: نَفعنِي المعلِّمُ علمُهُ، فإن المعلم مشتمل على العلم وغيره، ونحو: أطربني البُلبُلُ صَوْتُهُ، ويَسعُكَ الأميرُ عَفْوُهُ، ولا بد أيضاً من اشتماله على ضمير كسابقه، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾.

4 - **وبدل الغلط أو النسيان:** وهو ما ذكر ليكون بدلاً من اللفظ الذي سبق ذكره خطأ باللسان، أو بالفكر نحو: اشتريت سيفاً رمحاً، وأعط السائل ثلاثة، أربعة، ونحو: أعطني الْقَلَمَ، الورقةَ.

أحكام متفرقة: واعلم أن بدل بعض وبدل الاشتمال يحتاجان إلى ضمير يربطهما بالمبدل منه إما لفظاً نحو: بعتُ الدارَ نِصفَها، وأعجبني أخوك ثوبُهُ، وإما تقديراً نحو قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾ أي من استطاع منهم [1].

(1) من البدل ما يفصل المجمل الذي قبله. وهو قد يكون متعددا في اللفظ نحو: قرأت قصائد الشعراء أبي تمام والمتنبي والبحتري، أو في المعنى كقول الشاعر:

ألا في سبيل المجدما أنا فاعل ... عفاف واقدم وحزم ونائلُ

=

1) وإذا ضمن المبدل منه حرف شرط أو حرف استفهام يظهر ذلك الحرف مع البدل أيضاً نحو: ما تصنعُ إِنْ خيراً وإن شراً تجزَ بهِ، وما تطلبُ أقلماً أم ورقةً.

2) ولا يشترط مطابقة البدل للمبدل منه في التعريف والتنكير، وتجب في غيرهما فتبدل المعرفة من المعرفة نحو أقبلَ الزَّعيمُ سَعدٌ، وتبدل المعرفة من النكرة نحو: الاسمُ قسمان، الجامدُ والمشتقُّ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صراط الله﴾، والنكرة من المعرفة نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ * ناصية كاذبة خاطئة﴾، وزارني إبراهيمُ رجل كريمٌ، والظاهر من المضمر الغائب نحو: أحببتُهُ حَديثَهُ، وجاؤوا ثلاثتهم فـ(ثلاثة) بدل من الواو ومن الضمير المخاطب، أو المتكلم على شرط أن يكون بدل بعض، أو بدل اشتمال نحو: أعْجبني عِلمك.

3) ويبدل الفعل من الفعل (بدل كل من كل) نحو: حَدَّثنا فُلان قال، وتبدل الجملة من الجملة إن كانت الثانية أبين من الأولى نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ وقد تبدل الجملة من المفرد نحو: عرفتُ صديقكَ ابنَ منْ هُوَ، والمفرد من الجملة نحو: قُلتُ لَا إله إلا الله كلمة الإخلاص.

تدريب1: بيّن البدل ونوعه وعلامة إعرابه فيما يأتي:

1 - قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾.

2 - قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾.

3 - قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النار﴾.

4 - قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

=

ففريق من النحاة يعد البدل مجموع المتعاطفات، فيكون من قبيل بدل الكل ومنهم من يعد البدل الأول فقط، وما يليه معطوف عليه، فيكون من قبيل بدل البعض، وعلى الوجهين يجوز فيه الإتباع على الأصل. والقطع إلى الرفع أو النصب.

5 – قال تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾.

6 – قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

7 – قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾.

8 – قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾.

9 – قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾.

10 – قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾.

تدريب2: حدد الخطأ فيما يأتي، ثم صوبه:

1) سلمت على أخيك سليمٌ.

2) كان الطوفان في عهد سيدنا نوحٌ.

3) كنت كذي رجلينِ رجلٍ صحيحةٍ وأخرى رمى بها الدهر فانشلتِ

النعت:

تعريفه: النعت تابع يبين بعض أحوال متبوعة ويكمله بدلالته على معنى فيه نحو: جَاء الرّجُلُ الأَدِيبُ، ويقال له (النَّعتُ الحقيقيّ) أو يبين بعض أحوال ما يتعلق بمتبوعه. نحو: جَاءَ الرّجلُ الْحَسَنُ حَظُّهُ، ويقال له (النَّعتُ السَّبَبِيُّ).

فوائد:

1) فإن كان معرفة كان النعت فيه للإيضاح (وهو التفرقة بين المشتركين في الاسم). نحو: جاء يوسف التاجرُ.

2) وإن كان نكرة كان النعت فيه للتخصيص: (وهو تقليل الاشتراك) نحو: زَارَني رَجلٌ عالمٌ[1].

3) والأصل في النعت أن يكون مشتقا لكي يتحمل ضميراً يعود إلى

(1) قد يخرج النعت عن معناه الأصلي إلى مجرده المدح نحو (بسم الله العظيم) أو الذم نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أو التوكيد نحو (أمس الدابر لا يعود).

المنعوت. والمراد بالمشتق ما دلّ على حدث وصاحبه. وذلك: كاسم الفاعل، واسم المفعول. والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل.

وقد يأتي النعت اسماً جامداً مشبهاً للمشتق في المعنى. نحو: عِندِي رَجلٌ أَسَدٌ أي شُجاعٌ [1].

أقسام النعت:

أحدهما: - **النعت الحقيقي:** هو ما دلّ على معنى في متبوعه ويتبع منعوته في الرفع والنصب والجر، وفي التعريف أو التنكير، وفي التذكير أو التأنيث، وفي الإفراد أو التثنية أو الجمع. فتقول: جاء الرجل الفاضل، ورأيت الرجلين الفاضلين، ومررت بامرأة فاضلة وهلم جراً.

والآخر: **النعت السببي:** هو النعت الذي يدلّ على معنى في شيء بعده له ارتباط بالمنعوت، ويلزم الإفراد مطلقاً، ولو كان مرفوعه مثنى أو جمعاً، وروعي في تذكيره وتأنيثه ما بعده، فهو (كالفعل مع الاسم الظاهر) فتقول: جاء سعدٌ الصائبةُ آراؤه، ورأيت هنداً الثاقبُ فكرُها، وأنشئت على ضفاف النيل حدائقُ جميلٌ منظرُها. ونحو: جاء الرجل الكريم أبوه، والرجلان الكريم أبوهما، والرجال الكريمة أمهم، والرجلان الكريمة أمهما، والنساء الكريم أبوهن.

---

(1) يأتي النعت اسماً جامداً مشبهاً للمشتق في المعنى في تسعة مواضع.
1 - المصدر: نحو (شاهدُ عَدْلُ) أي - عادلُ - وعالم ثقة) أي - موثوق به .
2 - اسم الإشارة لغير المكان: نحو (أكرمت الفتى هذا) أي، المشار إليه أو الحاضر.
3 - (ذو) التي بمعنى صاحب وفروعها. نحو (هذا رجل ذو علم، وهذه امرأة ذات فضل، وهؤلاء رجال ذو أدب) أي صاحب علم. وصاحبه فضل. وأصحاب أدب.
4 - ما دل على عدد المنعوت نحو (جاء رجال ثلاثة) أي: معدودون بهذا العدد .
5 - الاسم الموصول المصدر بأل نحو (جاء الرجل الذي اعتدى) أي: المعتدى .
6 - الاسم المنسوب إليه نحو (أنا رجل بغدادي) أي منسوب إلى بغداد.
7 - ما دل على تشبيه نحو (رأيت رجلاً أسداً) أي: شجاعاً.
8 - (ما) النكرة التي يراد بها الإبهام نحو (سأزورك يوماً ما) أي: يوماً من الأيام.
9 - (كل - ورأى) الدالتان على استكمال الموصوف للصفة نحو (هذا رجل كل الرجل، أو أي رجل) أي - كامل في الرجولة.

أما النعت السببي الذي يتحمل ضمير المنعوت فيطابق منعوته في كل ما يطابقه فيه النعت الحقيقي. فتقول: جاء الرجلان الكريما الأب، والنساء الكريمات الأب، والرجال الكرام الأب، وهلم جراً[1].

أنواع النعت من حيث المفرد والجملة:

1 - مفرد نحو: جاء الرجل الحسن.

2 - ويأتي النعت أيضاً جملة اسمية، نحو: مَا طَابَ فرعٌ أصلُهُ خَبيثُ، هذه أرض مراعيها خصْبة أو فعلية، نحو: هذا ولدٌ يحمل كتبه، بشرط أن تكون خبرية مشتملة عل ضمير يعود إلى المنعوت، غير مقترنة بالواو.

ولا تقع الجملة نعتاً للمعرفة، وإنما تقع نعتاً للنكرة على تأويل الجملة بالنكرة. نحو: جَاءَني رجلُ يَحملُ كِتاباً، أي حَاملٌ كِتاباً[2]، فإن وقعت بعد معرفة فهي حال نحو: جاء زاهرٌ يحمل كتبه.

---

(1) ما ذكرناه من مطابقه النعت للمنعوت يستثنى منه أربعة أشياء:

1 - الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث كصبور وجريح وعلامة ومكسال ومعطير ومغشم وضحكة. فكل هذه لا تطابق منعوتاً في التأنيث والتثنية والجمع. بل تلزم الإفراد والتذكير.

2 - المصدر الثلاثي الغير الميمي الموصوف به يبقى بصورة واحدة للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث فتقول: (شاهد عدل، وشاهدان عدل، وشهود عدل) الخ.

3 - ما كان نعتاً لجمع ملا يعقل يجوز فيه وجهان: أن يعامل معاملة الجمع، وأن يعامل معاملته المؤنثة المفردة. فتقول: (عندي خيول صافنات، أو خيول صافنة) وأيام معدودة. أو أيام معدودات.

4 - ما كان نعتاً لاسم الجمع يجوز فيه الإفراد باعتبار لفظ المنعوت، والجمع باعتبار معناه، فتقول (عاشرت قوماً صالحا، أو قوما صالحين).

(2) لا تقع جملة النعت إنشائية فلا يقال (عندي رجل هل تعرفه).

والضمير الذي يجب أن تشتمل عليه جملة النعت قد يكون مذكوراً نحو: (جاءني رجل سيفه في يده) أو مستتراً نحو (لقيت رجلاً يركض) أو مقدراً نحو (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) أي لا تجزى فيه.

وإذا وقعت الجملة بعد المعرفة كانت حالاً نحو (جاء زيد يحمل كتاباً).

وذلك لقاعدة إن الجمل بعد النكرات تعرب صفات - وبعد المعارف تعرب أحوالا.

3 - وقد يقع شبه الجملة (أي الظرف والجار والمجرور) نعتاً نحو: وقال رجل مؤمن من آل فرعون، وزدناهم عذاباً فوق العذاب.

أحكام متفرقة عن النعت:

أولاً: قطع النعت: ويجوز قطع النعت عن التبعية لما قبله، فيرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. تقديره (هُوَ) أو يُنصبُ مَفعولاً به لِفعلٍ مَحذوفٍ تَقديره (أَعني)، والغالب أن يفعل ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرد المدح أو الذم، أو الترحم، نحو: الحمدُ للهِ العظيمُ، أو العظيمَ وأَحسِنْ إلى فُلانٍ المسكينُ أَو المسكينَ وذلك بشرط ألّا يَكونَ ذكر النعت لازماً للمنعوت، كما ذكر سالفاً[1].

ثانياً: الفصل بين النعت والمنعوت:

• ويجوز الفصل بين النعت والمنعوت نحو قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ ما لم يكن النعت لمبهم. نحو: مَررتُ بِهَذَا الْكَرِيمِ فَيمتنِعُ الْفَصلُ.

• ويفصل بين النعت والمنعوت بـ(لا، وإمَّا) فيلتزم تكرارهما بين النعوت التالية معطوفتين بالواو. نحو: هذَا يَوْم لا حارُ ولا بَارِدُ ولكلِّ نفسٍ أجلُ إمّا قَريبُ وإمّا بَعيدُ.

ثالثاً: تعدد النعوت: وإذا تعددت النعوت وكانت واحدة في (الّلفظِ والمعنَى) يستغنى بالتثنية أو الجمع عن التفريق بالعطف. نحو: جَاءَ شَوْقي وحَافظ الشّاعِرَانِ أو جاءَ الرّجالُ الفُضلاء، وإذا اختلفت (مَعنًى ولَفظاً) وجب التفريق فيها بالعطف بالواو. نحو: جاءنِي رَجُلَانِ كاتبُ وشَاعرُ وجاءني ثَلاثَةٌ رجالٍ كاتبٌ وشَاعِرٌ وفَقيهٌ.

---

(1) أما إذا كان ذكر النعت لازماً للمنعوت بحيث لا يتضح معناه إلا به فلا يجوز فيه القطع نحو (مررت بسليم التاجر) إذا كان سليم لا يعرف إلا بذكر صفته. وهذا يشمل ما كان نعتاً واحداً كما رأيت، وما كان متعددا فإن ما ليس بلازم منه يجوز فيه القطع فيقال (جاء الحارث المخزومي الكريم) بقطع الأخير، فإن كان كله غير لازم جاز القطع فيه كله نحو (الحمد لله العليّ العظيم) وإذا أتبع بعض النعوت وقطع بعضها وجب تأخير المقطوع عن المتبع لئلا يتشوق سياق الكلام بانتقال من إعراب إلى آخر.

ولا يجوز القطع إذا كان المنعوت نكرة نحو (مررت برجل فاضل) فلا يقال فيه (فاضل - أو فاضلاً).

رابعاً: حذف النعت والمنعوت: ويكثر حذفُ المنعوتِ إذَا ظَهر أمرُهُ ظهوراً يُستغنَى مَعهُ عنْ ذِكرهِ. نحو قوله تعالى: ﴿**عِندهمْ قَاصِرات الطَّرف عِينٌ**﴾ أي: نِساء قاصِراتُ الطَّرْف.

ويجوز حذفُ النّعت. نحو: ﴿**يأخذ كلَّ سفينة غصبا**﴾ والتقدير: كلَّ سفينة صالحة، ونحو: مِنَّا ظَعنَ، ومِنّا أَقَامَ. أي: مِنَّا فَريقُ ظعنَ. ومنَّا فريقُ أقامَ.

ويحذف كل من المنعوت والنعت معاً. نحو: لا يَمُوتُ فِيهاَ ولا يَحْيَا أي حَياة نافعةً (إذْ لَا وَاسِطَةَ بينَ الموتِ، ومُطلق الحَياةِ).

خامساً: نعت الجموع: إذا كان المنعوت جمع مذكر غير عاقل جاز في نعته أن يكون مفرداً مؤنثاً، أو جمع مؤنث سالما نحو: هذه جبال شاهقة هذه جبال شاهقات.

هذه أخبار ملفقة هذه أخبار ملفقات.

ونحو (كتب عليكم الصيام... أياماً معدودات) وقوله تعالى: ﴿**لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾.

إذا كان المنعوت جمع تكسير للعاقل جاز نعته أن يكون مفرداً مؤنثاً أو جمع تكسير أو جمع مذكر سالما نحو: قابلت أطفالا ذكية، أذكياء، ذكيين.

من **أبرز الأخطاء الشائعة** قولهم: جئت من المحكمة الكبير، والغرفة الصغير، والجامعة بعيد، أو أنا غائب، وجائع، تاعب (للمؤنث) في بعض اللهجات اليمنية - مثلا - والصحيح المحكمة الكبيرة، والغرفة الصغيرة والجامعة بعيدة، أو أنا غائبة، وجائعة، وتاعبة؛ لأنه يجب مراعاة المطابقة بين النعت والمنعوت والمبتدأ والخبر.

نموذج في الإعراب:

1 - هذا رجل ذو مكانة عاليةٍ.

هذا: اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ.

رجل: خبر مرفوع.

ذو: صفة مرفوعة وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة وهو مضاف.

مكانة: مضاف إليه مجرور.

عالية: صفة (مكانة) مجرور وعلامة جره الكسرة.

وإذا قلنا: هذا الرجل ذو مكانة.

فهذا: اسم إشارة مبتدأ. الرجل: بدل مرفوع.

ذو: خبر وهو مضاف و(مكانة) مضاف إليه.

2 - قال رجل مؤمن من آل فرعون.

قال: فعل ماض مبني على الفتح. رجل: فاعل مرفوع.

مؤمن: صفة. من: حرف جر.

آل: اسم مجرور وهو مضاف.

فرعون: مضاف إليه مجرد وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

وشبه الجملة (من آل فرعون) في محل رفع صفة (نعت) ثاني (رجل) وكأنه قال هذا رجل مؤمن فرعوني.

نموذج في الإعراب:

ولَا يَغُـرّنكَ صـفَوٌ أنـتَ شـاربُهُ ... فـربّماَ كَـانَ بالتَّكديـر مُمْتَـزِجاَ

الكلمة	إعرابها
ولا	الواو حرف بحسب ما قبله. لا حرف نهى وجزم.
يغرنّك	يغر فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم ونون التوكيد حرف. والكاف مفعول به مبنى على الفتح.
صفو	فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.
أنت شاربه	أنت مبتدأ مبنى على الفتح في محل رفع. شارب خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والهاء مضاف إليه مبنى على الضم في محل جر والجملة في محل رفع صفة لصفو.
فربما	الفاء للتعليل حرف. رب حرف تقليل وجر. و(ما) كافة عن

	العمل.
كان	فعل ماض ناقص مبنى على الفتح واسم كان مستتر جوازا تقديره هو يعود على صفو.
بالتكدير	جار ومجرور متعلقان بممتزج.
ممتزجا	خبر كان منصوب بالفتحة.

تدريب 1: بين النعت ونوعه وعلامة إعرابه:

1 - قال الله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

2 - قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾.

3 - قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾.

4 - قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾.

5 - قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

6 - الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراف

7 - قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾.

8 - قال الله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾.

9 - قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

10 - قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

11 - قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾.

12 - قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

13 - ليس الغنى مالاً يُفاد ويقتنى إن الغنى خلق يصان عن الدنس

14 - ولا خير في قوم تذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود

15 - وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

16 - وما أدري أغيرهم تناءٍ وطول الدهر أم مالُ أصابوا

17 - قال الله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾.

18 - كـــل بــيت أنــت ســاكنة غيــر محــتاج إلــى الــسرج

19 - نحــن أنــاس لا توســط عــندنا لـنا الـصدر دون العالمـين أو القبـر

20 - وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باختـصار شـمس ضـوؤها مـتكامل

21 - قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾.

22 - ولا خيـر فـي رأي بغيـر رويـة ولا خيــر فــي رأي تعــاب بــه غــدا

تدريب 2: أعرب (ذات) فيما يأتي:

1) قال الله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾.

2) ذات الخال عاقلة.

3) رأيته ذات مرة.

تدريب 3: حدد الخطأ فيما يأتي ثم صوبه:

1) لقيت رجلا ذو علم.....................

2) لا تعاب فتاة خلقها متكامل..................

3) عاشرت قوما ذوو صدق وكرامة.........

4) تفوق طلاب عشرةً.

تدريب 4: أعرب ما تحته خط:

1 - قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾.

2 - قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾.

تدريب 5: اختر الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

1 - بحثت في المراجع كلّها. فـ(كلّها) .

أ) توكيد .

ب) عطف .

ت) مبتدأ مؤخر.

2 - (ويسقى من ماء صديد). فـ(صديد) هي:

أ) نعت .

ب) توكيد .

ت) بدل.

3 – هذه مسلسلات........

أ) طويلة .

ب) طويلات .

ت) يجوز الأمران.

4 – أنت أو خالد هو الأول. فـ(أو) .

أ) للإبهام .

ب) للتقسيم .

ت) للشك.

س2: حدّد الخطأ ثم صوّبه فيما يأتي:

1 – صليت في الغرفة الصغير.............

2 – هذا رجل ذا علم...........

3 – أقمت ليالي رمضان كلّنا

4 – جاء رجال ثلاثةً............

س3: هل هناك أساليب أخرى للتوكيد ليست من التوكيد اللفظي ولا المعنوي؟

س4: متى يؤكد بـ(كلا، وكلتا)؟

س5: أعد كتابة النّص في صفحة مستقلة مجيباً عن السؤالات الآتية[1]:

كان في المسجد يوم فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرون السيوف فقالوا:

(1) يكلف الطالب بإجراء تشكيل إعرابي لضبط النص حسب المعنى ووفقاً للقواعد النحوية في ورقة مستقلّة ويكتب عليها اسمه وإن شاء المدرس أن يتسلمها ليرى صحة التشكيل، ونوعية الخط، وفهم الطالب للقواعد وغيرها. ثم يجري التقويم في المحاضرة الثانية، يكلف بعض الطلاب بقراءة أجزاء من النص ويسأل ويقوم وهكذا مع بقية النص.

يا أبو حنيفة نسألك عن مسألتان فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك. قال: أغمدوا سيوفكم فإن برؤيتها ينشغل قلبي. قالوا: وكيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل بإغمادها في رقبتك! قال: سلوا إذن. قالوا جنازتان بالباب إحداهما رجل شرب الخمر فمات سكرانا، والأخرى إمرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة: أهما مؤمنين أم كافرين؟ فسألهم: من أي فرقة كانا؟ أمن اليهود؟ قالوا: لا. قال: من النصارى؟ قالوا: لا. قال: من المجوس؟ قالوا: لا. قال ممن كانا؟؟ قالوا: من المسلمون. قال: قد اجبتم. قالوا: هما في الجنة أم في النار؟ قال: أقول فيهما ما قال الخليل عليه السلام فيمن هما شر منهما: (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) وأقول كما قال عيسى عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)، فنكسوا الرؤس.... وانصرفوا.

إنصرف الخوارج بعد أن راعهم رباطة جأشه وانتزع منهم بجداله القوى الاعتراف بأن مرتكب هاتين المعصيتين مسلمان. وأضاف إن الله يغفر لمن يعصي رسله، فالعصاة عباد الله والله يغفر لمن يشاء.

1) من هم الخوارج؟

2) كيف كان أبو حنيفة في نقاشه؟

3) ما هي الحجج التي استعملها معهم؟

4) ما معنى (جأش)؟

5) ما وزن عُصاة؟

6) ما مفرد (المجوس)؟

....

للحفظ اختيارا:

وما كل ذي لبٍّ بمؤتيك نصحَهُ   وما كلُّ مؤتٍ نصحَهُ بلبيبِ

الممنوع من الصرف

الاسم المعرب الممنوع من الصرف: هو الاسم الذي لا يدخله التنوين، ويجرّ بالفتحة نيابة الكسرة، كـ(هذا عثمانُ، مررتُ بعطشانَ) وهو نوعان:

أحدهما: الذي **يمنع من الصرف لعلّة واحدة:**

1 - هو الاسم المختوم بألف التأنيث، سواء كانت الألف (مقصورة) كسكرى، ورضى، أم (ممدودة) كخنساء، وأصدقاء، علماء، وشعراء، وسمراء.

2 - وصيغة منتهى الجموع: هي ما كان بعد ألف جمعه متحر كان متصلان نحو: دراهم أو منفصلان بياء ساكنة نحو دنانير، عصافير، مفاتيح [1].

والآخر: هو الذي **يمنع من الصرف لعلتين**، إما أن يكون علماً، أو صفة.

فيمنع العلم من الصرف في ستة مواضع:

1- إذا كان مؤنثاً بالتاء لفظاً. نحو: حمزة، ومعاوية، أو معنى نحو: مريم، وسعاد، إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسط نحو: هند، فيجوز منعه وصرفه [2].

2- إذا كان أعجمياً زائداً على ثلاثة أحرف. نحو: يعقوب، وإبراهيم[3].

3- إذا كان مركباً تركيباً مزجياً غير مختوم بـ(ويه) [4] نحو: بعلبك.

4- إذا كان مختوماً بألف ونون زائدتين، نحو: عثمان، وعمران، وقحطان.

5- إذا كان على وزن الفعل، نحو: أسعد، وتغلب، ويشكر [5].

---

(1) يمنع الاسم بألف التأنيث مطلقاً، سواء أكانت في اسم مفرد: كسكرى أو جمع: كشعراء ولا يشترط ما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً فكل اسم جاء على هذا الوزن يمنع ولو كان مفرداً (كسراويل - وشراحيل)، وسراويل اسم مفرد وجمعه سراويلات. وشراحيل علم رجل.
على صيغة منتهى الجموع إذا لحقتها التاء كـ(صياقلة) تصرف.

(2) إذا كان العلم المؤنث الثلاثي أعجمياً كبلخ اسم مدينة وجب منعه من الصرف.

(3) إنما يمنع العلم الأعجمي إذا كان علماً في لغته فارسية أو انجليزية أو فرنسية، أو غير ذلك من سائر اللغات الأعجمية غير العربية، فإن كان في لغته اسم جنس كـ(لجام) يصرف إذا سميت به، وإذا كان ثلاثياً كـ(نوح، وهود) صرف إلا إذا كان متحرك الوسط كـ(شتر) فيجوز فيه الوجهان.

(4) إذا كان المركب المزجي مختوماً بويه كـ(سيبويه) يكون مبنياً على الكسر.

(5) المعتدّ هنا من وزن الفعل ما كان مختصاً بالفعل كـ(دئل) اسم قبيلة. أو كان يحق للفعل دون الاسم لافتتاح مصحوبة بزائد من زوائد الأفعال كـ(تغلب) اسم قبيلة و(يذيل) اسم جبل.
=

6- إذا كان معدولاً كـ(عمر) المعدول عن عامر، وزحل، ومضر.

وتمنع الصفة من الصرف في ثلاثة مواضع:

1) إذا جاءت على وزن (فعلان) الذي مؤنثه (فعلى) نحو: سكران وعطشان، وغضبان [1].

2) إذا جاءت على وزن (أفعل) الذي لا يؤنث بالتاء نحو: أحمر وأعرج [2].

3) إذا كانت معدولة عن وزن آخر، ويكون ذلك في موضعين:

أحدهما: ما جاء على وزني (فعال، ومفعل) من الأعداد: فيقال أحاد، وموحد، وثناء، ومثنى، وثلاث، ومثلث، إلى عشار، ومعشر [3].

=

(وإربل) اسم مدينة، وإسنا، وأدفوا. بلدين بصعيد مصر. فإن نظائرها اجلس وأذهب وانصر، فإن كان الوزن مشتركاً بين الأسماء والأفعال على السواء كـ(رجب وجعفر) لم يمنع من الصرف.

(1) إذا كانت الصفة التي على وزن فعلان تؤنث بالتاء لا تمنع من الصرف كـ(ندمان) بمعنى نديم فإن مؤنثها ندمانة. وقد أحصيت الصفات التي على وزن (فعلان) ومؤنثها (فعلانة) فكانت أربع عشر صفة. وهي:
سيفان: أي طويل كالسيف، وصوجان: وهو الشديد الصلب من الناس والدواب، ونصران: واحد النصارى، وأليان: عظيم الإلية، وخصمان: للجائع الضامر البطن، وقشوان: للرقيق الساقين، ومصان: للئيم أو الحجّام، وحبلان: للكبير البطن، وندمان: للسمير المنادم، ودخنان: لليوم المظلم، وسخنان: لليوم الشديد الحر، وصحيان: لليوم الذي لا غيم فيه، وعجلان: للجاهل، وموتان: للبليد.

(2) إذا كانت الصفة التي على وزن أفعل تؤنث بالتاء لم تمنع نحو: أرمل، فإن مؤنثه أرملة، ويجب أن تكون الوصفية فيها أصلية لأنها إن كانت عارضة كما في نحو (أربع) من (مررت بنساء أربع) صُرفت. لأن هذا اللفظ موضوع في الأصل للعدد. فلما استعمل لم يُعتدّ بالوصفية العارضة عليه فبقي منصرفاً.
تنبيه: - لا تمنع الصفة من الصرف سواء كانت على وزن فعلان أو أفعل ما لم تكن وصفيتها أصلية. ولذلك يصرف نحو: صفوان، إن وقع صفة لأنه في الأصل للصخر الأملس ونحو: أربع وأرنب، إن وُصف بهما لأن الأول موضوع لعدد معين والثاني للحيوان المعروف - وقد سبق إيضاح ذلك فاحفظه.

(3) يقال: جاء القوم أحاد أو موحد وثناء أو مثنى أي أنهم جاؤوا واحداً واحداً واثنين اثنين. فأحاد وموحد معدولان عن واحد واحد، وثناء، ومعدلان عن اثنين اثنين. وقد سمع العدل

=

والآخر: أخر المعدولة عن الآخر، نحو: مررت بنساء أخر [1].

ملحوظة: الاسم الممنوع من الصرف: إذا (أضيف) أو دخلته (أل التعريف) جر بالكسرة، نحو: درست في أفضلِ المدارس، وكذا في ضرورة الشعر يجوز صرفه.

مآخذ على الممنوع من الصرف

ما يُلحظ كثيراً الخلط سواء في لغة الإعلام المسموع أم المكتوب بالنسبة إلى قضية الصرف وعدمه. ومن المعروف أن الأصل في الكلمات الصرف وهذا يقتضي شيئين:

1) تنوين ما يمكن تنوينه.

2) جر الكلمة بالكسرة.

أ - صرف الممنوع من الصرف: أكثر ما وقع الخطأ فيه يشمل ما يأتي:

1- كلمات بصيغة منتهى الجموع (مفاعل وشبهها) تنتهي بحرف مشدد كما في الأمثلة الآتية:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
محالّ	بالإضافة إلى محالٍّ ومخازن كثيرة.	محالَّ
مشاقّ	ما تحملته من مشاقٍّ في سبيل ذلك.	مشاقَّ
مهامّ	ما تزال أمامه مهامٌّ جسيمة.	مهامُّ
موادّ	مما حرمهم من الحصول على أي موادٍّ غذائية.	موادَّ

2- كلمات تنتهي بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، كما في

=

في الإعداد عن العرب إلى الأربعة، غير أن النحويين قاسوا ذلك إلى العشرة. ولا تستعمل إلا نعتاً أو خبراً أو حالاً.

(1) إنّ (أخر) هي جمع أخرى، مؤنث آخر اسم التفضيل، وقد كان القياس أن يقال: مررت بناس أخر، كما يقال: مررت بنساء أفضل، بإفراد اسم التفضيل وتذكيره، لأن أفعل التفضيل إن كان مجرداً من (أل) والإضافة لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع، فتأنيثه وجمعه هنا اعتبر إخراجاً له عن صيغته الأصلية، وهذا هو العدل.

الأمثلة الآتية:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
شكوى	قدم شكوًى إلى رئيسه	شكوَى
كبرياء	يتعالون على الناس كبرياءً	كبرياءَ

3- ألفاظ الجموع المنتهية بألف وهمزة، كما الأمثلة الآتية:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
زعماء	عقد الرئيس اجتماعا مع زعماءٍ عالميين	زعماءَ
وزراء	طالب وزراءٌ آخرون بتأجيله	وزراءُ

ولعل من صرف هذه الألفاظ توهم أنها جموع لا تحقق شروط صيغة منتهى الجموع (كل جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن. والموجود هنا حرف واحد بعد الألف). وغفل هؤلاء عن أن علة منع الصرف هنا هي وجود ألف التأنيث الممدودة، وهي من علل منع الصرف.

4- ألفاظ من أفعل التفضيل، كما في الأمثلة الآتية:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
آخر	اصطدام قطار للركاب مع آخرٍ للشحن	آخرَ
أعمق	دعا إلى تفاهم أعمقٍ بين فرنسا والعرب	أعمقَ
أول	انتخُب كنائب أولٍ لرئيس المؤتمر	أولَ

5- كلمة أشياء كما في الأمثلة الآتية:

يمكن أن يوجه إلى أشياءٍ أخرى غير أزمة الخليج.

وقد جاءت الكلمة في القرآن الكريم ممنوعة من الصرف في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، وإن كان العلماء قد اختلفوا في علة منع الصرف هنا.

6- كلمات من صيغة منتهى الجموع، كما حدث من مذيع حين قرأ

الجملة: (ملايينٌ من الناخبين يتوجهون..) وصحتها: (ملايينُ) بلا تنوين.

ب - منع صرف المصروف: لُحِظَ اطراد هذا الخطأ في جملة حالات منها:

1 - **كلمات منتهية بهمزة أصلية، أو مبدلة عن أصل**، توهما أنها منتهية بألف تأنيث ممدودة زائدة، كما يظهر من الأمثلة الآتية:

المفرد	الجملة التي ورد فيها جمعه	الصواب
جزء	في أجزاءَ عديدة من العالم العربي	أجزاءٍ
خطأ	وقع في أخطاءَ عديدة	أخطاءٍ
أب	انشغال آباءَ كثيرين.	آباءٍ
صدى	كان لهذا العدوان أصداءُ واسعة	أصداءُ
عضو	ليسوا أعضاءَ في منظمة التحرير	أعضاءً
نحو	في أنحاءَ متفرقة من الأراضي المحتلة	أنحاءٍ

فالمثالان الأولان الهمزة فيهما أصلية، وباقي الأمثلة مبدلة عن أصل. ووزن الجميع (أفعال) وليس (فعلاء) حتى تمنع من الصرف.

2 - **كلمات منتهية بألف أصلية هي لام الكلمة**، توهما أنها منتهية بألف التأنيث المقصورة، كما يظهر من الأمثلة الآتية:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
مرأى	على مرأَى ومسمع من الجميع	مرأًى
مسعى	قام بمسعَى طيب	بمسعًى
منأى	بمنأَى عن الصراعات	بمنأًى

فواضح أن هذه الكلمات وأمثالها على وزن (مَفْعل) وأن الألف فيها أصلية (مبدلة عن ياء) تقابل لام الكلمة. فهي غير كلمات مثل (شكوى) و(دعوى) و(كُبرى) و(صغرى) التي سبق القول باستحقاقها المنع من الصرف.

3 - **كلمات كانت تستحق منع الصرف ولكنها صرفت لإضافتها أو تعريفها بـ(أل)**: والصرف هنا يعني الجر بالكسرة فقط، أما التنوين فغير وارد هنا لأنه ممتنع إما للإضافة أو لوجود (أل). وقد شاع الخطأ في هذا النوع شيوعا شاذّاً للنظر، كما

يبدو من الأمثلة الآتية:

أ - كلمات عرفت بـ(أل):

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
البيضاء	في قمة الدار البيضاءَ الطارئة	البيضاءِ
الصين	قادما من الصينَ أمس	الصينِ
الكويت	في الكويتَ الشقيقة	الكويتِ

ب - كلمات أضيفت:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
رسائل	بعثوا برسائلَ تهنئة	برسائلِ
مراكز	إقامة مراكزَ تفتيشٍ جديدة	مراكزِ
تصاريح	لم تعد ترغب في منح تصاريحَ خروج	تصاريحِ
وثائق	عثر معهم على وثائقَ سفرٍ مزورة	وثائقِ
مواقع	انتهت من تحديد مواقعَ تمركزها	مواقعِ

4 - **كلمات يتوهم بعضهم أنها من صيغة منتهى الجموع**، وهي في الحقيقة ليست كذلك، ولذا ينبغي صرفها. ويظهر هذا التوهم في الكلمات التي جاءت على فعلل وشبهها، ولكن زيد في آخرها التاء فخرجت عن الموازين الممنوعة من الصرف، وذلك كما في الأمثلة الآتية:

صيارفة: يوجد في بور سعيد صيارفةٌ كثيرون يتعاملون في النقد الأجنبي.

عباقرة: لا يخلو جيل من عباقرةٍ يقودون مسيرة التقدم.

ملائكة: قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾.

5 - **كلمات أخرى متفرقة**: مما سمعته ممنوعا من الصرف وهو مصروف الكلمتان الآتيتان:

الكلمة	الجملة التي وردت فيها	الصواب
قرون	أنشدها المغنون قرونَ عديدة	قرونا
أيد	إن أيدىَ كثيرة أسهمت في هذا المشروع	أيديًا

العدد

للعدد أحكام مختلِفة من حيث التذكير والتأنيث، وللمعدود أيضاً أوضاع مختلِفة. وإليك هذه الأحكام والأوضاع:

1 - 2: هذان العددان يتطابقان مع المعدود من حيث التذكير والتأنيث ويأتيان وهما منفردان بعد المعدود يصفانه ويتبعانه في الإعراب على عكس الأعداد الأخرى فتقول:

جاء رجل واحد وامرأة واحدة.

قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ جاء رجلان اثنان وامرأتان اثنتان. وقال تعالى: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾.

3 - 10: هذه الأعداد تخالف معدودها في التذكير والتأنيث مفردة كانت أم مركبة فتؤنث إن كان المعدود مذكراً، وتذكر إن كان المعدود مؤنثاً، وتعرب بحسب موقعها في الإعراب كأي اسم آخر ويكون معدودها مضافاً إليها مجروراً وجمعاً.

فتقول: جاء ثلاثةُ رجال وثلاثُ نساء، ومنه قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ رأيت تسعةَ رجال وتسعَ نساء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾.

جاء سبعةَ عشرَ رجلاً وسبعَ عشرةَ امرأةً .

ملحوظة: إذا تأخرت هذه الأعداد عن معدودها جاز فيها التذكير والتأنيث سواء أمذكراً كان المعدود أم مؤنثاً. تقول: جاء رجال ثلاثةٌ، أو ثلاثٌ، جاء نساءٌ أربعةٌ، أو أربعٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ﴾.

11 - 12: وفيه العدد يطابق المعدود نحو: قرأت أحدَ عشرَ كتاباً، هذه إحدى عشرةَ روايةً. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾، جاء اثنا عشرَ مُقاتلاً جاءت اثنتا عشرةَ مقاتلةً، وقوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ وقوله

تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾.

والعدد(11) عدد مركب مبني على فتح الجزءين يتوافق جزآه مع المعدود يذكران بتذكيره ويؤنثان بتأنيثه لأنه يتكون من العدد 1 الذي يطابق كما مرّ، ومن العدد 10 الذي يطابق حين يكون في عدد مركب كما مر أيضاً. أما العدد(12) فيعامل الأول فيه معاملة المثنى فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء والثاني يبقى مبنياً على الفتح.

أما معدودهما فيكون مفرداً منصوباً على التمييز كمعدود الأعداد المركبة كلِّها.

13 – 19: وهي أعداد مركبة مبنية على فتح الجزأين الأول يخالف المعدود في التذكير والتأنيث إذ لا يختلف وهو مفرد عنه وهو في عدد مركب، والثاني يطابق المعدود لأنه العدد 10 الذي يطابق في العدد المركب، أما معدودها فيكون مفرداً منصوباً على التمييز فتقول: تسابق أربعةَ عشر متسابقاً، وأربعَ عشرةَ متسابقةً، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

العقود 20 – 90: وهي أعداد ثابتة لا تتأثر بالمعدود سواء أمذكراً كان المعدود أم مؤنثاً وتعامل معاملة جمع المذكر السالم فترفع بالواو وتنصب وتجرّ بالياء، أما معدودها فيكون مفرداً منصوباً على التمييز كمعدود الأعداد المركبة فتقول: هؤلاء خمسون ثائراً، خمسون ثائرةً، استقبلت خمسين ثائراً، خمسين ثائرةً، ومنه قال تعالى: ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً﴾.

الأعداد مائة، ألف، مليون: هذه الأعداد ثابتة أيضاً لا تتأثر بمعدودها، ويكون معدودها مفرداً مجروراً على أنه مضاف إليه فتقول: جاء مائةُ لاعبٍ، ومائةُ لاعبةٍ. ساعدتُ ألفَ لاعبٍ، وألفَ لاعبةٍ، عاد مليونُ جندي، ومليونُ جنديةٍ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

الأعداد المعطوفة:

●في الأعداد المعطوفة بعضها على بعض تطبق الأحكام وفق طبيعة كل عدد من حيث التذكير والتأنيث أو عدمهما.

●أما المعدود فيتأثر في إفراده أو جمعه أو حركته بالعدد الأخير السالف له فتقول:

جاء مائةٌ وخمسةٌ وسبعونَ كاتباً. رأيت ألفا وتسعَمائةِ أديبٍ.

رأيت ألفاً ومائةً وتسعةَ أدباء. قرأت ألفين ومائةً وخمسةَ عشرَ كتاباً.

قضايا متفرقة: وزن فاعل من العدد:

1) هذه الأعداد يطابق اسم الفاعل منها المعدود سواء أمذكراً كان أم مؤنثاً فتقول: رجل واحد، الرجل الثاني، الفتاةُ الخامسةُ، الفصل السابع، البناية العاشرة، الطالب الرابع.

2) يبنى اسم الفاعل من العدد للدلالة على أنه جزء من أعداد معينة فيضاف جينئذٍ إلى ما هو مشتق منه فتقول: هذا ثاني اثنين، وثالثُ ثلاثةٍ، ورابعُ أربعة. ومنه قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾.

وقد يضاف إلى ما هو دونه فتقول: ثالثُ اثنين، رابعُ ثلاثةٍ، خامسُ أربعةٍ.

دخول (أل) **التعريف على العدد:**

أ – إذا كان العدد مفرداً جاز إدخال أل التعريف على العدد وحده، وعلى المعدود وحده وعليهما معاً، فتقول: جاء الثلاثةُ رجال والألف رجل. وتقول: جاء ثلاثةُ الرجال وألفُ الرجل. وتقول: جاء الثلاثةُ الرجال والألف الرجل.

ب – إذا كان العدد مركباً فتدخل أل على صدر العدد وهو الجزء الأول، فتقول: جاء الأربعةَ عشرَ رجلاً. جاء الأربعَ عشرةَ امرأة، ويبقى العدد مبنياً على فتح الجزأين.

ج – إذا كان العدد من العقود دخلت أل عليه وحده، فتقول: جاء العشرون رجلاً. حضر الخمسون امرأةً.

د – إذا كان العدد من ألفاظ العقود معطوفاً على عدد آخر دخلت أل عليهما معاً، فتقول: جاء الأربعةُ والعشرون رجلاً. جاء الأربعُ والعشرون امرأة.

حذف المعدود: قد يحذف المعدود لقرينة تدل عليه فتقول: صمتُ خمسةً، أي خمسة أيام. سهرت ثلاثاً، أي ثلاث ليالٍ، قابلت خمسة عشر من الرجال، أي خمسة عشر رجلاً من الرجال، قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾. و قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾. وقال تعالى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً﴾. وقال تعالى: ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾.

المعدود الجمع: تذكير العدد وتأنيثه مرده إلى المفرد سواء أمفرداً كان المعدود أم جمعاً، لذلك إذا كان المعدود جمعاً نُظر إلى مفرده وأُنث العدد وذُكِّر وفقاً له، فتقول: سبعُ ليال، خمسةُ أودية، عشرة حمامات، ثمانية فتية، تسعة سِجلّات.

معاملة العدد وفق معنى المعدود: هناك ألفاظ تحتمل الدلالة على المذكر أو المؤنث مثل: شخص، عين، نفس فيذكر العدد ويؤنث وفق ما يدل عليه المعنى فتقول: رأيت أربعة أشخاص. وذلك إذا كانوا ذكوراً أو إذا كان فيهم ذكر واحد، وتقول: رأيت أربعَ أشخاص إذا كانوا جميعاً إناثاً، وتقول: وجدت أربعَ أعين، إذا كانت الأعين أعينَ ماء، وتقول: شاهدت أربعة أعْين، إذا كان المقصود جواسيس. وكذلك تقول: جاء ثلاثةُ أنفس.

كلمة بضع: هذه الكلمة ينطبق عليها في التذكير والتأنيث ما ينطبق على الأعداد من 3 – 10 لأنها بمعناها، فتقول: جاء بضعة رجال، وبضعُ نساء.

إعراب العدد: العدد اسم يعرب بحسب موقعه من الإعراب [1]، وهو معربُ

(1) إذا أشكل عليك إعراب العدد فإليك ضابط إعرابه وهو: إعراب العدد هو إعراب ما بعده مثل (رأيت أحد عشر كوكبا) فلو حذفت العدد (أحد عشر) لأصبحت الجملة رأيت كوكباً فيكون إعراب (كوكباً) مفعولاً به فإذا قلت: رأيت أحد عشر كوكبا فالعدد مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به ولو قلنا (انفجرت اثنتا عشرة عينا) فلو حذفت العدد لأصبحت الجملة: انفجرت عين فإعراب (عين) فاعل وعليه إعراب العدد (اثنتا) سيكون فاعلاً.

ولو قلنا: أقام مائة عام. لو حذفت العدد (مائة) لأصبحت الجملة أقام عاماً و(عاما) إعرابه ظرف زمان (مفعول به) لذا سيكون إعراب (مائة) نائب عن الظرف أو منصوب على الظرفية.

وإذا كان مفرداً، ومبني على فتح الجزأين إذا كان مركباً، وإليك أمثلة:

أ - عاد ثلاثة من الشعراء. ثلاثة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

جاء شعراء ثلاثة. ثلاثةٌ: صفة مرفوعة وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ب - شاهدت عشرين كوكباً. عشرين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

ج - انتظرت عشرَ ليالٍ. عشرَ: ظرف زمان منصوب وهو مضاف.

د - قفزت خمسَ قفزات.

خمس: نائب عن المفعول المطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

هـ - قرأت خمسةً وعشرين روايةً. خمسةً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

عشرين: معطوف على خمسة منصوب وعلامة نصبه الياء.

ز - في مكتبي مائة ألفِ كتاب: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف.

ألف: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

حـ - هذه خمسةَ عشرَ كتاباً.

خمسةَ عشرَ: عدد مركب مبني على فتح الجزأين في محل رفع خبر.

ك - كافأت اثني عشرَ طالباً.

اثني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بالمثنى. عشرَ: مبني على الفتح.

م - فاز اثنا عشرَ متسابقاً. اثنا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى.

عشر: مبني على الفتح.

القواعد الصرفيـة

المشتقات

تتميز اللغة العربية بأنها اشتقاقية، وهذا يعني أن هناك مادة لغوية معينة مثل (ك ت ب) يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة، كل هيئة منها لها وزن خاص، ولها مهمة خاصة كأن نقول مثلاً: (كَاتِب) أو (مَكْتُوب) أو (مَكْتَب). وأنت تلحظ أن مثل هذه العملية إنما تجري في داخل المادة اللغوية السالفة وتشكلها تشكيلاً جديداً. وهي العملية التي تعرف بالاشتقاق.

ولعلك تعرف أن هناك لغات تسمى (لغات إلصاقية) كالإنجليزية مثلاً، حيث توجد مادة لغوية يمكن تشكيل صيغ منها عن طريق لصق لواحق في أول المادة أو في آخرها كأن تقول من (write) (writer).. وهكذا، ونحن نعرض المشتقات على النحو الآتي:

أولاً: اسم الفاعل:

تعريفه: وهو اسم يشتق من الفعل [1] للدلالة على من قام بالفعل نحو: كاتب، قائل، جالس، شاذّ، مجتهد. فكلمة: (كاتب) مثلاً اسم فاعل تدل على وصف من قام بالكتابة [2].

صياغته: ويصاغ اسم الفاعل على النحو الآتي:

1 - من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل): مثل:

كتب كاتب، لعب لاعب، قرأ قارئ، أخذ آخذ، سأل سائل، وعد واعد.

● فإن كان الفعل أجوف، وعينه ألف، قلبت الألف همزة في اسم الفاعل

---

(1) ليس هناك داعٍ أن ندخل في خلافات البصريين والكوفيين حول أصل الاشتقاق على ما أشرنا إليه آنفاً عند الحديث عن المصادر في كتاب اللغة العربية (1) من هذه السلسلة.

(2) واللغويون القدماء يقولون إن اسم الفاعل يشبه المضارع بل يقولون إن الفعل المضارع سمي مضارعاً لأنه (يضارع) اسم الفاعل أي يشابهه. والواقع أن هذا الذي ذهبوا إليه قد يحتاج إلى إعادة نظر وبخاصة من حيث الدلالة على الزمن مما لا مجال لتفصيله هنا.

فنقول: قال قائل، باع بائع، دار دائر.

● أما إن كان الفعل أجوف، وعينه صحيحة، أي واو أو ياء متحركة فإنها تبقى كما هي في اسم الفاعل فتقول: عَوِر عاوِر، حَيِدَ حايِد، حَوِلَ حاوِل.

● وإن كان الفعل ناقصاً؛ أي آخره حرف علة، فإن اسم الفاعل ينطبق عليه ما ينطبق على الاسم المنقوص؛ أي تحذف ياؤه الأخيرة في حالتي الرفع والجر وتبقى في حالة النصب، فتقول: دعا داعٍ، مشى ماشٍ، رضي راضٍ، وفي النصب نقول: رأيت داعياً راعياً لحرمات الله، وكذلك إن كان الفعل أجوف مهموز اللام نحو: شاءٍ، من الفعل شاءَ، وفاءٍ من الفعل فاء.

2 - ومن غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة مع كسر ما قبل الآخر، مثل: يُدحرج مُدحرِج، يزلزلَ مُزلزِل، يُخرج مُخرِج يحتلّ محتلّ، يذل مُذلّ [1]، وتحابّ متحابّ ، يسبِّح مُسبَّح، يلاكم مُلاكم، ينطلق مُنطلِق يتقاتل مُتقاتِل، يتقدّم مُتقدِّم، يخشوشن مُخشوشن، يستغفر مُستغفِر.

● فإن كان الحرف الذي قبل الآخر ألفا فإنه يبقى كما هو في اسم الفاعل، مثل:

يختار، مُختار، يكتالُ مُكتال، يختال مُختالّ، ويكون وزن اسم الفاعل أيضاً هنا: مفتعِل، لأن الوزن لا يتأثر بالإعلال كما ذكرنا إذ أصل هذه الأفعال: يختَيِر، يكتَيِل، يختَيِل.

ثانياً: صيغ المبالغة:

تعريفها: - هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، بهذا سميت صيغ المبالغة. وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي أوزانها ولها أوزان أشهرها خمسة:

1 - **فَعّال:** علّام، سفّاح، لمّاح، أكّال، سآّل، قَرّاء، وصّاف،

(1) أصله (مُذلِل) نقلت بكسرة ما قبل الآخر إلى مما قبله فأصبحت اللام ساكنه ثم أدغمت اللام في اللام.

نوَّام، مَشَّاء، ويستوي فيه المذكر والمؤنث.

2 - **مفْعَال:** مِقْدام، مِئْكال، مِسْماح، مِزواج.

3 - **فعول:** شكور، أَكُول، صبور، ضَرُوب، وَصُول.

4 - **فَعِيل:** عليم، نصير، قدير، سميع.

5 - **فَعِل:** حَذِر، فَطِن، لَبِق، فَكِه.

● وهناك أوزان أخرى وردت للمبالغة لكنها قليلة، ويرى الصرفيون القدماء أنها سماعية لا يقاس عليها، غير أن الحاجة اللغوية تقتضي القياس عليها كما نفعل في العصر الحديث، وهذه الأوزان هي:

1 - **فاعول:** مثل: فاروق، جاسوس، حاروق، وكقولنا: فلان جاروشة، وساروطة، وبالوعة.

2 - **فِعّيل:** مثل: صدِّيق، قدِّيس، سكيّر، عرّيد.

3 - **مِفْعيل:** مثل: مِعْطير، منطيق، مسكير، مسكين.

4 - **فُعَلَة:** مثل: هُمَزَة لُمَزَة، ضُحكة.

5 - **فُعَّال:** مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً**﴾.

والصيغتان (مفعيل، وفعلة) يستوي فيه المذكر والمؤنث.

● وقد وردت صيغ للمبالغة من أفعال غير ثلاثية على غير القاعدة، مثل: أدرك فهو دَرّاك، أعان فهو معوان، أهان فهو مهوان، أنذر فهو نذير، أزهق فهو زهوق.

ثالثاً: الصفة المشبهة:

تعريفها: وهي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، ولهذا سموها (الصفة المشبهة) أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى مثل: عفيف كريم، شجاع، كسلان، طرب، غضبان، على أن الصرفيين يقولون إن الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنها تدل على صفة ثابتة.

● وأشهر أوزان الصفة المشبهة هي:

1 - **أفْعلَ** الذي مؤنثه **فعلاء** [1]، وذلك إذا كان الفعل يدل على لون أو عيب أو حلية، مثل: حَمِر: أحمر وحمراء، زَرِق: أزرق زرقاء، حَوِل: أحول وحولاء، عوِر: أعور وعَوْراء، حَوِر: أحور وحوراء، هَيِف: أهيف وهيفاء.

2 - **فعْلان** الذي مؤنثه **فَعْلى** [2]، وذلك إذا كان الفعل يدل على خلو أو امتلاء، مثل: رَوِي: رَيّان ورَيْى. عطِش: عَطْشَان وعَطْشى. يَقِظ: يقظان ويقظى. ظَمِئَ: ظمآن وظمأى.

- إذا كان الفعل على وزن (فَعِل) فإن الصفة المشبهة تشتق على ثلاثة أوزان هي:

أ - **فَعِل** الذي مؤنثه **فَعِلة**، وذلك إذا كان الفعل يدل على فرح أو حزن أو أمر من الأمور التي تعرض وتزول وتتجدد، مثل: فَرِحَ: فَرِحٌ وفَرِحَة، تَعِبَ: تَعِبٌ وتَعِبَة. طَرِبَ: طَرِبٌ وطَرِبَة، ضَجِرَ: ضَجِرٌ وضَجِرة، سمح: سمح وسمحة. **وعليه يقال الشريعة السمحة لا السمحاء.**

3 - إذا كان الفعل على وزن (فَعُل) فإن الصفة المشبهة تشتق على الأوزان الآتية:

أ - **فَعَل**: مثل: حَسُنَ فهو حَسَن، بَطُل فهو بَطَل.

ب - **فُعُل**: مثل: جَنُب فهو جُنُب.

ج - **فَعَال**: مثل: جَبُنَ فهو جبان ومثله حَصَان، رزان.

د - **فَعُول**: مثل: وَقُرَ فهو وقور.

هـ - **فُعَال**: مثل: شَجُعَ فهو شُجاع ومثله: ضراع، فُرات.

* هناك أوزان أخرى للصفة المشبهة، مثل:

1 - **فعيل**: وذلك دلت على صفة ثابتة مثل: كريم، بخيل، عليّ، خليّ.

2 - **فَعْل**: مثل: ضَخمْ، سَهْل، صَعْب، فَحْل.

---

(1) قد يكون مذكر بلا مؤنث نحو: صبي أمرد، أو مؤنث بلا مذكر نحو: حسناء وعجزاء.

(2) قد يكون مذكر لا مؤنث له نحو: رحمن، لحيان، وقد يكون مؤنثة بالتاء نحو: عطشانة، ملآنة، غرثانة وهي لغة بني أسد.

3 - **فِعْل**: مثل: رِخْو، صَفْر، مِلْح.

4 - **فُعْل**: مثل: صُلْب، حُر ، مُرّ.

5 - **فيعِل**: مثل: سيّد، ميّت.

وثمة صيغ سماعية للصفة المشبهة من الثلاثي ومن غيره مثل: طُوال، كُبار، بُهلول، صنديد، رعديد، نفُسَاء، عُشراء، عفريت، دِعيل، زمهرير، عنتريس (الناقة الغليظة)، شمردل (الطويل)، سبهلل.

رابعاً: اسم المفعول:

تعريفه: هو اسم يشتق من الفعل المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من وقع عليه الفعل، حدوثاً لا ثبوتاً، نحو: مدفوع، محطّم، مستفاد، مدعوّ، مهديّ.

صياغتُهُ: وهو يشتق على النحو الآتي:

1 - من الفعل الثلاثي: على وزن **مفعول**، مثل: كتب: مكتوب، شرب: مشروب، أكل: مأكول. سأل: مسئول، قرأ: مقروء، وعد: موعود.

● فإن كان الفعل أجوف - فإن المفعول منه يحدث فيه إعلال وهو حذف واوا المفعول تقتضيه القواعد التي ستدرسها فيما بعد [1]، فاسم المفعول من (قال) مثلاً هو مقول، والأصل كما يقولون هو (مقْوُول). ولتيسير الأمر نتبع ما يأتي:

أ - إذا كان مضارع الفعل عينه واو أو ياء، فإن اسم المفعول يكون على وزن المضارع، فنقول: قال ← يَقُول ← مَقُول

صان ← يصون ← مصون فهو على وزن مَفْعُل

باع ← يَبِيع ← مَبيع

دان ← يدين ← مَدِين فهو على وزن مَفْعِل

ب - وإذا كان مضارع الفعل عينه ألف، فإن اسم المفعول يكون على الوزن السالف، بشرط إعادة الألف إلى أصلها، وتعرف ذلك من المصدر، مثل:

(1) ينظر اللغة العربية (4) (الإعراب والإبدال).

خاف ← يخاف ← مَخُوف (من الخوف)

هاب ← يهاب ← مَهِيب (من الهيبة)

* وإن كان الفعل ناقصاً، فإن اسم المفعول يحدث فيه إعلال أيضاً تبعاً للقواعد، فاسم المفعول من (غزا) مثلاً هو (مَغْزُوّ) والأصل كما يقولون (مَغْزُوو).

وييسر عليك الأمر أن تأتي بالمضارع من الفعل، ثم تضع مكان حرف المضارعة ميما مفتوحة، وتضعّف الحرف الأخير، أي لام الفعل، الذي هو حرف علة، مثل:

دعا ← يَدْعُو ← مَدعُوّ [1]، رمي ← يَرْمي ← مَرْمِيّ [2].

هدى ← يهدي ← مهدي، طوى ← يَطْوي ← مَطْوِيّ.

كوى ← يكوي ← مكويّ، وقى ← يقي ← موقيّ - (كانت الواو حذفت في المضارع).

2 - من غير الثلاثي: - يشتق على وزن المضارع، مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر مثل: أخرج يُخْرج مُخْرَج، افتتح يفْتَتَح مُفْتَتَح، اختار يختار مختار، استشار يَسْتَشير مُسْتَشَار، استمدّ يستمدّ مُسْتَمَدّ، شادّ يُشَادُّ مُشادّ، وأنت تلحظ أن هناك كلمات في هذه الأوزان تتشابه مع اسم الفاعل [3]، مثل: مختار، مشادّ، محتال، منحلّ، معتدّ، أما كلمة مختار، فالأصل فيها في اسم الفعل: مُخْتَيِر على وزن مُفتَعِل أما في اسم المفعول فهي: مُخْتَيَر على وزن مُفْتَعَل، أدت قواعد الإعلال إلى توحيد الكلمتين. وأما مشادّ فإن التشابه نتج عن إدغام الحرف الأخير، وهي في اسم الفعل: مُشَادِد على وزن مُفاعِل، وفي اسم المفعول: مُشَادَد على وزن مُفاعَل.

---

(1) أصله (مرضوي) على وزن مفعول فأعلت الواو ياء فأصبح (رضي).

(2) أصله (مدعُوْو) فأدغم الواوان فأصبحت (مدعوّ).

(3) يفرّق بينهما من سياق الجملة، مثل: وافق المجلس المحلي على خالدٍ مختاراً(أي: عاقل حارة) لهذا العام فنعم المجلس المختار. فكلمة (مختار) الأولى اسم مفعول و(مختار) الثانية اسم فاعل.

3 – قلنا: إن اسم المفعول يشتق من الفعل المتعدى، فإذا أردنا اشتقاقه من فعل لازم صَحّ ذلك بإتباع القواعد السالفة، بشرط استعمال شبه الجملة من الفعل اللازم، وأنت تعلم أن شبه الجملة هي الظرف والجار والمجرور، ولعلك تذكر أيضاً أن الجملة تؤدى – كما يقول النحاة – وظيفة المفعول به، فكأن الفعل صار متعدياً، أو هو – كما يقولون – متعد بوساطة.

مثل: ذهب به ← مذهوب به، جاء به ← مجيء به.

أسف عليه ← مأسوف عليه، استحمّ فيه ← مُستَحم فيه.

سار وراءه ← مَسيرٌ وراءه، دار حوله ← مَدُورٌ حوله.

4 – هناك أفعال ورد منها اسم المفعول على غير قاعدته مثل:

أجَنّه فهو مجنون، أحمّه فهو محموم، أسَلّه فهو مسلول.

ومن أبرز الأخطاء الشائعة الخلط بين اسم الفاعل اسم المفعول [1] معظم الخطأ الذي يقع في الوصف من الفعل اللازم فكان حقه أن يكون بصيغة اسم الفاعل، ولكن الذي يسمع وضع صيغة اسم المفعول مكانها. وقد قل العكس أي وضع اسم الفاعل مكان اسم المفعول.

1 – وضع اسم المفعول مكان اسم الفاعل:

الفعل	الجملة التي ورد فيها الوصف	الصواب
اختلف	في مختلَف الشؤون يعمل	مختلِف
ارتزق	قوات من المرتزقة	المرتزِقة
اقتصر	لم يعد مُقتصَراً على منطقة معين	مقتصِرا
أطبق	الصمت المطبَق	المطبِق
أعدم[2]	أصبح هذا المعدَم رئيسا لأمريكا	المعدِم
أفرط	لديه حساسية مفرَطة	مفرِطة

(1) ينظر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين د. أحمد مختار عمر ص 180 – 183.

(2) من: أعدم الرجلُ: إذا افتقر، وهو فعل لازم.

تعذَّر	من المتعذَّر الآن حصول تقدم	المتعذِّر
تعمّق	أجرى مباحثات متعمَّقة	متعمِّقة
تعّين	أصبح متَعيَّنا على الدولتين التوجه للسلام	متعِّينا
تمثَّل	الاحتياجات المتمثَّلة في	المتمثِّلة
توازن	تسوية متوازنة فيها	متوازِنة

2 - ولكن كثيراً ما يقع الخطأ في اشتقاق اسم الفاعل أو المفعول في لغة الإعلام نتيجة عدم الربط بينه وبين فعله، كما يبدو من الأمثلة الآتية:

الفعل	الجملة التي ورد فيها الوصف	الصواب
بهر	ضوء مُبْهِرَ	باهر
باع	البضاعة المباعة لا تردّ	المبيعة
شان	فعل مُشين فعلهُ	شائن
صان	حقك مُصان	مَصُون
أعفى	معفِيُّون من التجنيد	مُعْفوْن (مُعْفَى)
عاب	هذا فعل مُعاب	مَعيب
أغمى عليه	وُجد مَغْمِيًّا عليه	مُغمى عليه
ألغى	هذا قرار مَلْغِيّ	مُلغى
لفت	وهو ملفت للنظر	لافت
هاب	هذا رجل مُهاب	مَهيب
فقد	بدل فاقد	مفقود
بارك	مبروك للعروسين	مبارك

خامساً: أسماء الزمان والمكان:

اسم الزمان، واسم لمكان، اسمان يشتقان على وزن واحد، ويشتركان في بعض أبنيتها مع بعض المشتقات السالفة. وهما يدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه، نحو: ملعب، مسرح، موعد، معمل، محلّ، مجالّ. ويشتقان على النحو

التالي:

1 - من الفعل الثلاثي:

* على وزن (مَفعِل) في الأحوال الآتية:

أ - أن يكون الفعل مثالاً، فاؤه واو، مثل: وعد مَوْعِد، ولد مَوْلِد، وقع موقِع.

ب - أن يكون الفعل أجوف، وعينه ياء مثل: باع يبيع مَبيع، صاف يصيف مَصيف [1]، بات يبيت مَبيت.

ج - أن يكون الفعل صحيحاً مكسور العين في المضارع، مثل: جلَس يجلِس مجلِس، عرَض يعرِض مَعرِض.

* فيما عدا هذه الأحوال الثلاثة، فإنهما يشتقان على وزن مَفْعَل، مثل:

شرب مشرَب، كتب مكتَب، أكل مأكَل، رأب مرأب، قرأ مقرأ، رمى مرمَى، سعى مسعَى، غزا مغزَى، قام مقام، طاف مطاف، جال مجال، مقلع.

2 - من غيرالثلاثي: على وزن اسم المفعول، أي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، مثل: أخرج يُخرج مُخْرَج، استقبل يستقبل مُستقبَل انصرف ينصرف مُنصَرف، التقى يلتقي مُلتقَى ومثله: مستودَع، مستشفى، مستقر، معسكر، مفترَق، مصلّى، منتدى، مُعطاف، مُقام، مُدخل.

أ) وردت عدة كلمات أسماء مكان على وزن (مفعَل) شذوذاً، إذ إن القاعدة كانت تقتضي أن تكون على وزن (مفعَل)، وهي كلمات سماعية، وهي: مشرِق، مغرِب، مسجِد، مسقِط، منيِت، منسِك، مفرِق، مجزِر، مَرِفق مطلِع، مسكِن، مَحْشِر، مخزِن، مَعْدِن.

ب) واستعملت العربية بعض الكلمات من أسماء الزمان والمكان مزيدة بالتاء مثل: مدرسة، مطبعة، مزرعة، منامة، مصحّة، مجرّة، مفازة.

---

(1) بعضهم ينطقها بفتح الياء وسكون الصاد، فيقول: (مَصْيَف)، وهو ليس بصحيح لأن ليس على وزن (مفعَل) بل هو على (مِفْعِل) وحدث فيه إعلان لأصل: (مَصْيِف) ثم نقلت حركة الياء على الساكن قبلها وأصبحت الياء ساكنه لأن الحرف الصحيح أولى بالحركة فصارت (مصِيف) هكذا يقال عن (مبيت، مبيع، مصيد..).

ج) وفي العربية أيضاً اسم مكان يشتق من الأسماء الثلاثية الجامدة للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب الاسم، ويكون على وزن مَفْعَلة، مثل: مَلحَمَة، مسمكة، مأسدة، مقردة، مسبعة.

د) جاءت بعض أسماء المكان على وزن (مفعال) نحو: مِضمار من ضمّر، مشوار من شور، وفي اللهجة العراقية مِسراح من سرح، وفي اليمنية: مِعلامة (مكان التعلم) مِخبازة، وعلى وزن (مِفعلة) مثل: مِئذنة من أذّن.

سادساً: اسم الآلـة

هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على آلة الفعل، وهو لا يشتق إلا من الفعل الثلاثي المتعدي، وذلك على الأوزان الآتية:

1 - **مِفعَال:** مثل: فتح: مِفتاح، زمر: مِزمار، نشر: مِنشار، ومثله: مِقراض، ميزان، مِكيال، مِعيار.

2 - **مِفْعَل:** مثل: شرط: مِشرط، صعد: مِصْعد، قصّ: مِقصّ، ومثله: مِبرد، مِذود، ملفّ، مسنّ.

3 - **مِفعلة:** مثل: سطر: مِسْطَرة، لعق: مِلْعَقة، برى: مِبراة.

وهناك صيغ أخرى أقرها المحدثون، هي:

فاعلة: مثل: ساقية، رافعة، ناقلة، حاسبة، كاتبة.

فاعول: مثل: ساطور، ناقوس، ناعور، هاوون.

فعّالة: مثل: كسّارة، ثلّاجة، خرّامة، غواصة، شواية.

تنبيهات:

* على أن هناك أسماء آلة جاءت على غير هذه الأوزان شذوذاً، وذلك مثل: مُنْخُل، مُكْحُلَة، مُسعُط.

* ثم إن هناك أسماء آلة ليست لها أفعال، فهي أسماء جامدة غير مشتقة، وهي لا تنضبط تحت قاعدة معينة، مثل: سِكّين، سيف، قدوم، فأس، شوكة، قَلم، شِصّ، رُمْح، دِرْع.... إلخ.

* وقد يصاغ من الرباعي المجرد على وزن (فعلال) نحو: غِربال، درباس،

قسطاس، وعليه قيل: تلفاز، فأصبحت عربية تعريباً لكلمة (تلفزيون).

تدريب:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

1 - في الآيات الكريمة السابقة مشتقات، بين نوع كل منها، ثم هات فعله، وحدد نوعه من حيث التجرد والزيادة، والصحة والاعتلال، وهات مصدر كلٍّ.

2 - في الآيات الكريمة أفعال، صغ من كل منها كلَّ ما يمكن من المشتقات الآتية: اسم فاعل، اسم المفعول، اسم زمان ومكان، اسم مرة.

ضوابط عامة في الأخطاء الشائعة:

يقع كثير من المتحدثين بالفصحى وبعض الإعلاميين في بعض الأخطاء الشائعة، ونلحظ تلك الأخطاء في مؤلفات الكُتّاب، وحديث المثقفين، وفي وسائل الإعلام وغيرها. ولأهمية بيان تلك الأخطاء وضرورة تصحيحها - حفاظاً على اللغة - أفردنا هذا الجزء من الكتاب لمعالجة بعض تلك الأخطاء.

أولاً: تنبيهاً لما يأتي:

1 - تعوّد أن تجلس الجِلسة الصحيحة عند القراءة أو التحدث أو الكتابة؛ فإن الجِلسة غير الصّحية قد تؤذيك وتسبب لك ما لا يحمد عقباه في المستقبل.

2 - درب نفسك على اكتساب مهارات اللغة، فإنكما بالممارسة والدافع الذاتي تستطيعان أن تصلا إلى أهدافكما.

3 - استمع جيداً للأنموذج اللغوي الجيد، وحاول أن تستفيد منه.

4 - حاول أن تتحدث الفصحى السهلة بين زملائك ومع أساتذتك، وأتح لنفسك فرصة الانطلاق، حتى ولو وجدت صعوبة في البداية.

5 - افهم قواعد تركيب الكلام العربي (النحو)؛ لكي تستطيع ضبط أواخر الكلمات في حديثك.

ثانياً: في مجال النطق:

* **حقق خاصية الإعراب:** تعد خاصية الإعراب واحدة من أهم خصائص اللغة العربية التي تميزها عن كثير من اللغات الأخرى، وتعني هذه الخاصية أننا نغير نطق آخر الكلمة الواحدة بحسب تغير موقع الكلمة (هذا قلمٌ جديد، اشتريت قلماً جديداً، كتبتُ بقلم جديد)، وتعد هذه الخاصية واحدة من أهم ما يميز الفصحى عن العامية فنحن في العامية نتحدث ونسكن أواخر الكلمات غالباً (إلا في مواطن معينة كتحريك الساكن الأول من ساكنين التقيا).

تأمل معي كيف ننطق العبارة الآتية:

- في الفصحى " كان محمدٌ مخلصاً في عملِهِ، ويساعدُ الناسَ بقدرِ ما يستطيعُ..".

- في العامية: " كانْ محمدْ مخلصْ في عملهْ، ويساعدْ الناسْ بقدرْ ما يستطيعْ.. ".

إن لنهاية الكلمات المعربة في الفصحى حركات مختلفةً، وأما في العامية فأغلبها ساكن الآخر، عدا كلمة "عمل" وكلمة " يساعد" فإننا نحرك " لام" كلمة عمل حركة خفيفة لوصلها بالساكن بعدها، ونحرك " الدال" في كلمة يساعد (بالفتح أو الكسر الخفيف بحسب نوع العامية) حتى نصلها كذلك بساكن النون الأولى في "الناس" الذي ينطق بعدها مباشرة (تسقط "ال" الشمسية حال النطق من الكلمة).

ولأهمية هذه الخاصية عليك - أخي الطالب - أن تحققها في تحدثك وفق القواعد التي ذكرت في مباحث هذه الوحدة.

* حاولا قدر الإمكان أن توسعا مجال البصر عند القراءة، فعند قراءة الكلمة

يجب أن تنظرا إلى الكلمة التالية لها في الوقت نفسه (السرعة في الترجمة الآلية مع فهم المقروء وإدراك بوساطة إدراك العلاقات بين الألفاظ (راجع مهارات القراءة في الوحدة الأولى).

* هناك لوازم لا تنفك عن بعضها، كـ " المضاف والمضاف إليه " و" الصفة والموصوف " ومن الخطأ الوقوف على الجزء الأول في كل منها دون الجزء الثاني، كأن يقرأ القارئ: "هذا قلم" ويقف من جملة " هذا قلمُ محمدٍ "، فإن المعنى لا شك يختلف، ومراعاة النقطة السابقة السابقة يفيد في هذه النقطة.

* راعِ عنصر " التنغيم" في حديثك أو قراءتك والتنغيم يعني تمثُّل المعنى، وترجمة علامات الترقيم المكتوبة إلى ما ترمز إليه في الصوت وفي انطباعات الوجه.

* التقاء ساكنين: لعلك لحظت في المثال السابق " طلعت الشمس " أننا كسرنا تاء التأنيث الساكنة، وأصلها: " طلعتْ" ببناء التاء على السكون، لكن عندما جاء هذا الساكن وجاء بعده ساكن آخر هو الشين، حركنا الساكن الأول بالكسر لعلة التقاء ساكنين (طَلَعَتِشْشَ) انظر معي إلى قول الله عز وجل: (قالت امرأة العزيز) فالتاء في " قالت " تاء التأنيث الساكنة، وحُرِّكتْ بالكسر للتخلص من الساكنين؛ وقول الله تعالى: (قالتا أتينا طائعين) فالتاء في "قالتا" تاء التأنيث الساكنة، وحُركتْ بالفتح لالتقاء الساكنين (تاء التأنيث الساكنة وألف الإثنين)؛ وقوله تعالى: " ولا تكن من القوم الكافرين" حركنا " النون" في " مِنْ " بالفتح وهي ساكنة؛ لعلة التقاء الساكنين أيضاً. (نحرك الساكن الأول بالكسر وقد تحركه بالفتح كما رأينا في الأمثلة أعلاه).

* انظر إلى اجتماع الحذف والتحريك في قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) فأصل "يكن": يكونُ (بوجود الواو وضم النون)؛ فلمّا دخل عليها حرف جزم سكّنّا النون، فالتقى ساكنان (حرف المد + نْ)، فحذفنا حرف المد الواو؛ ثم كُسر النون بعد ذلك لالتقاء ساكنين آخرين هما: ساكن النون وساكن اللام القمرية، (بعد حذف همزة الوصل نطقاً).

* استفد قد الاستطاعة من الشريط المرفق في التدرب على كيفية النطق بشكل عام، بوساطة الاستماع والمحاكاة ومقارنة المسموع بالنصوص المكتوبة في الكتاب.

ثالثاً: كلمات يقع الخطأ في تشكيلها:

1 - " قطعته إرباً إرباً ": بسكون الراء لا بفتحها؛ فالإرب في اللغة بالتسكين يعني العضو.

2 - " قَبول ": القبول ضد الرفض، بفتح القاف لا بضمها؛ (قَبول مصدر قَبِلَ). قل في مكانٍ... وقل في آخر:

3 - قل: " لُغوي "، إذا أردت أن تَمدح (من اللُّغة)، وقل: "لَغوي "، إذا أردت أن تذم (من اللغو).

4 - قل: أنا في حَيْرة من أمري، وقل: الحيْرة مدينة بقرب الكوفة.

5 - قل: أنتم أساتذة أَكْفَاء فأكفاء جمع كُفء، وقل: هذه مؤسسة رعاية الأكِفَّاء فأكِفّاء: جمع كفيف.

6 - قل: أنهى الرجل عمله، وقل: انتهى الرجل بمعنى هلك، وانتهى الشيء بمعنى نفد، وانتهى عن المنكر بمعنى ابتعد عنه وازدجر (قالوا انتهينا بنهي رسول الله).

7 - قل: لن أفعل ذلك، ولا تقل: سوف لا أفعل أو سوف لن أفعل ذلك؛ فـ"سوف" لا تدخل إلا على الفعل المثبت، كما أنها لا تُفصَلُ عن الفعل. قال تعالى: (ولسوف يعطيك ربك فترضى). وقال على لسان الخضر: (لن تستيطع معي صبرا). كما أن "سوف" لتأكيد حدوث الفعل في المستقبل، و"لن" لنفي حدوث الفعل في المستقبل، فكيف يجتمعان؟!

8 - قل: أقسم بالله أن أجاهد نفسي، ولا تقل: أقسم بأن أجاه نفسي؛ لأن الباء تدخل على المقسم به وهو الله عز وجل، ولا تدخل على المقسم عليه. ويمكنك أن تقول: أقسم أن أجاهد نفسي.

9 - قل: زار بعضهم بعضاً، ولا تقل: زاروا بعضهم البعض، فكلمة " كل " وكلمة " بعض" من الكلمات التي لا تقبل التعريف على الأصح.

10 - قل حار في أمره، ولا تقل: احتار في أمره؛ لأن الأخير لم يرد في لغة العرب.

11 - قل: عليك كتابة المقال وتصحيحه، ولا تقل: عليك كتابة وتصحيح المقالة؛ فلا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمضاف آخر. واجعل هذه القاعدة مطّردة في كلامك، فقل: " أحببت مدينة إب وريفها" ولا تقل: " أحببت مدينة وريف إب "، وهكذا.

12 - قل: سُيّاح، لا تقل: سُوّاح؛ فسُيَّاح جمع سائح من السياحة، قال تعالى: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر).

13 - قل: كلما أحسنتُ إليك أسأتَ إليّ، أتقل: كلما أحسنتُ إليك كلما أسأت إلي؛ فمن الخطأ تكرار كلما، قال تعالى: (كلما ألقي فيها فوجٌ سألهم خزنتها: ألم يأتكم نذير)، (كلما خَبَتْ زدناهم سعيراً) (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً).

14 - قل: لم أخُنكَ قط، ولن أكذب أبداً؛ ولا تقل: لم أخنك أبداً، ولن أكذب قط؛ فـ " قطُّ " ظرف لاستغراق الزمن الماضي و"أبد" ظرف لاستغراق المستقبل.

15 - قل: يُعدُّ الزبيري شاعراً مجيداً، لا تقل: يعتبر الزبيري شاعراً مجيداً؛ فاعتبر تعني اتعظ، قال تعالى: (فاعتبروا يا أولي الأبصار).

16 - قل: مبارك عليك، لا تقل: مبروك عليك؛ فمبارك اسم مفعول من الفعل " بارك "، وأما مبروك فاسم مفعول من الفعل "برك، يبرك ".

ولذلك لا تقل: مبروك عليك، ولا تقل كذلك: تبريكاتي لكم؛ فتبريكات جمع تبريك، والتبريك من الفعل " برَّك ".

17 - قل: على الطلاب أن يوجدوا الساعة التاسعة، لا تقل: على الطلاب أن يتواجدوا.. إلخ؛ لأن التواجد من الوجد، والوجد معناه الحب، ومنه الوجدان، والوجد أيضاً الحزنُ.

18 - قل: استُشهِد في الحرب، ولا تقل: استَشْهَد؛ فالفعل ورد مبنياً للمجهول، وأم "استَشْهَد" في قولنا "استَشْهَد الرجل جاره" فمعناها: طلبه للشهادة،

قال تعالى: (واستَشْهِدوا شهيدين).

19 – قل: اضطُرَّ إلى السفر، لا تقل: اضطَرَّ للسفر؛ فالحاجة هي التي اضطرته إلى السفر، قال تعالى: (وقد فصل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطُررتم إليه).

20 – قل: احتُضِر فلان، لا تقل: احتَضَر فلان؛ فهو لم يحتضر نفسَه، والفاعل غيره.

21 – قل وصل إليَّ جوابك، لا تقل: وصلني جوابك؛ فوصلني تعني: أعطاني هدية أو صلة، ومنها: وَصَلَ أرحامه.

22 – قل: قال إنه مجتهد، لا تقل: قال أنه؛ فهمزة "إن" تكون مكسورة بعد القول أو ما يُشتق منه. تعالى: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب)، (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)، (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم).

23 – قل: أكّد أقواله، لا تقل: أكد على أقواله؛ فالفعل " أكد " يتعدى بنفسه.

24 – قل: أَثَّر ارتفاع الدولار في موازنة الدولة أو بموازنة الدولة:

ولا تقل: أثَّر ارتفاع الدولار على..؛ فـ " أثر " يتعدى بـ "في" أو بـ " الباء".

25 – قل: بلى. (في الإجابة بالإثبات عن الاستفهام المنفي):

ولا تقل: نعم؛ فالعرب تقول في الإثبات: بلى، وفي النفي: نعم في جواب كل سؤال يبدأ بـ " أليس، ألم، ألن، ألا". قال تعالى: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟! بلى وهو الخلاق العليم)، وقال سبحانه: (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟! قالوا: بلى)؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: " لو قالوا نعم لكفروا". وقال تعالى: (قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي).

26 – " **حَلْقة**" بسكون اللام لا بفتحها. قال أبو عمرو الشيباني: " ليس في الكلام حَلَقَة بالتحريك إلا الذين يحلقون الشعر جمع حالق، مثل كافر وكفرة وظالم وظلمة "، ومثلها نقول " حَلْبة المصارعة "، ولا نقول حَلَبَة فإنها جمع حالب.

قال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

فإن تَبْغِني في حَلْقَةِ القومِ تَلقَني وإن تلتمسْني في الحوانيتِ تصطدِ


القسم الثالث/ في الأدب والنصوص

أهداف القسم الثالث

أولا: الهدف العام :

اكتساب مجموعة من المهارات اللغوية: قراءة النصوص، وتذوقها، وحفظها. حفظاً سليماً، وتحليل النصوص ونقدها، وتقويم اللسان من خلال الحفظ الصحيح.

ثانياً: الأهداف الخاصة :

1 - أن تعرف خصائص الأدب في كل العصور المختلفة مستشهداً لها بالشعر.

2 - معرفة أهم الشعراء ومميزاتهم في كل عصر.

3 - أن تبين صحة أسلوب خطأ وآخر أسلوبياً ونحوياً وإملائياً.

4 - أن تتذوق النصوص العربية.

5 - أن تحلل النصوص وتنقدها.

6 - أن تجيد المهارات اللغوية المختلفة عند تحليل أي نص.

من مصحف التدبر (سورة لقمان)[1]

الموضوع الرئيس في السورة: كتاب الله الداعي إلى التوحيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

1 – 5 مضمونه:	الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (3) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)
6 – 7 خصومه:	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (7)
8 – 11 أهله:	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (8) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (10) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (11)
12 – 19 حكايته (قصصه):	وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ(12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(13) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

(1) مشروع يعده الأستاذ / مصطفى شاهر الحموي.

	وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)
20 – 26 مكذبوه:	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (20) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (21) وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (22) وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (23) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (24) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (25) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (26)
27 – 32 آياته الكونية:	وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27) مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (28) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (29) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ

	وَأَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (30) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّـهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (31) وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (32)
33 – 34 عالميته وتوجيهاته:	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ (33) إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)

إضاءة النص:

القرآن الكريم كتاب الله الخالد ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم التي أثبتت نبوته وتحدى بها العرب وغير العرب، وكما عجز العرب عن صياغة مثله فقد عجز العلماء في كل العصور عن اللحاق به في كل أنواع العلوم والفنون.

ولذلك كان مفخرة العرب في لغتهم وسبباً رئيساً في سيادة اللغة العربية على غيرها من لغات العالم. كما كان سبباً رئيساً في حفظ اللغة العربية وتطورها وإثراء مفرداتها وأساليبها على مدى قرون تلت نزول القرآن.

فقد تأثر به الشعراء والأدباء والخطباء والمتكلمون والكتاب حيث أثرى كل من هؤلاء لغته وأساليبه ومعانيه، وتكونت بعد ذلك حول القرآن علوم متعددة مثل علوم البلاغة والنحو والمعاجم وعلم التفسير وأصوله والتجويد والقراءات وغيرها.

وكان أسلوبه البالغ الروعة والجمال والتأثير هو الذي أقام عمود الأدب العربي منذُ ظهوره، وأخذ الخطباء والشعراء والكتاب يصوغون على هداه آثارهم الأدبية، مُستلهمين دقة كلماته وجمال عباراته وروعة أسلوبه ورصانة تركيباته وسعة معانيه وحسن تأليفه ونظمه، وقد تنوعت موضوعات القرآن الكريم فشملت جميع

مناحي الحياة الدنيا، وتناولت كذلك جوانب التاريخ بما في ذلك قصص الأنبياء والصالحين والحكام والجبارين وغيرهم ممن كان لهم أثر في مسيرة التاريخ سلباً أو إيجاباً، إضافة إلى الحياة الآخرة بكل أبعادها وملابساتها وعلومها ومواقفها.

والمتأمل بنظرة عجلة في هذه السورة وغيرها يرى أنها تتكون من مقاطع متعددة لا علاقة لأحد المقاطع بالآخر، ومعظم التفاسير تعزز هذه الفكرة انظر هذه السورة في التفاسير مثلاً لوجدت أنهم يقسمون السورة إلى موضوعات متنوعة هي التحدث عن القرآن الكريم وعن صفات المحسنين ثم عن صفات المكذبين ثم يذكر القرآن قصة لقمان ووصايا لابنه، وبعدها يولد آيات الله الكونية وتختم السورة بالدعوة إلى التوحيد والحقيقة أن تقسيم السورة على هذه الشاكلة لا تظهر السورة مترابطة ذات وحدة موضوعية أما لو قسمت على النحو المعروض لبدت السورة مترابطة جداً فهي تتحدث عن القرآن ومضمونه وخصومه وأهله (المؤمنين) وقصصه وعن معارضيه ومكذبيه وعن آياته الكونية وتختم بعالميته وتوجيهاته الداعية إلى التقوى.

1 - 5 مضمونه: تفتتح السورة بالأحرف المقطعة، فتقرر أن هذه السورة من جنس تلك الأحرف هي آيات الكتاب الحكيم هذه الآيات هداية إلى الطريق القويم ورحمة بما يسكبه الهدي في القلب من راحة وطمأنينة، وما يؤدي إلى الخير والفلاح، وبما يعقده في الصلات والروابط بين قلوب المهتدين ثم بين قلوب المؤمنين ونواميس الكون يعيش في تآلف مع الكون ومع خالقه، وهذه الآيات هداية ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وموقنون بالآخرة وهنا يقرر قضية اليقين بالآخرة، وقضية العبادة، وهذه الآيات رحمة أيضاً للكافرين الذين تدبروا آياته فأمنوا أما المعاندون وهم خصومه هنا يبدأ المقطع الثاني فلا ينالون الرحمة لأنهم ابتعدوا خصومه.

6 - 7 خصومه: وفي الجانب الآخر فريق من الناس يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم، وهؤلاء يعاجلهم بمؤثر نفسي مخيف مناسب لاستهزائهم أولئك لهم عذاب مهين.

8 - 11 أهله: عاد القرآن يتحدث في أهل القرآن وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات والإيمان والعمل هما دعوة القرآن فالعمل بهما مطبق لآياته مذكراً لهم بأن الذي خلق السماوات والأرض هو الذي أنزل هذا الكتاب على نبيه.

12 - 19 حكايته (قصصه): يسرد القرآن على نبيه وعلى الناس قصة رجل صالح يعظ ابنه وهي عظة غير متهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير فينهاه عن الشرك لأنه ظلم عظيم.

ويعرض صلة الولد بوالديه فأمه قد حملته شهوراً كرهاً ولهذا لزم شكرهما وحبهما فإن أراك بالشرك فلا طاعة لهما وتجب المصاحبة والبر لهما.

ويأمر لقمان ولده بإقامة الصلاة لأنها عمود الدين وأساسه وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ويأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك يستلزم الصبر فأردف بقوله (واصبر على ما أصابك..) ولا تكن متكبراً لأن التكبر ممقوت عند الناس.

20 - 26 مكذبوه: ثم عرج القرآن للحديث عن مكذبي هذا الكتاب الحق بقوله (ألم ترو..) مذكراً لهم بأن الذي أسبغ عليكم نعمه هو الذي أنزل القرآن وأن هذا الكون في خدمته وأنه في قبضته وفي نظام متناسق وإذا كان كذلك فلا مفر لك أيها الإنسان إلا أن تكون في نظام متناسق مع الكون وهذا النظام لا يتحقق إلا بالسير على حدود الله وأوامره.

وإتباع هدى الله أولى من إتباع الآباء والأجداد لأنه تقليد أعمى ودعوة الشيطان إلى عذاب السعير ثم يقرر حقيقة في نهاية المقطع من يسلم وجهه لله وينقد إليه فقد تمسك بالخير كله ومن كفر فالعذاب جزاؤه وأنت حر أيها الإنسان في اختيار الطريق الصحيح.

27 - 32 آياته الكونية: مشهد كوني يرمز إلى علمه الذي لا ينفد، وقدرته على الخلق والتكوين ومشهد دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل وتناقصهما عند اختلاف الفصول عجيب حقاً لكن طول الألفة والتكرار يفقد أكثر الناس الحساسية بهذه الحقيقة ومشهد آخر دوران الشمس والقمر وجريانهما

المنتظم وكل هذا سخره لك أيها الإنسان وفي الوقت نفسه تثبت هذه الآيات الكونية قدرة الله وعظمته وأنه هو الحق والمستحق للعبادة لا غيره.

عالميته وتوجيهاته: قوله (أيها الناس) هي دعوة عالمية لهذه البشرية جمعاء بتقوى الله وعبادته وأن الوالد لا ينفع ولده هذا الهول النفسي لا نظير له في قانون الناس.

وفي ظل هذا المشهد يقر القرآن حقيقة بل حقائق تغيب كثيراً عن أذهان الناس وهي أنه لا يعلم الغيب إلا الله ولا ينزل الغيث إلا هو ولا تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت.

التطبيق البلاغي:

مجمل السورة هي حديث عن القرآن المتضمن الدعوة إلى توحيد الله، وقد استعمل القرآن بعضاً من الأساليب والصور البلاغية التي أضفت جمالاً ورونقاً على النص من ذلك:

(الكتاب الحكيم) وفيه استعارة فقد شبه القرآن بحيّ يملك حكمة وهو جدير أن يتبع، وكذلك ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾ شبه الكافر الذي لا يستمع إلى آيات الله بالإنسان الذي ختم على أذنه بالوقر (هو الشمع الذي يسد الأذن) تهكماً وازدراءً. وكذلك: ﴿ومن يسلم وجهه لله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ تشبيه تمثيلي، فقد شبه حال المتوكل على الله بمن ترقى جبلاً شاهقاً، وتدلى منه وتمسك بأوثق عروة، وفيه دلالة على قوة من أسلم واتبع طريق الإسلام وأن ما عداه على شفى جرف هارٍ.

تطبيقات في المهارات اللغوية:

أولاً: في مهارات الاستيعاب والتحليل والموازنة:

1- كل الأفكار واردة في السورة ما عدا:

أ - فيها دعوة لإقامة الصلاة.

ب - الحديث عن حقيقة علمية: كل شيء في الحياة زوج أي (ذكر وأنثى).

ت - الجبال تثبت الأرض.

ث - الدعوة لقتال الكفار.

2- (وصاحبهما في الدنيا) تعني:

أ - بر الوالدين.

ب - مصاحبة بلا بر.

3- (ولا تمش في الأرض مرحاً) دعوة إلى:

أ - عدم المشي مع الفرح.

ب - عدم المشي مسرعاً.

ج - عدم التكبر.

4- (واقصد في مشيك) فيه دلالة على:

أ - الأدب وثقة بالنفس وصدق الحديث.

ب - شاكٌّ في قيمه وأقواله.

ج - خائف.

5- الانصياع لأمر الله تعني:

أ - الانقياد لأمره.

ب - اتجه نحو الكعبة.

ج - تشتت أمره، والجملة غير سليمة لغوياً.

ثانياً: المناقشة اللغوية:

1 - (ألئك لهم عذاب أليم) خبر (ألئك) هو:

أ - عذاب.

ب - أليم.

ج - لهم عذاب.

2 - (ولى مستكبراً) جملة:

أ - حالية.

ب - اعتراضية.

ج - تفسيرية.

3 - (ومن يشكر فإنما) مفعول (يشكر) هو:

أ - فإنما.

ب - لا يحتاج إلى مفعول.

ج- محذوف والتقدير ومن يشكر الله.

4 - من خلال السورة تستطيع أن تقول شكرت الله وشكر لله فهل يجوز؟

5 - (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) المفعول لأجله هو:

أ - المصدر المؤول (أن تميد بكم).

ب - ليس هناك مفعول لأجله.

ج - محذوف تقديره مخافة أن تميد بكم.

6 - ما إعراب الكلمات الآتية: وعد الله، معروفاً، مرحاً، ظاهرة، قليلاً، مخلصين، كرهاً؟

مقدمة عن العصر الجاهلي

عاش الإنسان الجاهلي حياة قاسية، وذاق مرارتها، ومن **مظاهر القساوة** أنه عاش متنقلاً يبحث الكلأ والماء بسبب البيئة الصحراوية، وهذا الارتحال يخلف وراءه عذاباً نفسياً ألا وهو فرقة الأحباب، ولا يبقى وراءه سوى آثار تلك الديار فتصبح تلك المعالم مقدحاً عند الناس للأشجان ولا سيما الشعراء، فتهيج في نفوسهم تلك اللحظات بفرحها وترحها لذا يقف الشاعر يصف تلك الديار بقصائد جميلة ما زالت خالدة إلى يومنا هذا يقف الشاعر فيبكي على أطلاله ويستبكي أصحابه.

ومن **مظاهرها** أيضاً أنه يعيش وحيداً مهدداً مما دفعة للاعتزاز بجماعة يحتمي بها ألا وهي القبيلة التي تدافع عنه ويدافع عنها ومما زادها قساوة أن الجاهلي كان طائشاً فتشتعل الحروب لأقل سبب تافه فيذهب الأهل والأحبة وقوداً لها فكأنه كان يعيش في صراع دائم مع الموت وقساوة الصحراء.

كل ذلك جعل الإنسان الجاهلي يعيش حائراً جلداً غليظاً تمنى لو كان حجراً فقال:

ما أطيب العيشَ لو أن الفتى حجر   تنبو الحوادث عنه وهو ملمومُ

وكل ذلك جعل الحزن يعلو حياته، ويصبغ مشاعره، ولهذا لم يكن الشاعر يدخل موضوعة مباشرة، بل لا بد من مقدمة تثير أشجانه وقريحته وهي الوقوف على الأطلال (المقدمة الطلليّة) أو البكاء الذي يتحدث بصدق عن حياته البائسة وصراعه مع الأحداث يقول (امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ[1]
وقوفاً بها صحبي على مطيَّهم   يقول لا تهلك أسًى وتجملِ
وإنّ شفائي عبرة مهراقة   فهل عند رسم دارس من معوَّلِ[2]

---

(1) سقط اللوى، الدخول، حومل كلها أسماء أماكن.

(2) عبرة: دمعة، مهراقة: مسكوبة، دارس: مندثر، معول: اسم مكان العويل ويمكن أن يكون (معول) اسم فاعل فكأنه يستغيث بمن يعتمد عليه أو يعول عليه.

وهكذا يقرر الشاعر أن شفاءه في الدمعة المسكوبة!!

وإذا كان للقبيلة نظامها الصارم فان بعضاً من أفرادها لا ينصاعون لأوامرها فتخلعهم القبيلة ويسمون بـ(الخلعاء) أو (الصعاليك) وربما شكل الصعاليك جماعة متضامنة، اعتادت السرقة من الأغنياء لأجل العيش.

وعلى الرغم من ذلك كانوا يحرصون على الفضيلة وغرسها في نفوس أبنائهم وإعدادهم المبكر للقتال بتعلم فنونه، بل إنهم كانوا يختارون لأبنائهم أسماء الوحوش والكواسر ظنّا منهم أن ذلك يرهب أعدائهم حتى قال أحدهم: - (إننا نسمي أبناءنا لأعدائنا).

وعلى الرغم من ضوابط القبيلة ونظامها كان أكثرهم يفضل أن يتزوج من غريبة سعياً إلى إنجاب أبناء أصحاء لذا يقول أحدهم:

تجاوزت بنت العمِّ وهي حبيبة　　　مخافة أن يضوي عليَّ سليلي

وكانوا يحرصون على القيم كالشجاعة والكرم وإغاثة الملهوف يسعى كل عربي لبلوغها حتى أصبح رجال نماذج لذلك ومنهم حاتم الطائي حيث يقول:

يقولون: لي أهلكت مالك فاقصد　　　وما كنت لولا ما تقولون سيداً

ويقول:

أوقد فإن الليل ليل قرّ　　　والريح يا غلام ريح صرّ

إن جلبت ضيفاً فأنت حرّ

ومن تلك الفضائل العفة فيقول عنترة:

أغضُ طرفي إن بدت لي جارتي　　　حتى يوارى جارتي مأواها

وتقول الخنساء في صخر:

ولمْ تره جارة يمشي　　　لريبة حين يخلي بيته الجارُ

وقول عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك أصبحينا　　　ولا تبقي خمور الأندرينا

ومنها:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا　　　وأنظِرنا نخبّرك اليقينا

أو قول دريد بن الصمة :

وهــل أنــا إلا مــن غــزيّة إن غــوتْ غــــويتُ وإن ترشــــد غــــزيَّةُ أرشُــــدِ

وقد اشتهر كذلك بالكرم وحماية الضعفاء والمحتاجين زعيم الصعاليك "عروة بن الورد ".

بناء القصيدة: كان الشاعر يبدأ بالوقوف على الأطلال (المقدمة الغزلية) ثم ينتقل الى وصف الناقة والصحراء، ويصف بعض مشاهد الصيد وأدواته كالكلاب والعقاب والقوس والسهم. (ثم يدخل بعد هذه إلى موضوعه الرئيسي: المدح أو الهجاء. ثم يختم أحياناً) قصيدته بأبيات من الحكمة من عصارة تجاربه.

سمات الشعر الجاهلي:

يمتاز الشعر الجاهلي بنسجه المحكم وتراكيبه الجزلة وأوزانه المحكمة ولهذا يعد النموذج الشعري الذي يحتذى به.

يكثر الشاعر من الصور البلاغية ولا سيما التشبيه والاستعارة وهي صور من حياته التي يعيشها.

لا يخلو من ألفاظ تتسم بالغريب والحوشي ولهذا فهي تعد ألفاظاً معقدة بالنسبة لنا لأننا لم نألف أسلوبهم نحتاج إلى معجم لغوي فإن عرفنا معانيها أصبحت القصيدة سهلة.

الخيال فيه قريب يصور الحياة الجاهلية وليس فيه تعقيد.

الصدق الوجداني، فقد الشاعر مشاعره وهمومه بصدق وهذا ما نلاحظه في كثير من القصائد فكأن الشعر مرآة لتلك الحياة ولهذا قيل: (الشعر ديوان العرب).

فرديته: فالشاعر الجاهلي حينما يتحدث عن ذاته وهمومه بعيداً عن قضايا المجتمع، لكن لا يعدم أن تجد شاعراً يتحدث عن هموم قبيلة كما سنرى في معلقة عمرو بن كلثوم.

ومنه قول دريد بن الصِّمَّة:

وهــل أنــا إلا مــن غُــزيَّة إنْ غــوتْ غــويتُ وإنْ ترشــدْ غُــزيَّةُ أرشــدِ

الإحساس العميق بالمكان:

(نظراً لتنقله الدائم فإذا أقام بمكان ما فترة ثم ارتحل فإنه يحن إلي تلك الأماكن التي قضى فيها وقتاً طيباً ولا سيما إذا التقى بأحبته في ذلك المكان ولهذا ترى الشاعر يذكر الأماكن بكثرة كما نلحظ في معلقة امريء القيس وغيره.

الافتخار بالصفات الحميدة كما سيأتي.

الغربة الروحية: وتلحظ في المعاني المبثوثة في أشعارهم ولا سيما عند الشعراء الصعاليك كقول الشَّنْفَرَى:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى   وفـيها لمـن خـاف القِلـى متعـزل

التذوق الجمالي للنص [1]

كلمة الذوق، أو التذوق، تختص في اللغة، بالمأكول والمشروب، كما ورد في (لسان العرب)، والذوق قد يكون في ما يكره، ويُحمد، ومن المجاز أن يستعمل الذوق، وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:49). أي: ذق العذاب ونحوه.

وذهب ابن خلدون في (مقدمته) إلى أن الذوق (حصول ملكة البلاغة في اللسان، وأن هذه اللفظة استعيرت من المعنى اللغوي، ويقول: (و استعير لهذه الملكة عندما ترسخ، وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان، وإنما هو موضوع لإدارك الطعوم، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لإدارك الطعوم استعير لها اسمه)).

ومهما يكن من أمر هذه اللفظ، ومأخذه، فإنه قد أصبح حقيقة مقترنة بمادة الأدب، ولعل اختيارهم لكلمة الذوق، أو التذوق لما تحمل من معاني اللطف، والكياسة، والتصرف اللبق المهذب الذي تستريح له النفس.

أما التذوق في الاصطلاح، فقد تباينت تعريفاتهم له، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الذوق، وعدم قابليته للخضوع إلى قواعد معينة، وربما يعود إلى التباين الواضح بين المدارس الفنية في إدارك الإبداع الفني.

وقد عرفه بعضهم فقال: ((إنه إحساس القارئ، أو السامع بما أحسّه الشاعر أو الكاتب أو القاص)).

وعرفه بعضهم بقولهم: ((سلوك يعبر به القارئ أو السامع عن فهمه للفكرة التي يرمي إليها النص، وللحظة التي رسمها عن هذه الخطة، ومشاركته في الحياة التي تجري فيه، وتأثره بالصور البيانية التي يحتويها، وإحساسه بالواقع الموسيقي

(1) دروس في علوم العربية، د. عبدالفتاح البجة، ط1 2003م، ص 181 - 187 - دار الفكر - عمان.

لألفاظه، وتراكيبه وعرض عيوبه أو مزياه)).

والتذوق الجمالي للنص هو استشراق ذاتي له بكل ما للذاتية (من تفرد في الخلق، درجة الاستجابة، والعلم، والمعطيات الحضارية، وهذا الاستشراق يعبر النص جمالياً، بعد أن يعبره لغوياً، وعبوره جمالاً يكون أكثر عمقاً، وأوسع دائرة كلما اقتربنا من العصر الحديث، بما أفادته الدراسات الحديثة، وفاضت به المخترعات)[1].

وعلى الرغم من اختلاف ألفاظ هذه التعريفات إلا أنها متشابهة على وجه التقريب؛ فكها تدعو إلى ثلاثة جوانب: معرفية، ووجدانية، ونفس حركية.

أدوات التذوق الجمالي للنص:

التذوق الجمالي للنص، يخاطب الذهن، والعاطفة، والوجدان، والشعور. (والذوق هو قوة يقدر بها الأثر الفني، أو هو ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي يقد ربه على تقدير الجمال، والاستماع به، ومما كان، بقدر ما نستطيع في أعمالنا، وأقوالنا، وأفكارنا).

والذوق مزيج من العاطفة، والعقل، والحس، وهو في أصله هبة طبيعية توجد في النفوس التي لديها الاستعداد بالقوة إلى التذوق، ثم تمكن ترقية هذا الذوق وتهذيبه بالتربية الصحيحة.

كيف نتذوق النص؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ليست يسيرة؛ لأنها تعتمد على خبرة ينميها (الفرد تدريجياً بمطالعاته ولكن، هناك بعض الوسائل التي تساعد على هذا التذوق) وهي:

1 - فهم النص: ولتحقيق ذلك ينبغي قراءة النص قراءة واعية، متأنية، ودقيقة.

2 - تحديد موقع النص: فإذا كان النص مقتطفاً من نص كلي فينبغي الرجوع إلى الأصل.

---

(1) د. محمد علي أبو حمده، ((في التذوق الجمالي للآية القرآنية))، ص5. وانظر أيضاً: ((أصول تدريس العربية)) تأليف عبدالفتاح البجه ص 109 - 111.

3 - تحديد الفكرة والموضوع: ويكون ذلك من خلال قراءة النص، ولكن بعض النصوص، ولا سيما في الأدب الحديث، نحتاج إلى جهد حتى نصل إلى الفكرة العامة، وقد يتعجل الدارس في استخراج الفكرة العامة، وبالتالي يبني تحليله على شيء خطأ.

4 - الصور: تشكل الصورة عنصراً بارزاً ومهماً في النص الأدبي، إذ هي اللغة التصويرية. وكلما كان الأدب تعبيرياً كانت الصور هي التي تتشكل في ذهن القارئ، أما حين يكون الأدب تقريراً فإن الأفكار تطغى على الصور.

ملحوظات:

1 - يظن بعض الدارسين أن شرح القصيدة، أو النص هو التذوق الجمالي، والحقيقية هي أن التذوق الجمالي خطوة أعمق من الشرح، ولذا يجب أن يسبق الشرح عملية التذوق.

2 - يظن بعض الدارسين أن التذوق الجمالي هو معالجة النص من الناحية البلاغية فحسب، والواقع أن المعالجة البلاغية للنص جزء مهم في التذوق، شرط ألا تكون المعالجة سطحية يقتصر فيها على إجراء الاستعارات، أو استخراج الجناس، والطباق، وما أشبه ذلك. وعليه يشتمل التذوق معالجة النص بلاغياً، ولغوياً، نحوياً، وصرفياً، وموسيقياً، إذا ما كان شعراً.

3 - إن التذوق الجمالي لأي عمل لا يمكن حصره، أو استقصاؤه، لهذا يجب ألا يبحث الدارس عن جميع أوجه هذا التذوق، بل عليه أن يكتفي بما يحويه هذا النص فقط، وألّا يفتعل الجوانب الأخرى التي يخلو منها النص.

4 - على الدارس عند معالجته النص، جمالياً، أن يطلع على كل ما كتب عن النص، والإفادة من الآراء المختلفة فيه.

أمثلة على التذوق الجمالي للنص(1):

1 - أوفد الحجاج جريراً الشاعر المعروف إلى عبد الملك بن مروان، ومعه

(1) لمزيد من الاطلاع على جوانب التذوق الجمالي: يراجع كتاب أصول تدريس العربية، د. عبدالفتاح حسن البجة، ص 109 - 147.

رسالة يحثه فيها على الاستماع إلى قصيدة لجرير في مدح الخليفة، فلما دخل جرير عليه، واستأذنه في الإنشاد أبى أن يأذن له، قال: وما عساك أن تقول فيَّ بعد قولك في الحجاج؟ إنما أنت للحجاج، ولكنه عاد فأذن له، فأنشد قصيدة يمدحه فيها مطلعها:

أتصحو أم فؤادك غير صاحِ عشيةَ همَّ صحبُكَ بالرَّواحِ

فقال له عبدالملك: بل فؤادك أنت فلما بلغ الشاعر إلى قوله:

ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ؟

تبسّم عبدالملك، وقال: كذلك نحن، ومازلنا كذلك، ثم قال للشاعر: رَدها عليَّ، فردها عليه، فطرب وأمر له بجائزة.

وقد بدا من تذوق الخليفة للقصيدة:

أ - استثقل من الشاعر أن يواجهه ابتداء بالبيت الأول.

ب - استحسن البيت الثاني، وطرب له، وأعجب لما اشتمل عليه من المعاني.

ويلاحظ أن أسلوب الشاعر لم يكن موفقاً في اختيار البيت الأول، بل خانه التوفيق لأنه لم يراع مقتضى الحال. ولم يوفق في اختيار مطلع القصيدة، واستحسن عبدالملك البيت الثاني وهو على حق في استحسانه لما اجتمع فيه من سمو المعنى، وجمال اللفظ، فقد جعلهم في الحرب أشجع الناس، وفي السلم أكرم الناس، واستعان بأسلوب الاستفهام الذي يفيد التقرير، وأحسن المقابلة بين الشجاعة في الحرب والكرم في السلم.

2 - مدح عبدالله بن قيس الرُّقيّات الخليفة عبدالملك بن مروان بقوله:

يأتلقُ التاجُ فوقَ مفرقِهِ على جبينٍ كأنّه الذهبُ

فقال عبدالملك: يا بن قيس تمدحني بالتاج كأنني من العجم، وتقول في مصعب بن الزبير:

إنما مصعبُ شهاب من اللهِ تجلّت عن وجههِ الظلماءُ

فأعطيته المدح بكشف الغمم، وجلاء الظلم، وأعطيتني من المدح ما لا فخر

فيه، وهو اعتدال التاج فوق جبين كالذهب في النضارة.

وهذا النقد مبني على الذوق وهو صحيح. فالشاعر كان يمدح مصعب بن الزبير عن حب وإخلاص، ويمدح عبدالملك اتقاء لعقابه؛ لأنه ليس من حزبه..

3 - ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في معرض الغزل:

ثم اسبطرّتْ تشتدّ في أثري تسألُ أهلَ الطوافِ عن عمرِ

فبيته هذا بما يحمل من معنى مخالف لعادة العرب في الغزل، إذ إن العربي كان يصف الفتاة بالخفر، والتمنع، ويصف الرجل بالملاحقة، بمعنى أن الفتاة هي المطلوبة، والرجل هو الطالب، ولكن عمر قد أساء حين فعل العكس، فجعل نفسه مطلوباً، والفتاة هي الطالبة.

4 - ومن مواطن التذوق الطرافة في المعنى، وذلك كقول المتنبي:

ولو أنّ ما بي من جوى وصبابةٍ على جملٍ لم يدخل النارَ كافرُ

يذكر المتنبي أن العشق الذي في نفسه لو كان على جمل لأصبح هزيلاً لدرجة أنه (الجمل) بإمكانه أن يدخل من ثقب الإبرة، والجمل في رأي هو الحبل الغليظ. والطرافة في هذا البيت ناجمة من التفات المتنبي إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾ (الأعراف: من الآية40). إشارة إلى استحالة دخول الكفار الجنة إلا إذا أمكن إدخال الحبل الغليظ من ثقب الإبرة وهذا محال أيضاً، ومن هنا جاءت طرافة المعنى.

5 - ومن جوانب التذوق، الجانب اللغوي كاستعمال المصدر مرفوعاً، ومنصوباً الأول نحو قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾.

والثاني نحو قول الشاعر:

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الحياة بمستطاع

ويتأتى الجمال اللغوي من فهم الغرض من استعمال المصادر مرة مرفوعة ومرة منصوبة، ففي الآية الكريمة استعمل المصدر مرفوعاً ليدل على أن الصبر ثابت ويطول. في حين الصبر منصوباً في قول لشاعر على أن هذا الصبر مؤقت وليس ثابتاً.

6 - ومنه جانب التذكير والتأنيث؛ إذ إن الأصل يذكّر الفعل مع المسند إليه المذكور، وأن يؤنث مع المسند إليه المؤنث، ولكن لوحظ عكس ذلك. انظر إلى قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾. أنث الفعل قالت والمسند إليه مذكر، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾. ذكر الفعل قال، والمسند إليه مؤنث.

فلماذا خولف الأصل مع ورودها هكذا في أفصح الكلام، وأبلغه؟

لا بد من تعليل لذلك، ولا يتأتى هذا إلا بفهم أسرار اللغة العربية، أما الجواب عن هذا فلعلتين:

الأولى: أن الفعل أُنث في الآية الأولى قالت تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ تنزيلاً للأعراب منزلة الإناث في نقصان العقل؛ إذ لو كملت عقول الأعراب لدخل قلوبهم الإيمان، وذكر الفعل في الآية الثانية قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾؛ لأن النسوة لما وصفن زليخاً بالضلال المبين، فهذا عمل من شأن العقلاء، فنزلت النساء منزلة الذكور العقلاء.

الثانية: أن تأنيث الفعل في الآية الأولى، جاء ليقرر كثرة عدد الأعراب، في حين تذكير الفعل في الآية الثانية ليدل على قلة النساء.

7 - ومن ذلك الموازنة بمعنى: أن يقوم الدارس بموازنة النص الذي يعالجه بما يشابهه في الموضوع، والصور، والفكرة العامة والأسلوب والعاطفة...... إلخ كأن يوزان بين قصيدة الحصري التي مطلعها:

يا ليلُ الصبُّ متى غدُهُ   أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ

وقصيدة شوقي:

حيرانُ القلب مُعذَّبُهُ   مقروحُ الجفْنِ مسهّدُهُ

8 - ومن مواطن التذوق الجمالي، وبخاصة في النصوص الشعرية الجانب الموسيقي، ولعل أهم القضايا التي بحثت في هذا المجال، قضية علاقة الوزن الشعري (البحر) بالموضوع، ولقد ركز منها ما يقتضيه الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصنعة والتحقير،

وجب أن تحاكى تلك المقاصد ما يناسبها من أوزان. ويرى (إبراهيم أنيس) أن من الشعر، وقت المصيبة والهلع، ما يتطلب بحراً قصيراً يتلاءم، وسرعة النفس، وازدياد النبضات القلبية. ولقد أشار (سلمان البستاني) إلى هذا، وذكر أن البحر:

الطويل يصلح للفخر والحماسة، والبسيط يقرب من الطويل، ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولكنه يفوقه جزاله، والخفيف أخف على الطبع، ويشبه الوافر لبناً، ويصلح فيه التصرف بجميع المعاني، والرمل بحر الرقة فتجود فيه الأحزان، وتمثيل العواطف... والمحدث (المتدارك) أحسنوا في تسميته (الخبب) لأنه يشبه خبب الخيل.

وكما كان للبحر الشعري مكانة من موضوع القصيدة، فإن القوافي أيضاً كبحور الشعر، يجود بعضها في مواضع، ولا يجود في مواضع أخرى، ولذلك فالنقاد يرون أن حروف القاف يجود في الشدة والحرب، والدال في الفخر والحماسة، والميم واللام في الوصف والباء والراء في الغزل والنسب.

ثم إن القافية الواحدة تختلف من موقع إلى موقع، فنغمة الراء مضمومة تختلف عنها مكسورة ومفتوحة وهكذا.

وهذا القول في تعلق البحور، والقوافي بموضوع الشعر هو من باب التغليب، فلا يصح فيه، باب الإطلاق والتعميم، ولكن هذا هو الأكثر والأشيع.

وسنحاول إعطاء بعض الأمثلة من النصوص المختارة الآتية:

من معلقة طرفة بن العبد:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ[1]
وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطيَّهُم ... يَقولونَ لا تَهلِك أَسًى وَتَجَلَّدِ[2]
كَأَنَّ حُدوجَ المالِكيَّةِ غُدوَةً ... خَلايا سَفينٍ بِالنَّواصِفِ مِن دَدِ
عَدَولِيَّةٌ أَو مِن سَفينِ اِبنِ يامِنٍ ... يَجورُ بِها المَلّاحُ طَوراً وَيَهتَدي

(1) الطلل: ما شخص من آثار الدار، برقة ثهمد: اسم موضع، تلوح: تظهر.
(2) الصحب والأصحاب: جمع صاحب، لا تهلك أسى: لا تقتل نفسك حزناً، تجلد: تصبر.

يَـشُقُّ حَـبابَ المـاءِ حَيـزومُها بِهـا كَمـا قَـسَمَ التُّـربَ المُفايِـلُ بِالـيَدِ
وَإِنّـي لَأَمـضي الهَـمَّ عِـندَ اِحتِـضارِهِ بِعَـوجاءَ مِـرقالٍ تَـروحُ وَتَغـتَدي[1]
أَمـونٍ كَأَلـواحِ الأَرانِ نَـصَأتُها عَلـى لاحِـبٍ كَأَنَّـهُ ظَهـرُ بُـرجُدِ
عَلى مِثلِها أَمضي إِذا قالَ صاحِبي أَلا لَيتَنـي أَفـديكَ مِـنها وَأَفـتَدي[2]
إِذا القَومُ قالوا مَن فَتًى خِلتُ أَنَّني عُنـيتُ فَلَـم أَكـسَل وَلَـم أَتَـبَلَّدِ[3]
وَلَـستُ بِحَـلّالِ الـتِّلاعِ مَخافَـةً وَلَكِـن مَتـى يَـستَرفِدِ القَـومُ أَرفِـدِ[4]
فَـإِن تَبغِنـي فـي حَلقَـةِ القَـومِ تَلقَني وَإِن تَقتَنِصني في الحَوانيتِ تَصطَدِ[5]
مَتـى تَأتِنـي أُصـبِحكَ كَأساً رَوِيَّـةً إِلـى ذِروَةِ البَـيتِ الـرَّفيعِ المُـصَمَّدِ[6]
وَإِن يَلـتَقِ الحَـيُّ الجَمـيعُ تُلاقِنـي وَبَيعـي وَإِنفاقـي طَريفـي وَمُـتلَدي[7]
وَمـا زالَ تَـشرابي الخُمـورَ وَلَذَّتـي وَأُفـرِدتُ إِفـرادَ البَعيـرِ المُعَـبَّدِ[8]
إِلـى أَن تَحـامَتـني العَشيـرَةُ كُلُّهـا وَلا أَهـلُ هَـذاكَ الطِّـرافِ المُمَـدَّدِ[9]

---

(1) أمضي الهم: أذهب الحزن، اختصاره: حلوله، عوجاء: ناقة اشتد بها الهزال من كثرة الأسفار، مرقال: مسرعة، تروح: الرواح بالعشي.

(2) على مثلها: أي: تلك الناقة التي وصفها وصفاً طويلاً في القصيدة، أمضي في الفلاة المهلكة التي يقول صاحبي من خوفه علي ليتني أقدر على أن أفديك وأفدي نفسي منها.

(3) إذا تساءل الناس هل من فتى يقوم بأمر عظيم؟: أي: أحسب أنهم لا يسألون عن أحد سواي، فأسرع إلى ما دعوني إليه مهما كان عظيماً وصعباً.

(4) حل: نزل وسكن، التلاع: الأودية حيث مجاري الماء والشجيرات التي تخفي من يحل عندها، وقد يختفي وراءها الضعيف، أما أنا فسريع إلى الرفد والنجدة للمحتاج.

(5) تبغني: تطلبني، حلقة القوم: مجلسهم، الحوانيت: بيوت الخمارين.

(6) أصبحك: أسقيك.. من الصبوح: وهو شرب الصباح، الكأس: مؤنثة: وهي الإناء فيه لبن أو ماء.. فإن كان فارغاً لم يقل كأس.

(7) الحي الجميع: الجمع من أهل الشرف، تلقني في الذروة: المكان العالي منهم، المصمد: الذي يصمد الناس إليه من شرفه.

(8) تشرابي: شربي، الطارف والطريف: ما استحثه الإنسان واكتسبه، والتليد: الموروث عن الآباء.

(9) تحامتني العشيرة: تحاشتني، أفردت: أبعدت. البعير المعبد: الذي ذهب الجرب بوَبَرِهِ، =

رَأَيـتُ بَنـي غَبـراءَ لا يُنكِرونَنـي   وَأَن أَشهَدَ اللَّذّاتِ هَل أَنتَ مُخلِدي[1]
أَلا أَيُّهَـذا اللائِمـي أَحـضُرَ الوَغـى   فَدَعنـي أُبادِرهـا بِمـا مَلَكَـت يَـدي[2]
فَـإِن كُـنتَ لا تَـسطيعُ دَفـعَ مَنِيَّتـي   كَقَبـرِ غَـوِيٍّ فـي الـبَطالَةِ مُفـسِدِ[3]
أَرى قَبـرَ نَحّـامٍ بَخـيلٍ بِمالِـهِ   عَقـيلَةَ مـالِ الفـاحِشِ المُتَـشَدِّدِ[4]
أَرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ وَيَصطَفي   وَإِن كُـنتَ عَـنها ذا غِنًـى فَـاغنَ وَازدَدِ[5]

إضاءة النصّ:

هذه الأبيات من معلقة (طرفة بن العبد) التي هي جزء من مجموعة قصائد عُرفت باسم (المعلقات) وأبياتها تربو على مائة بيت.

بدأ الشاعر قصيدته بالمقدمة الطللية التي اعتاد الشعراء في ذلك العصر أن يبدؤوا بها قصائدهم، فشبه أطلال الحبيبة ببقايا الوشم في ظاهر اليد، ثم أخذ طرفة يبكي ويستبكي كعادتهم، إلا أن صحبه واسوه، ورغبوه في الثبات والتجلد، ثم أخذ طرفة يصف السفينة والمرأة، وعرّج على وصف ناقته بأنها سريعة مدربة على الأسفار، ثم انتقل يفتخر بنفسه، بحيويته ونشاطه، وأنه رجل جواد يغيث الملهوف وهو شريف إن طلبته في الملأ، وإن طلبته في حانوت الخمّار وجدته كذلك؛ ونتيجة كرمة وإنفاقه أتلف ماله فنبذته عشيرته، فالتحق بجماعة الصعاليك ورحّبوا به.

=

وأفرد: أبعد كي لا ينتشر الجرب في باقي القطيع.

(1) بنو الغبراء: الصعاليك الذين أبعدتهم قبائلهم إلى الصحراء لمخالفتهم أعرافها، الطراف المدد: بيت من الأدَم، وأهله فيهم اليسر والغنى، أي يعرفني هؤلاء وهؤلاء.

(2) تبغني: تطلبني، حلقة القوم: مجلسهم، الحوانيت: بيوت الخمارين.

(3) الوغى: الحرب فيها الأصوات المرتفعة، أي يا من يلومني على دخول المعارك، والتمتع بالملذات لا تلمني لأنك لا تستطيع أن تمنحني الخلود والبقاء في هذه الحياة.

(4) نحام : الفقير.

(5) يعتام : يصيب.

وبعدها تطرق إلى موضوع مهم ذي شقين، أشغل باله وأرّقه، ألا وهو الموت والحياة فقدم رؤيته، فهو يريد أن يتمتع بهذه الدنيا، وكأن لا حياة بعدها، ويريد أن يدخل المعركة ليحقق نصراً أو أن يموت.

فالمشاركة في الوغى لها متعة من وجهة نظر الشاعر لا تقل أهمية عنده من متعة اللذات الجسدية؛ لأن اللائم لا يستطيع أن يحقق له الخلود في الدنيا، إذاً يريد أن يعيش حياته كما يشاء، وقد اختار الملذّات.

ثم يقدم المسوغات لذلك، وبين أن الموت داء يصيب الكريم وغيره لا يفرّق بينهم وإن اختلفت درجاتهم.

ويختم معلقته ببيت جاء على سبيل الحكمة، تلقفته الألسن، وأصبح يروى في كل مكان على مدى الأزمان، قوله: ستبدي لك الأيام.

تطبيق في المهارات اللغوية

أولاً: في مهارات القراءة:

1- استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2- اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3- اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4- درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في مستويات الاستيعاب والتحليل والموازنة:

1- ما الفكرة الرئيسية في النص؟

2- أنكر الشاعر أموراً على لائمه. فما هي؟

3- انضمّ الشاعر إلى جماعة الصعاليك، ففي أي بيتٍ تلحظ ذلك؟

4- تأمل الأبيات (14، 15، 16) فهل تشير إلى عقيدته في الحياة الآخرة؟

ثالثاً : المناقشة اللغوية: (يمكن الاستعانة بمعجم لغوي).

- اختر الإجابة الصحيحة:

1 - لخولة أطلال: فـ(أطلال):

أ - فاعل .

ب - مبتدأ مؤخر .

ج - خبر.

2 - (بعوجاء) إعرابها:

أ - مفعول به .

ب - حال .

ج - جار ومجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

3 - (خلتُ أنني عُنيتُ) مفعول خال هو:

أ - عُنيتُ .

ب - المصدر المؤول (أنني عنيتُ) .

ج - فلم أكسلْ.

4 - (ولست بحلال التلاع) .

أ - كناية عن جوده وغناه .

ب - كناية عن نظافته.

ج - كناية عن ضعفه.

5 - ما الفرق بين الصبوح والغبوق؟ وما دلالتهما في اللهجة اليمنية؟

6 - قال طرفة: لخولة أطلال.....

وقال زهير: دار لها بالرقمتين كأنها مراجعُ وشمٍ في نواشرِ معصمِ.

وازن بينها من حيث الألفاظ والتراكيب والجرْس والمعاني.

التطبيق الإعرابي:

وقوفاً: مفعول مطلق: صحبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخر الاسم منع من ظهورها انشغال المحل بحركة الحرف المناسب، مطيهم: مفعول به وهو مضاف والهاء مضاف إليه، مخافة: مفعول لأجله.

التطبيق الصرفي:

يصطفي: فعل على وزن يفتعل، وأصله: يصتفي، ثم أبدلت التاء طاءً.

التطبيق البلاغي:

1 - أطلال كباقي الوشم: شبّه بقايا الدار ببقايا الوشم في ظاهر اليد، فهو تشبيه صريح.

2 - تبغني في حلقة القوم: كناية عن شرفه.

3 - تقتني في الحوانيت: لهوه وترفه.

4 - أفردت إفراد البعير: شبه طرده من العشيرة كالبعير الأجرب المعزول عن بقية القطيع.

5 - هو كرأس الحية: تشبيه صريح للدلالة على الخفّة.

6 - أرى العيش كنزاً ناقصاً: شبه الحياة التي تنقضي يوماً بعد يوم بالكنز الناقص والجامع بينهما هو النقصان لتقريب فعل الموت.

موقف الإسلام من الأدب [1]

اعتمد الإسلام في نشر دعوته وغرسها في القلوب والأفئدة على الكلمة البليغة الطيبة، فهي وحدها مفتاح القلوب، لا سيما قلوب أولئك القوم الذين نزل فيهم الدين أول ما نزل، فهم قوم ميزتهم الأولى هي الانبهار بحسن البيان وسحر اللسان..... وإذا كان لكل نبي معجزة تناسب الحال التي عليها قومه، فقد ناسب أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما كان عليه قومه، فكان معجزته القرآن، وهو معجزة بيانية، فوق أنها معجزة إلهية جاءت لمعالجة شؤون بني الإنسان إلى آخر الزمان.

وقصة إيمان عمر بن الخطاب وإسلامه مثال حيّ لمن أذعنوا وأسلموا لله رب العالمين، بفعل الكلمة القرآنية وتأثيرها.

وكانت قصة صدود الوليد بن المغيرة وإعراضه نموذجاً [2] أيضاً لمن هزتهم هذه الكلمة القرآنية وزلزلتهم من الأعماق، فأوشك أن يذعن لها، ويخر ساجداً لله الواحد القهار لولا أن أخذته العزّة بالإثم قُدّام قومه، فتنفّج، وصدّ صدوداً.

---

(1) من قضايا الأدب الإسلامي، د/ صالح آدم بيلو، ص 15 - 27، ص 83 - 87.

(2) وملخص الروايات الكثيرة الواردة في قصة توليه: - أن الوليد بن المغيرة سمع من القرآن الكريم، فكأنما رقّ له، فقالت قريش: صبأ - والله - الوليد، ولتصبون قريش كلهم!..... فأوفدوا إليه أبا جهل يثير فيه كبرياءه، واعتزازه بنسبه وماله، وبطلب إليه أن يقول في القرآن قولاً يعلم به قومه أنه ما يزال عند موقفه منه، وأنه له كاره. قال: فماذا أقول فيه؟!..... فو الله ما منكم رجل أعلم مني بالشعر ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجنّ، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله: أن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وأنه ليحطم ما تحته، وأنه ليعلو وما يعلى!.......

قال أبو جهل: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر!..... أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله ومواليه؟!.....

وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. أنظر التصوير الفني في القرآن لسيد قطب ص 11 وما بعدها.

لقد كان لبلاغة الكلمة القرآنية، وسحرها البياني قوّة لا تغالب في نفوس القوم، مما أدخل فيهم ذُعراً اضطربت له قلوبهم، وارتجفت أفئدتهم، فأشفقوا على أنفسهم وعلى أتباعهم من الاستسلام له؛ فهم يرون الأتباع يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوهما محمد أو أحد أتباعه، فتنقاد إليهم النفوس وتهوي الأفئدة ويهرع إليهم المتقون.... لهذا، كانوا يمنعون أتباعهم من الاستماع للقرآن، ويأمرونهم بالشغب والتشويش عليه حين يقرأ قائلين: (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)، ومن هنا نرى أن (القرآن الكريم كان من حيث أسلوبه وبيانه قمة سامقة للتعبير الموحي الجميل، وذؤابة البلاغة والبيان التي يتطلع إليها في سموقها البلغاء والأدباء، وذلك لينفذ برسالته النورانية إلى القلوب والألباب. ومن جانب آخر: إن الإسلام في بدء دعوته قد حورب بكل سبيل، وبكل سلاح، وكان الأدب والبيان من أهم هذه الأسلحة التي استخدمت في حربه وتعويقه عن أن يصل إلى غايته، فكان لا بد من أن يستخدم السلاح نفسه ليردّ كيد الكائدين، وعادية المعتدين.....) وكذلك كان..... وكذلك فعل! وبذا صار الأدب أداة اقتحم بها الإسلام القلوب ليعمرها بنوره وهداه.

وبذا صار الأدب - مرة أخرى - أداة دفاع ومواجهة يرد بها عادية العادين!

ذلك هو موقف الإسلام من الأدب عموماً في جانبه النثري - من خطبة وحكمة ومثل ووصية ورسالة وقصة.... وكلها ألوان كانت معروفة ومتداولة - وفي جانبه الشعري.... غير أننا نحب أن نقف وقفة مع الجانب الثاني - الشعر - لمزيد إيضاح وبيان فيما يأتي من كلمات.

ومن آثار الإسلام على المستوى الثقافي والاجتماعي تغير أغراض الشعر عما كانت عليه من قبل، فقد اختفى أو كاد يختفي الفخر بالذات أو العشيرة والهجاء الشخصي المقذع والغزل الفاحش وأخذت أغراض أخرى في الظهور كمديح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه والدفاع عن الإسلام ومهاجمة المشركين وعَرض الدين الجديد.

غير أن الشعر في شكله العام قد تابع الشعر الجاهلي وإن كان قد تخفف

كثيراً من وعورة الكلمات فتهذّبت ألفاظه، ورقت معانيه متأثراً في ذلك بالقرآن الكريم.

• **لحسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه و آله وسلم:**

وأجمل منك لم ترَ قطّ عيني   وأجملُ منك لم تلد النساءُ

خُلِقتَ مُبرّأً من كل عيبٍ   كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر:

ثبت أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مواقف مُؤيِّدة للأدب مشجعة لأدباء، آخذة بيد العرب والشعراء، يتجلى ذلك في كثير من الأقوال والأفعال والمواقف، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (إن من البيان سحراً، وإن الشعر حكماً).

ويوم اشتدّ إيذاء المشركين للدعوة والداعية، مستعملين كل سلاح وكل أداة ومن ذلك سلاح الأدب والشعر، فطالت ألسنتهم، واحتدت بالهجاء والذّم، وكان انتدب عليه الصلاة والسلام عصبة من الشعراء ينافحون عند الإسلام ويدفعون أذى هؤلاء المعتدين، فبرز حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة.... دفعهم نبيهم الكريم إلى ساح الجهاد قائلا: (ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم) [1]. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اهجوا قريشاً، فإنه أشدّ عليها من رشق النبل) فأرسل عبدالله بن رواحة، فقال: (اهجهم) فهجاهم، فلم يرْضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل حسان، قال: (قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه)، ثم قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تعجل فإنّ أبا بكر أعلم قريشاً بأنسابها، وإن لي فيهم نسباً فاذهب إليه حتى يلخص لك نسبي) فأتاه حسان، ثم رجع،(فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنّك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) انظر المناظرة بين خطيب المسلمين وخطيب المشركين بعد قليل من هذا الكتاب.

يقول لحسان: (إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)..... فأنشأ حسان قصيدته التي يهجو فيها القوم، ومطلعها:

عَفَت ذاتُ الأَصابعِ فَالجِواءُ ... إِلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ

قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (هجاهم حسان فشفى واستشفى) [1].

ومن أعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم ببديع الشعر واستنشاده إياه ما رواه مسلم عن عمر بن الشريد عن أبيه، أنه قال: ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: هلم معك من شعر أمية بن أبي الصامت شيء؟ قلت: نعم، قال (هيه) فأنشدته بيتاً، فقال: (هيه) ثم أنشدته بيتاً، فقال: (هيه)، حتى أنشدته مائة بيت....... وفي رواية أنه قال: إنه كاد ليسلم.

وأنشده النابغة:

أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ إِذ جاءَ بالهُدى ... وَيَتلُو كِتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرا

بَلَغنا السَّماءَ مَجدَنا وَجُدُودَنا ... وَإِنّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهَرا

فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أحس أنه يفخر فخر - إلى أين يا أبا ليلى؟! فقال إلى الجنة يا رسول الله!.... فأعجب عليه الصلاة والسلام بمقاله، واغتبط بهذه الروح التي هذبها الإسلام: إلى الجنة إن شاء الله!

وينشده:

وَلا خيرَ فِي حِلمٍ إِذَا لَم تَكُن لَهُ ... بَوَادِرُ تَحمي صَفوَهُ أَن يُكَدَّرا

وَلا خَيرَ فِي جَهلٍ إِذَا لَم يَكُن لَهُ ... حَلِيمٌ إِذَا مَا أَورَدَ الأَمرَ أَصدَرا

فيزداد إعجاب الرسول عليه الصلاة والسلام، فيدعو له: (لايفضض الله فاك).

وبلغ من استماعه صلى الله عليه وسلم، وإعجابه البالغ أن خلع بردته وألقاها على كعب بن زهير مكافأة له حين أنشده في مسجده لاميته المشهورة (بالبردة).

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يُفْدَ مكبول

ويوم أنشأ حسان قصيدته (عفت ذات الأصابع فالجواء......) التي أشرنا إليها

---

(1) صحيح مسلم 146/4.

قبل قليل في هجاء القوم - وقد نظمت بعد صلح الحديبية - ومنها هذا البيت:

عَدِمنا خَيلَنا إِن لَم تَرَوها تُثيرُ النَّقعَ مَوعِدُها كَداءُ

وجاء فتح مكة، قال عليه الصلاة والسلام: (أدخلوا الخيل من حيث قال حسان... يريد ما قاله في البيت السابق، فدخلت الخيل مكة يوم الفتح من باب (كداء)).

تلك لمحات توضح موقف الرسول عليه الصلاة والسلام من الأدب في أحد شقيه، وتكشف عن منزلته المرموقة لدية، فهي منزلة مودّة وتعاطف ووفاق!.....

فخر وهجاء لحسان بن ثابت:

عَفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ[1]

دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَّوامِسُ وَالسَّماءُ[2]

وَكانَت لا يَزالُ بِها أَنيسٌ خِلالَ مُروجِها نَعَمٌ وَشاءُ[3]

عَدِمنا خَيلَنا إِن لَم تَرَوها تُثيرُ النَّقعَ مَوعِدُها كَداءُ[4]

يُبارينَ الأَسِنَّةَ مُصغِياتٍ عَلى أَكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ[5]

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّساءُ[6]

---

(1) عفت: انطمست وغُطيت، ذات الأصابع والجواء وعذراء: مواضع. أي: انطمس ما كان فيها من أطلال.

(2) قفر: غير مأهولة بالناس، الروامس: الرياح التي ترمس الآثار وتغطيها، والسماء: المطر.

(3) كانت مأهولة بما يؤنس من الحيوان من بقرِ وشياه. يلي هذا البيت عدد من الأبيات في ذكر الشراب..... قبل قوله عدمنا خيلنا......

(4) النقع: الغبار وتأتي بمعنى الصياح الرفيع، وكداء: موضع الثنية التي في أصلها مقبرة مكة، ومنها دخل الزبير بن العوام إلى مكة يوم الفتح.

(5) مباراة الخيل الأسنة: أن يضع الفارس رمحه على جانب الفرس، فكان الفرس يركض، ليسبق السنان، المصغيات: الماثلات المنحرفات للطعن: الأسل: الرماح.

(6) متمطرات: خارجات من جمهور الخيل من سرعتها، ومراده من البيت: فأجاتهم الخيل فخرج النساء يلطمن خدود الخيل يرددنها لترجع جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (حين رأى في) مكة نساء أهلها يضربن وجوه الخيل فقال عليه السلام: (صدق حسان).

فَإمّـــا تُعرِضـــوا عَـــنّا اِعتَمَـــرنا ... وَكــانَ الفَــتحُ وَانكَــشَفَ الغِطـاءُ[1]

وَإِلّا فَاصـــبِروا لِجَــلادِ يَـــومٍ ... يُعِـــزُّ اللهُ فـــيهِ مَـــن يَـــشاءُ[2]

وَقـــالَ اللهُ قَـــد يَـــسَّرتُ جُـــنداً ... هُـــمُ الأَنـــصارُ عُرضَـــتُها اللِّقـــاءُ[3]

لَـــنا فـــي كُـــلِّ يَـــومٍ مِـــن مَعَـــدٍّ ... قِـــتالٌ أَو سِـــبابٌ أَو هِجـــاءُ[4]

فَـــنُحكِمُ بِالقَوافـــي مَـــن هَجانـــا ... وَنَـضرِبُ حـينَ تَخـتَلِطُ الـدِّماءُ[5]

وَقـــالَ اللهُ قَـــد أَرسَـــلتُ عَـــبداً ... يَقـــولُ الحَـــقَّ إِن نَفَـــعَ الـــبَلاءُ

شَـــهِدتُ بِـــهِ وَقَومـــي صَـــدَّقوهُ ... فَقُلـــتُم مـــا نُجـيبُ وَمـــا نَـشاءُ

وَجِبـــريلٌ أَمـــينُ اللهِ فيـــنا ... وَروحُ القُــدسِ لَـيسَ لَـهُ كِفـاءُ[6]

أَلا أَبلِـــغ أَبـــا سُـــفيانَ [7] عَنّـــي ... فَأَنـــتَ مُجَـــوَّفٌ نَخِـــبٌ هَـــواءُ

هَجَـــوتَ مُحَمَّـــداً فَأَجَـــبتُ عَـــنهُ ... وَعِـــندَ اللهِ فـــي ذاكَ الجَـــزاءُ

أَتَهجـــوهُ وَلَـــستَ لَـــهُ بِكُـــفءٍ ... فَـــشَرُّكُما لِخَيـــرِكُما الفِـــداءُ[8]

فَمَـــن يَهجـــو رَســـولَ اللهِ مِـــنكُم ... وَيَمدَحُـــهُ وَيَنـــصُرُهُ سَـــواءُ[9]

فَـــإِنَّ أَبـــي وَوالِـــدَهُ وَعِرضـــي ... لِعِـرضِ مُحَمَّـدٍ مِـنكُم وِقـاءُ[10]

(1) اعتمرنا: من العمرة، وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه من فتح مكة.
(2) الجلاد: الضرب، أي: يوم المعركة.
(3) يسرت الشيء: هيأته، وعرضتها اللقاء: أي: جعلهم قادرين على لقاء المشركين والنصر عليهم يوم الفتح.
(4) معدّ: يريد بهم هنا كفار قريش.
(5) نحكمه: نكفه ونمنعه، ومن هذا سمي القاضي حاكماً.
(6) ليس له كفاء: أي ليس منكم من يعدله والكفء المساوي في المنزلة والقدر.
(7) هو أبو سفيان، واسمه المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب، بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهجو المسلمين ولا يتورع عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حمية لقريش ووثنيتها، أسلم قبيل فتح مكة، وحسن أسلامه.
(8) الكفر: المساوى في المنزلة والقدر.
(9) يروى أول البيت (أمن) و(من) والهمزة للاستفهام ومراد الشاعر أنه لا يستوي من يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين، ومن يمدحه من الصحابة.
(10) الوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره.

لِـــساني صــــارِمٌ لا عَـــيبَ فـــيهِ وَبَحـــري لا تُكَــــدِّرُهُ الـــدِّلاءُ [1]

مع الشاعر: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة..... من الخزرج... أوصل الرواة نسب إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. عاش حسان ما يقرب من مائة عام، قضى أكثر (من نصفها في الجاهلية، وتوفي سنة أربعين من الهجرة على الأرجح) [2]. كان لوالده منزلة مرموقة بين الناس، حكّمته الأوس والخزرج في حرب يوم سُمّيْر، ونزلوا على حكمه. كان أوس بن ثابت أخو حسان ممن شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، واستشهد في معركة أحد. أنجب حسان عدة أبناء منهم عبدالرحمن، وكان شاعراً راوية لشعر أبيه.

قيل: إن حسان لم يكن يترك في الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب ذلك أنه كان كبيرا في السن، وكان مقطوع الأكحل [3]، فلم يكن يستطيع الضرب بيده. كان حسان في الجاهلية بارعاً في شعر المديح، وهو من الشعراء الذين نزلوا إمارة الغساسنة في الشام وإمارة المناذرة في العراق، ومدحوا ملوكها، ونالوا العطايا والجوائز، ومن شعره الذي مدح به بعض الغسانين قوله:

لِلَّـــــهِ دَرُّ عِـــــصابَةٍ نادَمــــتُهُم يَـــوماً بِجِلَّـــقَ فـــي الـــزَّمانِ الأَوَّلِ
يَـسقونَ مَـن وَرَدَ البَـريصَ عَلَـيهِمُ بَـرَدى يُـصَفِّقُ بِالـرَّحيقِ السَّلـسَلِ
يُغـشَوْنَ حَتّـى مـا تَهِـرُّ كِلابُهُـم لا يَـسأَلونَ عَـنِ الـسَّوادِ المُقـبِلِ
بـيضُ الوُجـوهِ كَـريمَةٌ أَحـسابُهُم شُـمُّ الأُنـوفِ مِـنَ الطِّـرازِ الأَوَّلِ

كما برع في الشعر القبلي، حيث هجا خصوم قومه.

شعر حسان: إن شعر حسان بن ثابت يعدّ صورةً لحياة الشاعر المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام، وشهد التغير الجذري في بناء المجتمع في عصر صدر الإسلام، هذا العصر الذي تقلصت فيه فنون الشعر عما كانت عليه في العصر الجاهلي، (كالشعر) الخمري وشعر المفاخرات والمنافرات والغزل المكشوف

---

(1) الصارم: السيف.

(2) ويروى أنه توفي سنة 54هـ.

(3) الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده.

والهجاء الفاحش والمدح التكسبي..، وحلت محلها موضوعات تتعلق بالتوحيد والقرآن والرسول والفتوح.

فمن حيث المعنى: دخلت الشعر معان إسلامية كثيرة، كذكر الله والإيمان والكفر والتقى والورع والبعث والثواب والعقاب والجنة والنار....

ومن حيث المبنى: حفل شعرهم بتعابير وألفاظ جديدة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن تباشير الحضارة التي بدأت تلوح في الأفق.

إضاءة النص: تبدو قصيدة حسان هذه، على النحو الآتي:

1 - المطلع (ب1 - 3): وهو مطلع تقليدي لا يختلف عن مطلع كثير من قصائد الشعر الجاهلي، يذكر حسان فيه أطلالاً في أماكن كان يعتادها في أثناء نزوله عند أمراء الغساسنة في الشام الذين قال فيهم كثيراً من المدح البديع... ونال من إكرامهم وجوائزهم ما نال.

ولئن كان لهذا المطلع تأويل ينسجم مع موضوع القصيدة، فهو التنبيه على ما كان يجري من تبدل حال الجاهليين يوماً بعد يوم وتنامي الإسلام وانتشاره في جزيرة العرب، مما كان يؤذن بتناقص نفوذ الإمارات المجاورة لها: ف(ذات الأصابع والجواء وعذراء) أماكن مما يلي دمشق من جهة الأردن والحجاز رحل عنها أهلها، فهي (خلاء)؛ تعاقبت عليها الرياح والأمطار حتى انطمست معالمها، لكنها كانت - في ذاكرة حسان بن ثابت - جزءاً من حياة الجاهلية ومواطن اقتناص اللذة، تلك الجاهلية التي أخذت تنحسر وتتسع الطريق لانتشار الإسلام، وما جاء به من مبادئ تقضي على شتات العرب وتمزق قبائلهم وتناحرهم، وتجمعهم تحت لواء واحد ودولة واحدة.

2 - **غرض القصيدة** (ب4 - 19) وهو من شقين:

الشق الأول: - ينذر فيه حسان مشركي قريش من عاقبة الوقوف موقف التحدي لمسلمين، إذا أقبلوا على مكة معتمرين أو فاتحين.

الشق الثاني: - رد هجاء المشركين والمنافحة بالكلمة التي تلجم السنة الهجائين للرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

وفي الشق الأول إعلان عن استعداد المسلمين لخوض قتال شديد في مكة، يزهق فيه الباطل، وترتفع به راية الحق، ويشير إلى أن عدة الفتح أصبحت جاهزة؛ ومنها الفرسان من الأنصار والمهاجرين بخيلهم الكثيرة المدربة التي ستنتشر في مكة بعد هزيمة أي مقاومة، ويستشرف حسان ما سيكون، فيرى أنن تلك الخيل تسير متبخترة في طرقات مكة، وليس أمامها سوى النساء يحاولن ذودها بأطراف خمرهن. وإذا كان جانب المعركة المتوقعة سيتم بالضرب بالسيف والرمح، (حيث تختلط الدماء)؛ (أي في قلوب المشركين، فإن الشق الثاني يتمثل في القتال) بالكلمة: (نحكم بالقوافي من هجانا) أي نكف هجاءه بهجاء أشد عليه من وقع السهام، فنمنعه بذلك عن اتخاذ الهجاء سلاحاً في المواجهة، ومن ذلك ما قاله حسان في (ب16و17و18)، وحقا قال، إذ ألجمت ألسنة شعراء المشركين بعد ذلك.

3 - اختتام القصيدة بالأبيات (18 - 20): وفيها يلتفت حسان إلى وضع موازنة محسومة النتيجة سلفاً بين أبي سفيان وغيره ممن كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حسان نفسه وأمثاله (ممن يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم وينصرونه، ويتصدر الأبيات استفهام استنكاري، (أمن يهجو...) وغرضه أن الفريقين - فريق الخائضين في الباطل وفريق المنافحين عن الحق - لا يستويان، وفي (ب19) يجعل حسان نفسه وماله في مقدمة من يجعلون أنفسهم درعاً واقياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى شعراء المشركين، ويجعل من (ب20) بياناً مؤذناً بنهاية الكلام، وخلاصة لمفخرته، في مواقف الدفاع عن الرسول والرسالة، (لساني صارم) والصارم هو السيف، يصرم: يقطف رأس الباطل من الكلام، ويسكت ألسنة البذاءة، (ويجري لا تكدره الدلاء)، ويقصد بـ(بحره) مقدرته اللغوية الواسعة وتفوقه البياني الحاسم، ويعرض في الوقت نفسه بشعراء المشركين وما فيهم من ضعف، ويسخر منهم؛ فما عند أحدهم من المقدرة على الكلام، إلا كالماء القليل في الدلو بالقياس إلى البحر، فأين هذا من ذاك؟!

التعليق النقدي على النصّ:

1- يُعدّ النصّ نموذجا من نماذج شعر الدعوة الإسلامية في عصر

النبوة؛ ولهذا سمي حسان شاعر الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

2- اتسم بالصدق الفني؛ ذلك لأن الشاعر يتحدث عن حادثة حقيقية وعاشها كذلك.

3- يمثل النص نقلة نوعية في شعر حسان قياسا إلى شعره في العصر الجاهلي ويظهر ذلك في أسلوبه ومعانيه، منها:

أ – السهولة: – إذ تختلف لغة قصيدة حسان هذه في بنائها اللغوي عن لغة شعر البوادي العربية وشعر الأعراب، فغالب ما فيها من كلمات ليست بغريبة ولا مستوحشة، وإنما هي سهلة على الفهم قريبة المتناول، ذلك لأن حسان ابن يثرب / المدينة المنورة، وكانت قبل الإسلام من القرى / المدن، التي استقر فيها الإنسان، وصار العيش فيها سلساً، لولا الحروب التي كان ينقدح شررها بين أبناء العمومة: الأوس والخزرج، بمراقبة اليهود الذين كانوا يسهلون على الفريقين الحصول على السلاح.

ب – التأثر بالقرآن: إذ تناول حسان كثيراً من الألفاظ والأفكار التي استعملها القرآن، مما جعل لغة القصيدة سهلة التناول، ويبدو بعض ما التمسه من القرآن على النحو التالي:

1 – العمرة (ب17): قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾.

2 – الفتح (ب7): وهو لفظ استخدمه القرآن للتعبير عن دخول مكة عنوة.... قال تعالى: – ﴿**فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ**﴾.

3 – يعز الله من يشاء (ب8): قال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

التطبيق الإعرابي:

1) ذات الأصابع: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف والأصابع مضاف إليه مجرور.

2) موعدها كداء: مبتدأ وخبر .

3) مصغيات: حال منصوبة.

4) لنا قتال: خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

5) جبريل أمين الله: (جبريل) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو ممنوع من الصرف، ونوِّن لإقامة الوزن الشعري.

6) وأمين: صفة. فينا: خبر.

التطبيق الصرفي:

عَفَتْ: فعل ماض على وزن فَعَتْ ولامه محذوفة وأصله: عفى، ومثله: وعتْ، رَمَتْ، سَهَتْ، والفعل المعتل الأخير إذا أسند إلى واو الجماعة أو تاء التأنيث حذفت لامُهُ، أُنيسن: تصغير أُنْس، الأسنَّة: جمع سِنان، مثل أئمَّة وإمام وأعنَّة وعِنان، مصغيات: اسم فاعل جمع مُصغية، الظِّماء: جمع ظمأى، وجمع ظمآن، مثل: عطشان عطشى، الجمع لكليهما: عطاش.

التطبيق البلاغي:

1- يبارين الأسنة: استعارة مكنية، شبّه الأسنة بشيء يباري أو يسابق مما زاد الحركة والحيوية في النص.

2- على أكتافها الأسل: استعارة مكنية، شبّه الأسل بالرجل على فرسه؛ (للدلالة على شدة الرماح وقوتها).

3- لساني صارم: تشبيه بليغ إذ شبّه لسانه كالسيف القاطع.

4- وبحري لا تكدِّرُه: استعارة تصريحية، شبه مقدرته اللغوية بالبحر لقوة شعره.

5- أبلغ أبا: أمر خرج إلى التهديد.

6 - أتهجوه: استفهام إنكاري.

في تطبيق المهارات اللغوية:

أولاً: في مهارات القراءة والاستماع:

1- استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2- اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3- اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4- درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر وهكذا حتى تستقيم قراءتك.

ثانياً: في مستويات الاستيعاب والتحليل والموازنة:

أجب عن السؤالات الآتية:

1- ما الفكرة الكلية في النص؟

2- بعث الشاعر رسالة. فما هي؟ ولمن؟

3- أنكر الشاعر أموراً على هاجي رسول الله. اذكر ذلك مستشهداً بأبيات.

4- للشاعر دور في الحياة. اذكر البيت الذي يشير إلى ذلك.

ثالثاً: المناقشة اللغوية (يمكن الاستعانة بمعجم لغوي):

1 - معنى (عفا) في (عفت ذات الأصابع):

أ - كثر.

ب - سمح.

ج - ذهب.

د - كل ذلك.

2 - (كان) في قوله (كان الفتح) هي:

أ - فعل ناقص.

ب - فعل تام.

ج - فعل متعدٍ.

3 - (متمطرات) إعرابها:

أ - تمييز.

ب - حال.

ج - خبر ظلّ.

4 - (كفاء) من الفعل:

أ - كفى.

ب - كفأ.

ج - في كليهما.

5 - ذكر (نلطمهنّ..) فهل وفّق في اختيار هذه الصورة؟

6 - وازن بين النص وقصيدته في مدح الغساسنة (لله درّ عصابة...) من حيث المعاني والصور.

الأدب في العصر الأموي

عادت الجاهلية من جديد إلى حياة العربي في كثير من صورها مع بداية العصر الأموي؛ فاستشري الخلاف في الأمة، وتفرق جمعُ المسلمين إلى طوائف كثيرة، كل حزب بما لديهم فرحون، ولكل داعية أنصاره ومشيعوه وانساق الشعر وراء السياسة في الأغلب الأعم، فظهر لنا شعراء الشيعة وشعراء الخوارج وشعراء الزبيريين وشعراء البلاط الأموي.. إلخ.

وأخذت بيئات الشعر تنتج لنا طوائف بحسب ظروف كل بيئة؛ فظهر شعراء المديح في البلاط الأموي واشتُهِر هناك الأخطل، وظهر شعراء النقائض في العراق (جرير، والفرزدق، والأخطل)؛ لعودة العصبيات الجاهلية واشتداد أوارها. وظهر شعراء الغزل في مكة والمدينة وبخاصة مع إغداق الأمويين على المدينتين بعد القضاء على ثورة ابن الزبير.

1 - **العراق** (بيئة النقائض): كانت العراق البيئة الأوفر حظاً في الجانب الشعري في هذا العصر. وقد مثلت النقائض فيه ذروة ما أنتجه الشعراء من شعر تميز بالقوة والمتانة في تركيبه، والعصبية الجاهلية وما يحيط بها في معانيه.

وقد تميز في هذا الجانب من الشعراء " جرير" الذي قيل إنه أطاح بثمانين شاعراً بأبيات قصائده التي كان يسددها سهاماً قاتلة، من مثل قوله في " الراعي":

فغضّ الطرف إنك من نميرٍ ... فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وهو البيت الذي أنهى " الراعي " في المواجهة تماماً.

أو من مثل قوله الذي يتهكم فيه بالفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... فابشر بطول سلامةٍ يا مربعُ

وقد كان ثاني أولئك الشعراء المجيدين "الفرزدق"، والذي كان يعرف كذلك كيف يسدد سهامه الشعرية في الفخر والهجاء، من مثل قوله يفخر بعشيرته ويهجو جريراً:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

حُللُ الملوكِ لباسُنا في أهلنا ... والسابغاتُ إلى الوغى نتسربلُ

أحلامنا تزنُ الجبال رزانةً وتخالُنا جِنّاً إذا ما نجهلُ

* ومن أخبار النقائض أنهم اجتمعوا عند عبد الملك بن مروان، وكانت في يده صُرّةٌ (من ذهب). فقال لهم: ليقل كل منكم قولاً في صاحبه، فأيكم غلب فله الكيس، فقال الفرزدق:

أنا القطرانُ والشعراءُ جَربى وفي القطرانِ للجربى دواءُ

وقال الأخطل:

فإن تكُ زِقَّ زاملةٍ فإني أنا الطاعونُ ليس له دواءُ

فقال جرير:

أنا الموتُ الذي آتي عليكم فليس لهاربٍ مني نجاءُ

فقال عبد الملك لجرير: خذ الكيس، فلعمري إنّ الموت يأتي على كل شيء.

2 - **الحجاز** (بيئة الغزل): أشرنا فيما سبق إلى إغداق الأمويين الأموال على بيئة الحجاز بعد ثورة ابن الزبير؛ وقد كان هدف الأمويين من ذلك شغل بقايا قريش في مكة والمدينة عن المطالبة بالحكم.

وقد ساعد ذلك الرغد والفراغ اللذان عاش فيهما الحجازيون في تلك المرحلة على توجه الشعراء عن سائر الأغراض الشعرية إلى غرض الغزل بنوعيه " العذري العفيف " و" الغزل الماجن ".

وينسب الأول منها إلى قبيلة بني عُذرة، وهم الذي أكثروا القول فيه، وصنعوا منه " أروع صور الغزل العربي؛ لما أشاعوا فيه من نبل وسمو وطهارة ونقاء "وقد" أضفى الإسلام على المرأة وعلاقتها بالرجل عند هؤلاء الشعراء ضرباً من القداسة وأحاطها بهالة من الجلال والوقار ".

إذ لم يكن شعراء هذا النوع من الغزل يُشَبِّبون بالمرأة أو يذكرون صفاتها الجسمية، بل كانوا يتحدثون عن المعاني الإنسانية الرفيعة في علاقة الرجل بالمرأة؛ فاكتسب شعرهم جمالاً خاصاً، أضفى عليه عالمُ الروح جلالَه وجمالَه.

إنه يتحدث عن الإنسان وحرمانه، أو عن النفس ورغباتها، أو عن الحياة ومفاجآتها المحزنة. يتحدث عما يفعله ابتلاء الحب في النفس الإنسانية، وعما

يحدثه من تغير في سلوك صاحبه، يقول كثير عزّة:

[وما كنتُ أدري قبلَ عزّةَ ما البُكا ... ولا موجعاتُ القلبِ حتى تولّتِ]

ويقول المجنون:

أليس وعدتني يا قلبُ أني ... إذا ما تبتُ عن ليلى تتوبُ

فها أنا تائبٌ عن حبّ ليلى ... فما لك كلما ذُكرتْ تذوبُ

شاعر يرثي نفسه

من قصيدة مالك بن الريب :

أَلا لَيتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً ... بِجَنبِ الغَضا أُزجي القَلاصَ النَّواجِيا(1)

فَلَيتَ الغَضا لَم يَقطَعِ الرَّكبُ عرضه ... وَلَيتَ الغَضا ماشى الرِّكابَ لَيالِيا

لَقَد كانَ في أَهلِ الغَضا لَو دَنا الغَضا ... مَزارٌ وَلَكِنَّ الغَضا لَيسَ دانِيا(2)

أَلَم تَرَني بِعتُ الضَّلالَةَ بِالهُدى ... وَأَصبَحتُ في جَيشِ اِبنِ عَفّانَ غازِيا(3)

وَلَمّا تَراءَت عِندَ مَروٍ مَنِيَّتي ... وَخَلَّ بِها جِسمي وَحانَت وَفاتِيا(4)

صَريعٌ عَلى أَيدي الرِّجالِ بِقَفرَةٍ ... يُسَوُّونَ لحدي حَيثُ حُمَّ قَضائِيا(5)

أَقولُ لأَصحابي اِرفَعوني فَإِنَّهُ ... يَقَرُّ بِعَينَي أَن سُهَيلٌ بَدا لِيا(6)

---

(1) الغضى: جمع غضاة وهي شجرة من نوع الأثل، خشبه صلب، أزجى: أسوق، أبيت: يدركني الليل وانأ أسوق القلاص، وهي جمع قلوص، وهي الناقة، وناقة ناجية ونجية: سريعة، ولا ويوصف البعير بهذا الوصف، وأهل الغضى: أهل نجد.

(2) دنا: اقترب.

(3) بعت: هنا بمعنى اشتريت، إذ ما بعد الباء هوالمتروك.

(4) تراءت: ظهرت، المنية: الموت، خل جسمي: نقص وهزل وأصابه العجز والسقوط، مرو: مدينة بخراسان.

(5) صريع: مصروع: مطروح لا يقدر على القيام، الأرض القفرة: التي لا ناس فيها، اللحد: القبر، حم قضائي: حانت ساعة وفاتي.

(6) سهيل: كوكب يظهر من جهة الجنوب، ورؤية الشاعر له تحدث كثيراً لأنه في اتجاه اهله =

تَذَكَّرتُ مَن يَبكي عَلَيَّ فَلَم أَجِد سِوى السَّيفِ وَالرُّمحِ الرُّدَينِيِّ باكِيا
وَأَشقَرَ مَحبوكٍ يَجُرُّ عَنانَ إِلى الماءِ لَم يَترُك لَهُ المَوتُ ساقِيا[1]
فَيا صاحِبي رَحلي دَنا المَوتُ فَانزِلا بِرابِيَةٍ إِنّي مُقيمٌ لَيالِيا[2]
أَقيما عَلَيَّ اليَومَ أَو بَعضَ لَيلَةٍ وَلا تُعجلاني قَد تَبَيَّنَ شانِيا[3]
وَقوما إِذا ما اِستُلَّ روحي فَهَيِّئا لِيَ السِّدرَ وَالأَكفانَ عِندَ فَنائِيا[4]
خُذاني فَجُرّاني بِثَوبي إِلَيكُما فَقَد كُنتُ قَبلَ اليَومِ صَعباً قِيادِيا
وَقَد كُنتُ عَطّافاً إِذا الخَيلُ أَدبَرَت سَريعاً لَدى الهَيجا إِلى مَن دَعانِيا[5]
وَقَد كُنتُ صَبّاراً عَلى القِرْنِ في الوَغى ثَقيلاً عَلى الأَعداءِ عَضباً لِسانِيا[6]
فَيا صاحِبا إِمّا عَرَضتَ فَبلغن بَني مازِنٍ وَالرَّيبَ أَن لا تَلاقِيا[7]
وَعَزِّ قَلوصي في الرِّكابِ فَإِنَّها سَتَفلِقُ أَكباداً وَتبكي بَواكِيا[8]
يَقولونَ لا تَبعُد وَهُم يَدفِنونَني وَأَينَ مَكانُ البُعدِ إِلا مَكانِيا
غَريبٌ بَعيدُ الدارِ ثاوٍ بِقَفرَةٍ يَدَ الدَّهرِ مَعروفاً بِأَن لا تَدانِيا[9]
وَبِالرَّملِ مِنّا نِسوَةٌ لَو شَهِدنَني بَكَينَ وَفَدَّينَ الطَبيبَ المُداوِيا

=

بعدما صار في ناحية الشمال منهم، وفرار العين: كناية عن هدوء النفس، والشعور بالراحة.

(1) الأشقر: الخيل أشار إليه بلونه، والمحبوك: الفرس القوي، وعنان الدابة، طاقتان متساويتان، لتوجيهها يمنة او يسرة.
(2) الرحل: ما يوضع على ظهر البعير، صاحبا رحله: رفيقاه، الرابية: المكان المرتفع.
(3) قد تبين شأني: اتضح مصيري، وجاء أجلي لا محالة.
(4) السل: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، واستل روحه: أخذ، السدر: شجر النبق، يوضع مسحوق ورقه مع غسول الميت.
(5) عطف عليه: كر في المعركة، قال: وكنت أكر على الأعداء بعد فرار الآخرين، الهيجاء: الحرب.
(6) ألوان: كفؤك في الشجاعة، عضب: قاطع.
(7) عرضت: سرت في العرض، بين الحجاز ونجد.
(8) القلوص: الناقة.
(9) ثوى: أقام، والقفرة: المكان الخالي من الناس.

فَمِنهُنَّ أُمّي وَاِبنَتايَ وَخالَتي   وَباكِيَةٌ أُخرى تهيجُ البَواكِيا[1]

ترجمة الشاعر: هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي، (ت 60هـ). شاعر من الظرفاء الأدباء، وكان من أجمل العرب وجهاً وأبينهم كلاماً، اشتهر في أوائل العصر الأموي، قيل انه هجا الحجاج، فطلبه فهرب، وقطع الطريق، وعمل عمل اللصوص الفتاك، فاستصلحه سعيد بن عثمان بن عفان، عندما ولاه معاوية على خراسان (سنة56هـ) حين رآه في البادية، وقال له: ويحك يا مالك، ما الذي يدعوك إلى ما بلغني عنك، من العداء وقطع الطريق؟ قال: أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الإخوان، قال فإن أغنيتك واستصحبتك، أتكف عما تفعل وتتبعني؟ قال: نعم أصلح الله الأمير. أكف كأحسن ما كف أحد. فاستصحبه وانتظم في جيشه، وأجرى عليه المال في كل شهر، وشهد فتح سمرقند، وبقي معه حتى مات في (مرو) حاضرة خرسان.

مناسبة القصيدة: قيل في سب موته: إنه طعن، فسقط وهو بآخر رمق، وقيل: كان ببعض الطريق، فأراد أن يلبس خفه فإذا بافعى في داخل الخف فلسعته، فلما أحس بالموت استلقى على ظهره وقال القصيدة التي يرثي بها نفسه، ويذكر غربته ومرضه.

إضاءة النصّ:

تذكر الشاعر أيام شبابه بوادي الغضى، يسوق النياق الفتية، ويتلذذ بذكر اسم وادي الغضى، فيكرره نحو ست مرات، في ثلاثة أبيات متوالية، إنه يجد المتعة وهو يكرر لفظ الغضى على خاطره في وقت محنته.

ويتذكر مالك بعضاً من أهله الذين ما كان لهم أن يبخلوا بالبكاء عليه عند معرفة مصابه هذا، لكنه لا يجد أحداً منهم حوله، أنه لا يجد سوى عدة الحرب التي كان يتوسل بها، من سيف ورمح وحصان، إنها من الأشياء التي عايشها، والفها وألفته، ولا شك ستحزن لفراقه وتبكي عليه كما يزعم. وهنا تتوالى على خاطره

(1) تهيج: تثير.

صور لعلها تتوارد على خاطر المحتضر في مثل تلك الحال من دنو الموت في الغربة، هنالك في مكان بعيد عن أهله في الجزيرة العربية، ولا سيما النسوة اللاتي يعز عليهن ما أصابه، ويدور في خاطره ما سيحدث لهن من اضطراب إن رأينه على تلك الحال، وسيطلبن له الشفاء بكل وسيلة، ولا شك سيبكين بكاء مراً، وسيفدين - بأرواحهن - الطبيب المعالج، ومنهن - كما يقول - أمه وابنتاه وخالته.

وما كان له أن ينسى ذكر مفاخر الفتوة التي مارسها في ايام شبابه، إذ كان عطافاً نحو المستنجد به إذا انهزمت الفرسان، ينعطف للإنقاذ بصبر على مقارعة الأقران... ويتمنى على أصحابه أن يبلغوا خبر موته إلى قومه، وأن يعزوا قلوصه (ناقته، تلك التي ستفلق بصوتها الشجي - حزناً عليه - أكباداً، وتثير بكاء البواكي).

ووصلت انفعالاته إلى الذروة ففاض باللوعة والأسى على نفسه، واسترجع بعض ما دار بينه وبين رفاقه من حوار مليء بالشجا والحزن:

يَقولــونَ لا تَــبعُد وَهُــم يَدفِنونَنــي وَأَيــنَ مَكــانُ الــبُعدِ إِلا مَكانِــيا

التحليل النقدي:

1 - تعد هذه القصيدة نموذجاً من نماذج شعر رثاء النفس وهي من النصوص النادرة في الشعر العربي.

2 - اتسمت القصيدة بالصدق الفني وبعاطفة صادقة ويظهر ذلك واضحاً في كلماتها وجملها لأن الشاعر عايش التجربة معايشة حقيقية.

3 - جاءت القصيدة مؤثره في نفس القارئ لأمور منها:

أ) أنها تتحدث عن قضية إنسانية وهي الموت.

ب) أن قائلها بدأ حياته فاتكاً ضالاً قاطع طريق، ثم ترك الغواية، والتحق جندياً بالجيش المحارب في خراسان، فلما حانت منيته غريباً وحيداً مريضاً بعيداً عن الأهل والخلان، أحاطت به اللوعة، وذهبت نفسه حسرات، فراح يبكيها ويرثيها.

4 - استطاع الشاعر أن يحقق معادلة موضوعية - صوتية - من خلال ما يأتي:

أ - استعمال البحر الطويل وهو (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) الذي يناسب موضوعات الشوق والفراق والحزن.

ب - بناء القصيدة على ياء بعده ألف الإطلاق مّما أعطى مساحة أكثر للتأوه والتوجع.

ج - كثرة حروف المدّ (الألف، الواو، الياء) في القصيدة التي تعبّر عن آهات الشاعر وحزنه، مثل:

أَلا لَـيتَ شِـعري هَـل أَبيـتَنَّ لَـيلَةً   بوادي الغَضا أُزجي القَلاصَ النَّواجِيا

وهكذا مع بقية الأبيات.

في تطبيقات المهارات اللغويّة:

أولاً: في المهارات اللغوية:

1- استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2- اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3- اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4- درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر وهكذا حتى تستقيم قراءتك.

ثانياً: في الاستيعاب والتحليل:

أجب عن الأسئلة الآتية:

1) ما الفكرة المهمة في النص؟ وما الأفكار الجزئية فيه؟

2) ما علاقة السيف والرمح بشخصية الشاعر؟

3) بعث الشاعر رسالة فما هي؟ ولمن؟

4) ضع دائرة على الإجابة الصحيحة:

ذكر مخلوقاً عزيزاً عليه ستبكيه أكثر من أهله هو:

أ - السيف.

ب - الرمح الرديني.

ج - ناقته.

5 - كل الأفكار وردت في النص ما عدا:

أ - باع الضلال بالهدى وأصبح مجاهداً.

ب - كان شجاعاً وصابراً على البلاء.

ت - كان رجوع أهله بعد دفنه صعباً.

6 - غرض القصيدة هو:

أ - رثاء.

ب - مدح.

ج - فخر.

ثالثاً: المناقشة اللغوية:

1 - (ليت الغضا لم يقطع الركب) خبر ليت هو:

أ - الركبُ .

ب - لم يقطع الركبُ.

2 - (ليس دانيا) فـ(دانيا) هو:

أ - اسم مفعول.

ب - اسم فاعل.

ج - صفة مشبهة.

3 - (وفاة) جمعها............ أمّا (وفيّات) فهي جمع...........

4 - (يا صاحبي) هي أسلوب:

أ - تعجب .

ب - نداء .

ج - استغاثة.

5 - (استلَّ روحي) فـ(روحي):

أ - مفعول به .

ب - فاعل .

ج - نائب فاعل.

6 - (منّا نسوة) فنسوة:

أ - مبتدأ مؤخر .

ب - خبر.

ج - فاعل.

7 - وعزّ قلوصي:

أ - استعارة .

ب - تشبيه .

ج - كناية.

التطبيق الإعرابي:

ليتَ شعري: اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لانشغال المحل بحركة الحرف المناسب وهو مضاف والياء مضاف إليه.

وخبرها محذوف تقديره موجود، ومعناه: ليت علمي أو شعوري موجود.

لقدْ كان في أهل الغضا: (في أهل الغضا): خبر كان مقدم، مزارٌ: اسمها مؤخر.

وأشقر: اسم مجرور بـ(رُبَّ) المحذوفة أي ربّ أشقر، وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل في محل رفع مبتدأ.

محبوك: صفة مجرورة، لم يتركْ له الدهرُ: فعل مضارع مجزوم، والماء فاعل، والجملة خبر لـ(أشقر)، يا صاحبي: (يا): أداة نداء (صاحبي) منادى منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة، وهو مضاف.

سريعاً: حال، صاحباً: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة.

إما: (إن) أداة شرط و(ما) المدغمة زائدة للتوكيد، بلغتَ: فعل وفاعل وهي فعل الشرط.

فبلغن: الفاء واقعة في جواب الشرط، وبلّغن: فعل أمر والنون للتوكيد.

بني: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء وحذفت النون للإضافة.

مازنٍ: مضاف إليه مجرور، أنْ: حرف ناسخ مخفف فـ(أنّ) المشددة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره (أنّه)، لا تلاقيا: لا نافية للجنس، وتلاقي: اسمها، والألف للإطلاق وخبرها محذوف تقديره موجود، وهذه الجملة في محل رفع خبر (أن).

التطبيق الصرفي:

1 - بعتُ: فعل ماض على وزن (فُلتُ)؛ لأن عين الفعل محذوف(؛ لأن أصله (بيع - باع)، فالفعل الأجوف تحذف عينه إذا أسند إلى بعض ضمائر الرفع المتحركة وهي (التاء، نون النسوة، ناء المتكلمين) نحو: عشتُ، عشنا، عِشنَ.

2 - غازيا، باكيا، المداويا، كلها أسماء فاعلين.

3 - البواكي: جمع (باكية)، ومثله شواعر وكواتب وعوانس.

من البيان النبوي خطبة الوَدَاع

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القَعْدَة [1].

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، (وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه)، ثم قال:

1 - ((أيها الناسُ، اسمعوا قولي، فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناسُ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقَوْا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقَوْن ربَّكم فيسألُكم عن أعمالِكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدِها إلى من ائتمنه عليها. وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا، وإنّ ربا عباسِ بنِ عبدِالمطلبِ موضوعُ كلّهُ، وإنّ كلَّ دمٍ كان في الجاهلية موضوعٌ، وإنّ أولَ دمائكم أضع دمَ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِالمطلب - وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل - فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية)).

2 - أيها الناسُ، فإنّ الشيطان قد يئس من أن يعبدَ بأرضِكم هذه أبدا ولكنه إنْ يطعّ فيما سوى ذلك فقد رضِيَ به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

3 - أما بعد أيها الناس، إنّ النسيءَ زيادة في الكفر يُضَلَّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمواتِ والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

---

(1) قال ابن هشام: فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي، ويقال سباع بن عرفطة الغفاري.

4 - أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أَذِن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مُبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله.

5 - فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه. ((أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت؟)).

دراسة خُطبة الرسول صلى الله عليه وسلم

1 - الجو العام للنص: في السنة العاشرة للهجرة النبوية المباركة فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليالِ بقين من ذي القعدة.

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، وخطب خطبته التي بيَّن فيها ما بيَّن. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال.

2 - تقسيم النص إلى أفكار رئيسية:

أ - الفكرة الأولى: هي تحريم الدماء.

ب - الفكرة الثانية: التحذير من الشيطان.

ج - الفكرة الثالثة: تحريم الرِّبا.

د - الفكرة الرابعة: التذكير بحقوق النساء على أزواجهن.

هـ - الفكرة الخامسة تحريم الظلم.

3 - **الشرح اللغوي للنص:**

أ - يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم خطبته بإعلام المسلمين عن إحساسه بدنو أجله وقرب التحاقه بالرفيق الأعلى ولذلك قال لهم: (لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً...).

ومن هنا كانت رغبة النبي الكريم عليه السلام بتوضيح أهم الحقائق التي لا غنى عنها لقيام مجتمع إسلامي صحيح على المسلم أخ للمسلم وهذه الأخوة تفرض علينا حرمة دم الأخ فلا يستبيح دمه بغير حق حدده كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾وكذلك الأمر في الثيب الزاني عندما تثبت عليه الجريمة. يضاف إليها قاطع الطريق.

وإذا كان دم المسلم حراماً على أخيه فإن ماله أيضاً محرم إلا ما طابت به نفسه مثل حرمة أيام الحج والديار المقدسة، وأمام المؤمن حساب يلاقي وجه ربه ويرى ما علمه في دنياه، لذلك كان عليه أن يحضر نفسه للحساب، ومن أول المهمات إعادة الأمانات لأصحابها، وإقلاع عن الربا نهائياً امتثالاً لأوامر الله تعالى التي تنص صراحة قال تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ومن هنا أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل متعامل بالربا أن يتوقف عن هذه المعصية ويسرع بالتوبة إلى الله بشرط أن يستعيد رأس ماله فقط فلا يُظلم ولا يظلم غيره. وقد بدأ عليه السلام بأقاربه فأعلن أن ربا عمه العباس بن عبد المطلب موضوع كله ولن يطالب بعد اليوم إلا برأس ماله فقط.

كما أعلن عليه السلام أن الإسلام يَجُبّ ما قبله ولذلك فإن كل دم كان في الجاهلية لا يحل لأحد أن يطالب أخاه المسلم بدم كان له أيام الجاهلية ما دام الإسلام يقطع علاقات الجاهلية كلها ليقوم بدلاً عنها كيان مسلم واحد ركنه الأول الأخوة في الإسلام ومثله الأعلى قوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

ولهذا السبب أيضاً سارع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحسنة

والمثل الأعلى لكل مسلم فأعلن أن أول دم يضعه من دماء الجاهلية دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بأقاربه وطبق شريعة الله عليهم قبل غيرهم حتى يقطع الطريق على كل مشكك.

ب - يحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستكين إلى الراحة ونطمئن للدعة ونغمض أعيننا عن ألاعيب الشياطين، شياطين الإنس والجن الذين سيعملون كل ما بوسعهم لإبعادنا عن ديننا وزحزحتنا عن إيماننا ولو عن طريق الأعمال الصغيرة التي لا نحسب لها وزناً، وهي في مجموعها تشكل مقتلاً لأنها بداية للانحراف في طريق الهوى والانحراف إلى طريق الشيطان فلنحذر من مكر الشيطان الذي يزين لنا صغار الذنوب؛ لأنها وإن بدت صغيرة وهي البداية للكبائر والوقوع في مستنقع الضلال فكم من غابة عظيمة أحرقها عود ثقاب صغير لم يعبأ به من ألقاه، وكم من مخالفة بسيطة جرت صاحبها بمرور الزمن إلى هاوية الضلال.

ج - يا أيها المؤمنون إن الله تعالى قد حرم عليكم النسيء عندما تحرمون عاماً وتحلونه عاماً آخر إن أردتم القتال وأنتم تدعون أنه يأتي بعد شهر صفر ليكون بزعمكم مؤجلاً وبهذا تستحلون القتال في الشهر الحرام وهذا زعم باطل حرمه الله وإن عدة الشهور عند الله تعالى اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم [1]؛ ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان[2]، وقد أضافه إلى مضر لأنها كانت تعظمه من بين العرب حين لم يكن أحد غيرها يفعل ذلك.

د - ثم يفرد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقرة من خطبته لبيان حقوق المرأة المسلمة: ما لها من حقوق على زوجها، وما عليها من واجبات نحوه على أساس التوازن الدقيق والتام بين الحقوق والواجبات لكلا الجنسين.

هـ - ينبه الرسول الكريم على أن المرأة بطبيعتها عاطفية قد تندفع نحو عواطفها لأنها لا تملك لنفسها شيئاً ما دام الله تعالى قد وضع فيها هذه الرقة

(1) من سورة الإسراء: الآية 29.
(2) الأشهر الحُرم هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد كانت العرب تحرّم القتال فيهن الحيّان هما خثعم وطيّئ.

والاندفاع نحو تيار العاطفة.

حـ - إن المرأة أمانة عند زوجها وقد استحل فرجها بكلمات الله وسنة نبيه فليتق الله في أمانته وليحسن القيام على رعاية هذه الأمانة لأن مودع الأمانة لا بد سيحاسب من استأمنه. كيف تصرف بأمانته؟ وكيف عاملها؟ وصدق رسول الله عندما قال: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته...).

ط - يدعو النبي الكريم مستمعيه إلى تفهم خطبته جيداً وقد بلغ ما أمره به ربه ويشير إلينا بأسباب جمع الكلمة وتوحيد الصف بين المسلمين عبر أجيالهم حتى قيام الساعة وهما:

1 - كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام لو تمسكنا بهما فلن نعرف الفرقة والضلال أبداً وهما المقياس الذي يجب أن نعود إليه لمعرفة الاتجاه الذي نسير عليه وباهتدائنا بهديهما نتوجه التوجه السليم الموصل إلى النعيم في الدارين، ولذلك كان التحذير من البدع الضارة فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ومن هنا تنهار دعوات التوحيد التي تقوم على أساس باطل غير الكتاب والسنة ويقوم بنفي الدعوات التي قامت على غير أساس الكتاب والسنة دعاتها قبل غيرهم لأنها قامت لأسباب وأغراض في نفس صانعيها ولم تقم لتنصر دين الله الحق وهو وحده سبيل عزة المسلمين جميعاً دون تفريق بين عربيهم وأعجميهم.

2 - يعلن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته حق المسلم على المسلم حتى نكون مجتمعاً مسلماً صحيحاً فلا بد من بيان الحقوق الواجبة على كل مسلم نحو أخيه كما يلي:

كل مسلم أخ للمسلم وهذه الأخوة تفرض العدالة في التعامل وعدم التغرير به أو غشه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

وعلينا أن نعامل الناس كما نحب أن يعاملونا وهذا مقياس واضح لو أن كلاً

منا وضع نفسه مكان أخيه لوجد له عذراً فيما غضب من أجله ولسهل علينا التراجع عن أخطائنا وبعدنا عن التمادي في الباطل، فكل من بحاجة إلى مراجعة نفسه يومياً قبل أن ينام ليحاسب نفسه على تصرفاته وليضع أحدنا نفسه مكان من يشكو منه وهكذا تتضح أمامنا أبعاد المشكلة ونصبح أقرب إلى منطق الحق والصواب ونكشف أن علينا قسماً كبيراً من اللوم وليس على الآخرين فقط بل نحن نشارك بقسط من المسؤولية فيما يقع من خلاف.

3 - (يحرم على المسلم أكل مال أخيه بالباطل ولو سمحت به شرائع الأرض إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه لأن أكل الأموال بالباطل ظلم وقد حرم الله تعالى الظلم أيما تحريم والظلم ظلمات يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

4 - طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الحاضر منهم من غاب عن حضور خطبته حتى يضمن وصول دعوته إلى المسلمين جميعاً ولتبقى لنا مرشداً ومعلماً نهتدي به بعد كتاب الله تعالى.

التطبيق الإعرابي:

1 - أيّها: (أيّ) منادى مبني على الضم في محل نصب مفعول به، و(ها) حرف للتنبيه.

2 - فإنّي: (إن) حرف ناسخ، والياء اسمها.

لا أدري: الجملة الفعلية في محل رفع خبر.

يحرمونه: فعل مضارع والواو فاعل، والهاء مفعول به، عاماً: مفعول فيه.

ليواطئوا: اللام للتعليل (يواطئوا) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، عدة: مفعول به.

التطبيق البلاغي:

التشبيه والاستعارة والكناية، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي.

- أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا التشبيه هنا تام الأركان.

- وإن كل دم موضوع من أيام الجاهلية مجاز مرسل علاقته الجزئية فالدم جزء من القتيل.

- وهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أيضا مجاز مرسل علاقته الجزئية فالدماء جزء من القتلى.

- وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض. تشبيه تام.

- لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، مجاز مرسل علاقته الجزئية فالفرش جزء من البيوت.

- أن تهجروهن في المضاجع كناية عن مقاطعة المرأة وعدم معاملتها معاملة الزوجة.

المحسنات البديعية:

● الحرف في المسائل العقلية يجب أن يكون التوازن هو السائد حتى لا تطغى نسبة معينة من الحروف على غيرها وهكذا وجدنا التوازن الدقيق بين حروف (أجدك قطبت) وحروف (يرملون) والحروف الهامة في الخطبة.

● أما الكلمات فقد كانت عربية فصحى ومعظمها كان واضحاً ولم نحتج للمعجم إلا مرة أو مرتين مع أن القرون التي مرت تبلغ أربعة عشر قرناً تفصلنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

● والجمل كانت على الغالب فعلية مما أضفى على الأسلوب جواً من القوة والتماسك كما زاده متانة قلة لجوئه للجمل المعترضة مثل: إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام - إلى أن تلقوا ربكم - كحرمة يومكم هذا.. الجملة المعترضة.

● جاءت هنا لبيان أهمية هذا الإعلان الذي لا بد من مراعاته حتى قيام الساعة فالغرض البلاغي هنا يغطي على العيب الأسلوبي. ومثله قوله عليه السلام: (وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب - وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل - الجملة المعترضة لبيان سبب المشكلة. فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية).

● وقد تركت فيكم - ما إن اعتصمت به، فلن تضلوا أبداً - أمراً بيناً، كتاب الله

وسنة رسوله. فالجملة المعترضة هنا ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً جاءت لتأكيد أهمية وحدة الكلمة والالتفاف حول الكتاب والسنة وهما الطريق الوحيد لتوحيد كلمة الأمة وجمعها على سنن الرشاد وهذه لعمري فائدة عملية وبلاغية تغطي وتزيد على العيب في الأسلوب الذي ينتج عادة عن استعمال الجملة المعترضة.

- وقد زاوج الرسول صلى الله عليه وسلم بين أسلوبي الخبر والإنشاء ليمنع الملالة عن مستمعيه فقد تكررت (أيها الناس) سبع مرات ليؤكد عالمية الدعوة الإسلامية من جهة ولينبه إلى أهمية الخطبة من جهة أخرى وليبقي على اهتمام السامعين كأن ينوع بين الخبر والإنشاء مثل قوله: اسمعوا قولي..... وقد بلغت.... فاحذروه على دينكم...... فاعقلوا أيها الناس قولي..... اسمعوا قولي واعقلوه...

في المهارات اللغويّة:

أولاً: مهارات القراءة:

1- استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2- اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3- اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء وفق قراءة الخطبة من حيث شروطها.

4- درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في الاستيعاب والتحليل:

من خلال قراءتك للخطبة، ضع علامة (/) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة.

1 - تعالج الخطبة قضية إنشاء مجتمع جديد ( )

2 - حذر الرسول من ألاعيب الإنس ( )

3 - بيّن الرسول حقوق الزوج على الزوجة ( )

4 - لم يتطرق إلى الرشوة؛ لأنها لا علامة لها بإقامة المجتمع (   )

ثالثاً: المناقشة اللغوية: اختر الإجابة الصحيحة:

1 - (لعلّي لا ألقاكم) لعلّ في قوله:

أ - إشفاق.

ب - ترجّي.

ج - ترحّم.

2 - إن يطع.. فقد رضي أسلوب:

أ - خبري.

ب - استفهام.

ج - شرطي.

3 - (إن لكم على نسائكم حقاً) فـ(حقاً):

أ - مفعول به.

ب - اسم إنّ .

ج - تمييز.

4 - (يُضلّ به الذين كفروا) فـ(الذين):

أ - فاعل.

ب - نائب فاعل.

ج - مبتدأ.

الرسائل

الرسالة هي الخطاب المكتوب في غرض يبعث به صاحبهُ إلى آخر. وقد عُرفت الرسائلُ منذ الجاهلية في بعض البيئاتِ التي عُرِفَت فيها الكتابةُ ولما جاءَ الإسلامُ كتبَ الرسول عليه السلامُ إلى ملوك العرب والعجم (يدعوهم إلى الدين وتبعه الخلفاءُ من بعده).

وأخذ هذا الفنُّ يَرْقى ويتنوعُ مع تقدم الحياة الإسلامية حتى صار من أكثر فنون الأدب شيوعاً وأغلبها على حياة الدواوين وبين الأفراد.

وكان كتاب الرسائل من أخص الرجال وأقربهم إلى الخلفاء والملوك وأسبقهم إلى مناصب الوزارة، كما كان لهم ذوق أدبي جميل ورأي في النقد سديد.

وأشهر أنواع الرسائل: الرسائل الديوانية والرسائل الإخوانية.

الرسائل الديوانية: تصدر عن الدواوين أو ترد إليها خاصة بشؤون الدولة ومصالحها تيسيراً للعمل، وتثبيتاً للنظام العام، ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير، والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في الفقر للبراءة من التهويل والتخيل، إذ كانت صورة موضوعات وزاريّة وأفكار خاصة، ومع ذلك كانت في العصور الإسلامية مجالاً للبلاغة وحسن التقسيم والتعبير.

الرسائل الإخوانية: هي ما يدورُ بين الأفراد في تعزية أو تهنئة أو توصية أو عتاب وشوق أو تحذير ووعيد إلى نحو ذلك مما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الفرد لذلك كانت أدخل في الأدب وأقبل للتخيل والصور البيانية والصنعة البديعية، تحتمل الاقتباس من المنثور والمنظوم وتنافس الشعر في جل أغراضه، فالفرق بين النوعين يشبه الفرق بين الأدب العام والخاص، وكلا النوعين لا بد فيه من مراعاة الأصول التي يجري عليها الناس فيما يتراسلون.

خصائص أدب الرسائل:

1 - الإطناب والإيجاز والمساواة بحسب مقتضيات الأحوال، فكتب

المرؤوسين مفصلة، وكتب الرؤساء موجزة، حتى إنها [1] تكون في بعض الأحوال توقيعاً ومن أمثلة الإيجاز ما كتب به جعفر البرمكي، على عامل: (قد كثُر شاكوك وقلَّ شاكروك فإمّا اعتدلت وإمّا اعتزلت).

2 - ملاحظة الألقاب الخاصة بكل فرد وكانوا قديماً يكتبون: إلى ركن الإسلام والجناب الكريم والحضرة الطاهرة، أو إلى الحضرة السنية وإلى عهد قريب كانوا يستعملون: صاحب العزة أو صاحب السعادة أو الدولة، أو المقام الرفيع أو حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم، والآن يكتبون: السيد فلان......

3 - تنوع الفقرة بين السهولة والجزالة حسب الموضوع والمكتوب إليه وقد تكون مسجوعة موشاة بالبديع، فيها أبيات من الشعر وأمثال وحكم ولكنها يجب أن تبرأ من التكلف والإغراب، مثال ذلك هذه الرسالة التي كتبها بديع الزمان الهمداني معتذراً إلى أحد الرؤساء:

(يعزُّ عليَّ - أطال الله بقاء الرئيس - أن يَنُوب في خِدْمَته قَلمي عن قَدمي ويسْعدَ برؤيته رسولي دُونَ وصولي، ويرِدَ به مشروعُ الأُنسِ به كتابي قَبل رِكابي ولكنْ ما الحيلةُ والعوائقُ جمة:

وعليَّ أنْ أَسْعى ولَيْسَ   عليّ إدْراكُ النَّجَاحِ

وقد حضرتُ دارَه وقبّلتُ جِدَارهَ، وما بي حبُّ الجدران، ولكن شَغَفاً بالقُطَّان ولا عُشْقُ الحيطان، ولكن شوقاً إلى السكان، وحين عَدَتِ العَوادي عنه، أمليْتُ ضميرَ الشوق على لسانِ القلم معتذِراً على الشيخ على الحقيقةِ، لا عن تقصير وقَع، أو فتور في الخدمة عرض ولكنِّي أقول:

إن يكُنْ تركي لقَصْدِك ذَنْبا   فكفى أن لا أراك عِقَابا

4 - مراعاة صورة البدء والختام، وكانوا قديماً يفتحون رسائلهم بمثل: أما بعد أو من فلان إلى فلان، أو أدام الله نعمتك، أو كتابي إليك، وكانوا يختمونها بمثل

(1) فائدة: يجب كسر همزة (إنّ) إذا وقعت بعد (حيث)، نحو: اجلس حيث أنّ خالدا جالس أو قولهم: حيث إنني لا لأفعل كذا وكذا، وبعد (حتّى) الابتدائية كما أعلاه، ونحو قولهم: مرِضَ فلان حتى إنّهم يئسوا منه.

قولهم: والسلام، أو السلام عليكم، أو إن شاء الله، وفي عصرنا الحديث يقولون: وتقبلوا تحياتي، وتفضلوا بقبول أصدق تحياتي، أو مع فائق الاحترام أو سلامي إليك، ودُمْتَ سالماً... إلى أشكال أخرى مما بعضه ترجمة عن التقاليد الغربية [1].

رسالة من يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة [2]:

أما بعد. فإن اللّه لا يُغيرُ ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال. وإني قد لَبستكم فأخلقتُكم، ورفعتكم عَلَى رأسي، ثم عَلَى عَيني، ثم على فَمي، ثم عَلَى بطني، واللّه لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنَّكم وطأة أقِلُّ بها عددَكم، وأتركُكُم بها أحاديث، تنسخ أخبارُكم مع أخبار عاد وثمود.

كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص [3]:

من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص: سلام عليك، أما بعد، فقد بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك ولا مال لك، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال....

(1) هذا وقد تكتب بعض الروايات على شكل رسائل كما في رواية (ما جدولين) للمنفلوطي.
(2) صبح الأعشى الجزء السادس ص 39/39، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.
(3) صبح الأعشى الجزء السادس ص 387.

رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء

دراسة وتحليل

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس: سلام عليك، أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهَمْ إذا أُدْلي [1] إليك، وأنفذْ إذا تبيَّن لك، فإنه لا ينفع تكلُّم بحق لا نفَاذَ له، آسِ [2] بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمَعَ شريف في حَيْفك [3]، ولا ييأسَ ضعيف من عدلك، البيّنَة على من ادَّعَى واليمينُ على من أنكر، والصلحُ جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحَلَّ حراماً، أو حَرَّم حلالاً، ولا يَمْنَعَنّك قضاء قضيته اليومَ (فراجَعْتَ فيه عقلَك، وهُديت فيه لِرُشْدك، أن ترجعَ إلى الحق)، فإن الحق قديم، ومُراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

الفَهْم الفَهْمَ فيما تَلَجْلَج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم اعرفِ الأشباهَ والأمثالَ، فَقِس الأمورَ عند ذلك بنظائرها، واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادَّعى حقاً غائباً أو بيّنةً أمداً يُنْتَهي إليه، فإن أحضر بيّنَته أخَذْتَ له بحقه، وإلَّا استحللتَ عليه القضية، فإن ذلك أنفى للشك وأجْلَى للعَمَى، وأبلغُ في العُذر.

المسلمون عُدُولٌ بعضُهم على بعض إلا مجلوداً في حَدّ، أو مجرباً عليه شَهادَةُ زور، أو ظَنِيناً [4] في وَلَاء أو نَسَب، فإن الله قد تولَّى منكم السرائر،

---

(1) أدلى بحجته: احتج بها.

(2) آس: سو بينهم، وتقديره: اجعل بعضهم أسوة بعض.

(3) أي في ميلك معه لشرفه.

(4) ظنَيناً: منتهما، وهو فعيل بمعنى مفعول من ظن المتعدية إلى واحد، تقول ظننت زيد أي اتهمته، وفي قراءة: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)(التكوير:24) وإنما قال عمر رضي الله عنه =

ودَرَأ [1] بالبينات والأيْمان، وإياك والغَلَق [2]، والضَّجَرَ، والتأذِّي بالخصوم، والتنكُّر عند الخصومات، فإن الحقّ في مِواطن الحق يُعْظِم الله به الأجْرَ، ويُحْسِن به الذُّخْرَ، فمن صحَّت نيتُهُ، وأقبل على نفسه، كفاه الله بينه وبين الناس، ومَن تخلق [3] للناس بما يعلم اللهُ أنه ليس من نفسه، شانه الله، فما ظنُّك بثوابٍ عند الله [4] عز وجل في عاجِلِ رزقه وخزائن رحمته؟ والسلام.

1 - **الجو العام للنص:**

أ - **كاتب النص:** الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه، شهيد قتله غيلة مجوسي حاقد على الإسلام والمسلمين أبو لؤلؤة المجوسي، ثاني الخلفاء الراشدين الذين شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيّريّة.

ب - **المناسبة:** - كتب هذه الرسالة في القضاء إلى عبدالله بن قيس الملقب بأبي موسى الأشعري ليبصره بأصول القضاء وليضع له منهجاً إسلامياً في القضاء العادل النزيه، لا يزال حتى اليوم مناراً يهتدي به.

2 - تقسيم النص إلى أفكار رئيسية:

أ - الفكرة الأولى من قوله: (... مراجعة الحق خير من التمادي في

=

ذلك لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم: (ملعون ملعون من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه).

(1) درأ: دفع، قال صلى الله عليه وسلم: (ادرءوا الحدود بالشبهات وفي البيان والتبيين، (ودرأ عنكم بالشبهات) وفي العقد الفريد: (ودرأ عنكم الهنات).

(2) العلق: ضيق الصدر وقلة الصبر، وأصله من أغلق عليه أمره إذا لم يتضح ولم ينفتح، ومن ذلك قولهم (غلق الرهن) كفرح: أي استحقه المرتهن، وذلك إذا لم يفتكك في الوقت المشروط، وفي البيان والتبيين: (ثم إياك والقلق والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن بها الذخر، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه، يكفيه الله مابينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه، هتك الله ستره، وأبدى فعله، والسلام عليك) وكذا في العقد الفريد.

(3) أي تكلف وتصنع.

(4) في الكامل للمبرد (بثواب غير الله) وهو تحريف.

الباطل...).

وفيها يبين الفاروق رضي الله عنه آداب القضاء بالنسبة للقاضي المسلم فعليه أن يعدل بين المتخاصمين في وجهه ومجلسه وعدله، وضرورة مراجعة الأحكام والرجوع عن الخطأ فضيلة.

ب - الفكرة الثانية من قوله: (الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم). وهي فقرة تدعو القاضي إلى الفهم الجيد قبل التسرع للنطق بالحكم، ثم اللجوء للقياس بين الأمور التي ليس هناك نص صريح يحكم بها في الكتاب والسنة، وضرورة التأجيل لحين إحضار الشهود أو البينة.

ج - الفكرة الثالثة: (المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد).

يبين أمير المؤمنين شروط الشاهد وهو يطلب ألا يكون من يشهد مفرطاً في حدود الله، أو متهما في نسبة، وطالب بالتزام القضاء بالبيانات فلا يحكم على الظن. ومزيد من الشرح لآداب القضاء فعليهم بالصبر، وعدم التأذي بالناس والتزام الحق، والحق وحده أولى أن يتبع.

3 - **الشرح اللغوي للنص:**

وبدأ الفاروق كتابه بالبسملة و(من عبدالله) لينفي عن نفسه كل أثر للتكبر والعجب فهو ما زال مجرد عبد من عباد الله على الرغم من أن الله تعالى شرفه بإمارة المؤمنين. فهو ما يزال كما رباه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرى في نفسه مجرد عبد من عباد الله لم تغره الإمارة، ولم تبدل أخلاقه الخلافة. بل زادته تواضعاً وتقشفاً، (سلام عليك أما بعد. فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة)، والقضاء فريضة محكمة بسبب حاجة الناس إليها ما دام الإنسان اجتماعياً بطبعه لا يستطيع الحياة منفرداً على أبناء جنسه، فاقتضت سنة الله في خلقة حاجة الإنسان للاجتماع البشري ومن هنا وجدت الحاجة للقضاء للفصل بين المتخاصمين من البشر ما دام الخلاف على المصالح أمراً متوقعاً بين الناس على المصالح الدنيوية العاجلة بشكل خاص،

ومن هنا كان النبي عليه السلام يرسل إلى القبائل والأمصار من يعلمها دينها ويقضي بينها كما فعل عليه السلام عندما بعث بمعاذ بن جبل إلى اليمن ولذلك رأى الفاروق أن القضاء سنة متبعة سبقه إليها غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ويرى عمر أن التقاضي ملزم بإتباع ما يلي:

1- الفهم الجيد لمن يحتج بحجة من المتخاصمين فعليه أن يتفهم جيداً ما يلقى على مسامعه في المحكمة، حتى يكون حكمه عادلاً صحيحاً.

2- وعليه النطق بالحكم وتنفيذه متى تيقن أنه الحق ولا داعي للمماطلة والتسويف إذا تبين للقاضي وجه الحق وكان قانعاً بما حكم فإنه لا فائدة من حق دون حكم به.

3- ولهذا يجب أن يكون القاضي متحلياً بالآداب الإسلامية الآتية حتى يكون قاضياً مسلماً حقاً وهذه الآداب على النحو التالي:

أ - على القاضي المساواة التامة بين المخاصمين في وجهه وعدله ومجلسه حتى لا يطمع شريف في ميل القاضي معه لشرفه ونسبه فيحكم له دون وجه حق ولكي لا ييأس ضعيف من عدله، لأنه لم ينظر إليه نظرة المساواة مع الشريف.

ب - يجب على القاضي المسلم ترك ضيق الصدر، وقلة الصبر، والضجر، لأنه متى تظاهر بشيء مما سبق طمع الناس فيه وتعمدوا إثارته وإخراجه عن طوره، وعندما يبتعد عن دائرة السيطرة على تصرفاته، وبالتالي تُصبح أحكامه أبعد ما تكون عن العدل والإنصاف، لأن إنساناً عصبياً سريع الغضب نادراً ما يفكر تفكيراً سليماً فكيف به إذا كان قاضياً!؟

ج - يجب على القاضي أن يتجرد من هواه فيحكم بالعدل ولو كان من يحكم له خصماً للقاضي أو مبغضاً عنده لأي سبب من الأسباب فالعدل أولى بالاتباع ولهذا فالقاضي ملزم بالتنكر لهواه وميله وعواطفه عند القضاء في خصومه ما وعليه التحري عن العدل والتجرد للحق وإبعاد الهوى والميل ما أمكنه ذلك.

د - القاضي العادل النزيه الذي يغلب الحق على ما سواه من هوى أو ميل لقرابة أو غيرها من العصبيات، يعظم الله تعالى له الأجر لأنه قضى بالحق وحده

ويحسن به الذخر ليوم القيامة لتكون الجنة مأواه جزاءاً وفاقاً.

4 - بيان صحة الدعوى بالشهود والأدلة والإثباتات المختلفة من مسؤولية المدعي، فهو ملزم بإحضار الأدلة الكافية للمحكمة لتقنع بصحة دعواه، واليمين على من أنكر التهمة من المدعي عليهم.

5 - الصلح بين المسلمين جائز بشكل عام ما عدا الحالات الآتية فلا يصح فيها الصلح صلح يحلل حراماً أو يحرم حلالاً.

6 - لقاضي الحق بمراجعة أحكامه باستمرار فإذا تبين له أنّ الحكم كان خطأً في مسألة ما، فعليه بمراجعة القضية حينما يهتدي للصواب، لأن الرجوع إلى الحق فضيلة والتمادي في الباطل خصلة يتصف بها المنافقون والكفرة، ويبقى الرجوع إلى الحق في كل الأحوال خير من التمادي في الباطل.

7 - في المسائل التي لم يرد فيها نص كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم على القاضي المسلم أن يتفهم جيداً ظروف المسألة، وقد لجأ الفاروق للتوكيد اللفظي: الفهم الفهم حتى يتضح للقضاة المسلمين مبدأ الفهم التام والواضح لملابسات المسألة، فعليه أن يقلبها على وجوه عدّة، ويضع الاحتمالات كلها أمامه ويوازن بينها، وذلك ليختار من بينها أقوى الاحتمالات وأقربها إلى منطق الأمور والعقل، ومن بعد ذلك يقيس هذه المسألة المشكلة مع نظائرها مما مر غيره من قبل، وليكن دوماً في جانب كتاب الله وسنة نبيه، وتنير أمامه السبيل للعدل.

8 - على القاضي المسلم أن يترك مهلة كافية لمن يدعي حقاً على غائب وأن يقدم الأدلة الكافية المقنعة خلال فترة محدودة، فإن جلب الشهود والإثباتات المقنعة حكم له القاضي بحقه. وإن لم يفعل تسقط القضية حكماً ودعواه باطلة؛ لأن ترك المهلة أمر لا بد منه لنفي الشك بصحة الدعوى، وأجلى لحقائق الأمور التي تصبح واضحة بالبينات المقنعات ويبقى الموعد المحدد بعد مهلة أبلغ عذر للقاضي والمدعي أيضاً أمام الله والناس.

9 - شروط الشاهد العدل:

أ - المسلمون عدول جميعهم تصح شهادتهم إلا من فرط في حد من

حدود الله، فأقيم عليه الحد كان يقذف المحصنات المؤمنات الغافلات أو يشرب الخمرة أو يسرق، أو يزني، أو يرتد، أو يقطع الطريق أو الإفساد في الأرض.

ب - أو أن يكون مشكوكاً في نسبه أو ولائه لقوله صلى الله عليه وسلم: (ملعون ملعون من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه).

ج - ألا يكون مجرباً عليه شهادة الزور فهي من الكبائر.

10 - على القاضي أن يدرأ عن المسلمين الحدود بالشبهات كما أوصانا عليه الصلاة والسلام، لأن الله تعالى أمرنا أن نأخذ الأمور بالظواهر وهو وحده كفيل بمعرفة السرائر والضمائر، ولذلك فهو يحاسب على النوايا، لأنه يعلم والجهر وما يخفى، ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما امرئ ما نوى....).

ولذلك كانت الأيمان كافية لبراءة المتهم عندما لا تكفي أدلة المدعي الذي يقيم دعوى تنقصها الأدلة الكافية لإقناع القاضي بصحة دعواه، وفي هذه الحال تكون اليمين كافيه من المدعي عليه المنكر لصحة الدعوى.

11 -القاضي الذي يقبل على نفسه فيحاسبها قبل أن تحاسب لدى خالقها، ويراجع أحكامه لتكون أقرب إلى الله تعالى. مثل هذا القاضي يكفيه الله ما بينه وبين الناس وينير أمامه طريق الحق حتى يرى الحق واضحاً في أحكامه.

12 - القاضي الذي يتكلف للناس بما ليس من طبعه ويتصنع لهم بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، يفضحه الله أمام الناس ويخزيه في الدنيا والآخرة معاً.

13 - القاضي العادل النزيه يثيبه الله تعالى في رزقه العاجل في الدنيا فيبارك له به، ويعده بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

أمثلة على الإنشاء:

- فافهم إذا أدلى إليك....... وأنفذ إذا تبين لك.......

- آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك. ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم.......

- الفهم الفهمَ فيما تلجلج في صدرك.

- ثم اعرف الأشباه والأمثال، فقس الأمور.......

● أما التقديم والتأخير فلم يلجأ الفاروق مطلقاً لهذا الأسلوب لحرصه على الوضوح في نص أصولي يبين للناس أسس القضاء ويحدد له سننه.

- ومن هنا كان بعد عمر رضي الله عنه عن الحشو لأنه يقدم صورة غير مريحة والفاروق ذواقة للأسلوب الجيد يشهد له بسلامة الذوق معاصروه ومؤرخوه.

● بقية المحسنات البديعة وما أحسب ابن الخطاب رضي الله عنه، كان حريصاً عليها فإنه كان كلفاً بالوضوح والإفهام أولاً وأخيراً لذلك جاءت المحسنات نادرة عفوية غير متكلفة تنم عن طبع سليم أكثر مما تشهد بصنعة محكمة مقصودة مثل قوله:

- فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة.... سجع.

- آس بين الناس سجع، ومثله قوله: في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك..

- راجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك.... سجع.

- فإن ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى، وأبلغ في العذر.

- توازن في العبارة من اتفاق الوزن بين أجزائها، وهذا التوازن يزيد من انسجام الموسيقى الداخلية في النص ويمتع القارئ من إحساسه بالتوافق في الوزن الصرفي.

- إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور. توازن أيضاً.

- يعظم به الجر ويحسن به الذخر.... سجع.

- عاجل رزقه وخزائن رحمته، طباق فالأولى في الدنيا والثانية في الآخرة.

6 - الخاتمة: جاءت رسالة الفاروق عمر مفخرة للقضاء الإسلامي في ميدان التنظير كما كانت أيام الفاروق رضي الله عنه وأرضاه مثلاً يحتذى في عدالة الحاكم وحرصه على العدل بين الرعية وتطبيق أحكام الله في أرضه وعلى عباده حتى أصبحت لدينا بمثابة الفردوس المفقود، حتى جدد الله تعالى بلطفه سيرتها على يد

حفيده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكان جواباً على كل متشائم يشك في إمكانية العودة على أيام العدل والعز أيام الفاروق بن الخطاب رضي الله عنه حتى جاء حفيد من أحفاده أعادها بيضاء ناصعة خلال أقل من سنة ونحن اليوم ما زلنا نتفاءل بالخير بقوله صلى الله عليه وسلم: (تفاءلوا بالخير تجدوه).

صفة الإمام العادل للحسن البصري

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه [1] لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل. فكتب إليه الحسن رحمه الله: (اعلمْ - يا أمير المؤمنين - أن الله جعل الإمامَ العادلَ قوامَ كلِّ مائلٍ، وقصدَ كلِّ جائر، وصلاحَ كلِّ فاسدٍ، وقوةَ كلِّ ضعيفٍ، ونصَفَةَ كلِّ مظلوم، ومفزعَ كلِّ ملهوفٍ والإمامُ العدل - يا أمير المؤمنين - كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيبَ المراعي، ويذودها عن مراتع الهَلَكَة، ويحميها من السِّباع، ويكنها من أذى الحرِّ والقَرِّ. والإمامُ العادل - يا أمير المؤمنين - كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيدُه، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها! وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم!

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك في قعره فريداً وحيداً. فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه. وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فالآن يا أمير المؤمنين وأنت مهل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل. لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على

(1) ولي الخلافة سنة 99هـ بعد سليمان بن عبد الملك، دامت خلافته سنتين ونصف.

المستضعفين؛ فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمةً، فتبوءَ بأوزارك وأوزاراً مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك.... والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته... ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. لا تنظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم. إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي فلم آلُك شفقة ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عيك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته) [1].

ترجمة الكاتب:(هو الحسن بن يسار البصري تابعي كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ولد في المدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف في الحق لومة لائم ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوان يعينوني عليه فأجابه الحسن أما أبناء الدنيا تريدهم وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله. توفي في البصرة.

إضاءة النص:

هذه رسالة إرشادية من الأدب الإسلامي الذي يوجّه المتلقين إلى الخير، ويرسم لهم طريق الصلاح والفلاح. كاتب هذه الرسالة هو الحسن البصري العالم الجليل، والناصح الأمين.

بنى الكاتب رسالته هذه على أمرين مهمين أحدهما: ما يجب على الإمام مع رعيته، فعليه أن يكون عادلاً يقيم الحق، فهو كالراعي الشفيق على إبله، وكالأب

(1) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، تقديم خليل شرف الدين، ط1، 1986، مكتبة ودار الهلال، ص32/1 - 33.

الحاني على أولاده، وكالقلب إن صلح صلحت الرعية، وإن فسد فسدت الرعية (الشعب) لأنهم أمانة في عنقه وسيُسأل عنهم يوم القيامة.

وأما الآخر فهو تذكيره بالموت حيث لا أنيس ولا نصير، إنما عمله الصالح هو الذي يشفع له فوعظه خير موعظة، وأرشده أحسن إرشاد.

التطبيق الإعرابي:

اعلمْ: فعل أمر مبني على السكون.

يا: أداة نداء. أمير: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف.

المؤمنين: مضاف إليه. وجملة (يا أمير المؤمنين) اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

إنّ لله: (أنّ) حرف ناسخ، ولفظ الجلالة اسمها.

جعل الإمام: الجملة الفعلية في محل رفع خبر (أنّ)، والمصدر المؤوَّل في (أن) وما بعدها سد مسد مفعولي أعلم.

الذي: اسم موصول مبني على السكون نعت.

يرتاد: فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر تقديره (هو)، والجملة صلة الموصول.

أطيب: مفعول به وهو مضاف. المراعي: مضاف إليه.

التطبيق البلاغي:

على الرغم من أن الرسالة هي إشارة ونصح وتذكير، إلا أنها لم تخلُ من الصور البيانية كالتشبيهات: الإمام كالراعي والأب والقلب.

إن لك منزلاً: كناية عن قصره. الحرّ والقرّ: طباق.

يغلب عليه أيضاً السجع، مثل: بصلاحه، بفساده / المال، العيال.

في تطبيق المهارات اللغوية:

أولاً: في مهارات القراءة:

1 - استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2 - اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3 - اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4 - درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في مستويات الفهم والاستيعاب والتحليل:

س1: لماذا لجأ الخليفة إلى الحسن البصري؟ ثم طبِّق ذلك على أمرائنا اليوم.

س2: هل ما قدمه الكاتب كان مناسباً؟ ولم؟

س3: شبّه الكاتب الخليفة أو الرئيس بثلاثة تشبيهات. اذكرها.

س4: ظهر الحسن البصري في رسالته:

أ - متملقاً للحاكم.

ب - ناصحاً له.

ج - كارهاً له.

س5: قوله (لا يغرنك.....) إشارة إلى:

1 - الرعية في النص تعني:

أ - الشعب.

ب - الحاشية.

ج - العلماء.

س6: شبّه الكاتب نفسه بـ :

أ - الشاعر.

ب - المنظّر.

ج - الطبيب.

س7: قوله (إنّ لك منزلاً....) المنزل هو:

أ - بيته.

ب - قصره.

ج - قبره.

ثالثاً: في المناقشة اللغوية:

1 - قوله: (جعل الإمام قوام كلّ مائل) كلمة (قِوام) هي:

2 - كلمة (الجوارح) مفردها:

أ - حال.

ب - مفعول به ثاني .

ج - مفعول لأجله.

3 - (يُريهم) الماضي منه:

أ - أرى.

ب - رأى.

ج - أرِ.

4 - (أنزل القصاص حياةً) كلمة (حياة) منصوبة لأنها:

أ - مفعول به.

ب - مفعول لأجله.

ج - حال.

5 - (أنّ لك منزلاً غير منزلك) إعراب (منزلاً) هو:

أ - مفعول به.

ب - تمييز.

ج - اسم إنّ.

6 - (يسلمونك فريداً) تعرب (فريداً).

أ - مفعولاً به.

ب - حالاً.

ج - تمييز.

الأدب في العصر العباسي

سقطت الدولة الأموية أيام آخر خلفائها مروان بن محمد، أو مروان الثاني، واستأثر العباسيون بالخلافة بعد انقلاب عسكري تجند لها الفرس خاصة، وقادها إلى الظفر وامتدت العهود العباسية حتى استغرقت نحواً من خمسة قرون بين سنة 750 وسنة 1258 م (132 - 656 هـ) وتعاقب في هذه القرون الخمسة من الأحداث، وعرض فيها من التطور، واختلاف الأمور ما حمل المؤرخين إلى تقسيم العهود العباسية إلى أربعة عهود معتمدين في ذلك على تبدل الأحوال السياسية بين عهد وعهد، وأحياناً تبدل الأحوال الأدبية وهي كالآتي:

1 - العهد العباسي الأول: وهو عصر القوة والزهو، وبقى شعر هذا العهد أغزر من النثر على نحو ما كانت عليه الحال في العصر الأموي.

2 - العهد العباسي الثاني: ويعرف بعصر أتراك ما وراء النهر، طال هذا العصر نحواً من قرن، واشتهر خلفاؤه بالضعف، وازداد فيه نفوذ العرب تقلصاً.

3 - العهد العباسي الثالث: أو عصر نفوذ بني بويه. وهم فرس احتلوا بغداد سنة 945م (334 هـ) وامتد العهد حوالي قرن، وفيه استفحل الضعف السياسي على الخلافة العباسية.

4 - العهد العباسي الرابع والأخير: وهو عصر النفوذ السلجوقي، والسلاجقة أتراك احتلوا بغداد سنة 1055م (445هـ) ولبثوا قرنين يصرفون فيها شؤون الحكم حتى سنة1258م (656هـ) حين زحف على العاصمة العباسية هولاكو التتري فدمرها ومحا آخر صورة للخلافة العباسية. ومنذ بدايات هذا العصر وحتى منتصف القرن الثالث الهجري ظهرت حركة علمية وفكرية وأدبية وقوية وبارزة: نشأت المذاهب الإسلامية الكبرى التي أثْرتْ الفقه الإسلامي باستنباطاتها واجتهاداتها، ونشأ بجانبها علم الأصول وقواعد الاستدلال، وظهر الاهتمام بعلوم الحديث وتدوينه؛ كل ذلك وحلقات المساجد، ومجالس الأمراء تعج بطلاب العلم ورواد الأدب. كما نشطت حركة العلوم اللغوية والنحوية، فظهر في النحو مدرستا البصرة والكوفة، وأُلّف في

اللغة كثير من المعاجم اللغوية، ابتداءً بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي أثرى العلوم العربية كذلك بعلم جديد هو علم العروض (موسيقى الشعر) بعقليته العبقرية الفذة، ذائقته الموسيقية المبدعة.

ولا تكاد هذه المرحلة تنقضي حتى يظهر في الجانب الأدبي عملاق البيان الجديد، وإمام العربية في زمانه " الجاحظ"، فيثري الأدب والبيان بكتاباته المتميزة وأسلوبه الساحر.

وفي هذه الحقبة الزمنية كذلك إلى منتصف القرن الثالث ظهر أكابر شعراء العربية " أبو نواس" و" أبو تمام " و"البحتري "... إلخ.

كما ظهر في مرحلة لاحقة لهذه المرحلة (في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) شاعر العربية الأكبر بلا منازع "أبو الطيب المتنبي".

في جانب أخر كانت الدولة الأموية عربية خالصة، حافظ الشعر فيها على فصاحته اللغوية. وبمجيء الدولة العباسية اختلط العرب بغيرهم من الأجناس؛ فأخذ اللحن يدب في اللغة. ولولا القرآن وعلوم الدين والارتباط بالثقافة العربية؛ لأصيب المجتمع العربي بالذوبان في غيره.

ونتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأجناس، ودخول الثقافات الأخرى إلى الحياة العلمية كالثقافة اليونانية والفارسية والهندية وغيرها انبهر بعض الكتّاب والشعراء بتلك الثقافات إلى حد كبير، وظهرت بعض المشكلات الفكرية في الساحة، وبخاصة ما يتعلق بالثقافة اليونانية إلى حد كبير، ظهرت بعض المشكلات الفكرية في الساحة، وبخاصة ما يتعلق بالثقافة اليونانية وظهور علم الكلام والفلسفة والمنطق، لخصوصيات كل أمة، ودون مراعاة للنصوص القرآنية التي كانت تحكي حقائق يخالف بعضها بعض تلك النظريات والرؤى؛ مما أوقع كثيراً من الفلاسفة وعلماء الكلام في مأزق، فراحوا يؤولون النصوص لتتوافق مع أقاويلهم وقواعدهم الكلامية.

وظهر من المشكلات أيضاً وجود المذاهب الفكرية المنحرفة ووجود الزندقة والمجون، كما ظهرت الشعوبية (الانتقاص من الجنس العربي) وانحسر نفوذ العرب

شيئاً فشيئاً في تلك الدولة، ليحل محله الجنس الفارسي تارة والتركي أخرى، ثم البويهيون والديلم... إلخ.

على أن ذلك لا يعني أن هذه الظواهر فتت في عضد الثقافة العربية أو الروح العربية، بل انصهر كثير من تلك الثقافات في الحياة العربية فزادها قوة وصلابة. وفي جانب آخر ظهر شعر عربي قوي يمجد العربي والحضارة العربية.

وبتشجيع من الخلفاء العباسيين وأمرائهم نشطت الحركة العلمية والحركة الأدبية نشاطاً كبيراً، وارتقى الشعر مع مجموعة من الشعراء في هذا العصر إلى مستوى عالٍ من الناحية الفنية؛ فتهذبت ألفاظه، ورقّت معانيه، وبعدت أخيلته.. وغاص الشاعر في المعاني العميقة؛ ليستخرج لنا الصور الرائعة البديعة.

ولم يكن ذلك مما يُعهد بداية الأمر، فحدث الاصطدام بين الذوق المحافظ القديم، والذوق المحدث الجديد. ومما يروى في ذلك قول أبي العُمَيْثِل لأبي تمام الذي كان يغوص في المعنى، ويبعد في الاستعارة، ويُغْرِب في التشبيه: لِمَ لا تقولُ ما يُفهم؟! فيردُّ عليه أبو تمام في سرعة خاطفة وذكاءٍ وقاد وبديهة حاضرة: وأنتَ لم لا تفهم ما يقال؟!

أو ذلك الذي جاء إليه حاملاً إناءً فارغاً يقول له: املأ لي هذا من ماء الملام! وهو يقصد السخرية من استعارة أبي تمام في بيته:

لا تسقني ماء الملامِ فإنني صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائي

فيرد عليه أبو تمام: لا أعطيك ما طلبتَ حتى تأتيني بريشة من جناح الذل. يشير إلى قول الله عز وجل: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة). ومع وقوف المحافظين في وجه التجديد إلا أنّ أولئك الشعراء المحدثين قد مضوا في تجديدهم؛ فشقّوا لهم طرائق جديدة وولدوا أساليبَ مختلفة أضافت إلى الذائقة العربية ثراءً وتنوعاً.

مقتطفات من الشعر العباسي:

للعباس بن الأحنف وهو يقاسي سكرات الموت، وكان مسافراً فوافته المنية في سفره، فتوقفت القافلة تحت ظلال مجموعة من الأشجار، فقال:

يـــا غـــريب الـــدار عـــن وطـــنِهْ مفـــرداً يبكـــي علـــى شَـــجَنِهْ
كلمـــا جـــدَّ الـــبكاءُ بـــهِ دبّـــتِ الأســـقامُ فـــي بدنِـــهْ

فأغشي عليه برهة، ثم أصوات العصافير فأفاق، وقال آخر ما قاله في الحياة:

ولقـــد زاد الفـــؤاد جـــوًى طائـــرٌ يبكـــي علـــى فَنَـــنِهْ
شـــفَّهُ مـــا شـــفَّني فبكـــى كلُّـــنا يبكـــي علـــى ســـكَنِهْ

ميزات شعر هذا العصر:

1 - تميز الشعر في العصر العباسي تميزاً بارزاً، ومرموقاً لكنه لبث في الجملة غنائيا.

2 - استحدث الشعر الفلسفي، وهو يعرض لمسائل متصلة بالفلسفة.

3 - استحدث شعر التصوف، ويتمثل في إشارات ورموز لما تتمرس به النفس في شوقها إلى العزة الإلهية، والبلوغ إلى معرفتها.

4 - تضاءل شعر العصبيات القبلية لتضاؤل نفوذ العرب على شعر العصبية بين العرب والفرس نما واتسع.

5 - ازدهر شعر الفكاهة، واللهو، وهو لون من ألوان الهجاء الشخصي.

القصيدة البائية (فتح عمّورية) لأبي تمام

قال يمدح المعتصم بالله أبَا إسحق مُحمدَ بنَ هارونَ الرشيد (ويذكر حريقَ عمّوريَّةَ وفتحها)[1]:

1 - السَّيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ [2]

2 - بيضُ الصَّفائِحِ لا سودُ الصَّحائِفِ ... في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ [3]

3 - وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً ... بَينَ الخَميسَينِ لا في السَّبعَةِ الشُّهُبِ [4]

4 - أَينَ الرِّوايَةُ بَل أَينَ النُّجومُ وَما ... صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ [5]

5 - تَخَرُّصاً وَأَحاديثاً مُلَفَّقَةً ... لَيسَت بِنَبعٍ إِذا عُدَّت وَلا غَرَبِ [6]

---

(1) ديوان أبي تمام، دار الكتب العلمية بيروت ص 18 - 21.

(2) كان المنجمون قد حكموا أنَّ المعتصمَ لا يَفتح عَمّوريَّة، وراسَلتُه الرّومُ بأنّا نجدُ في كُتبنا أنه لا تُفتَح مدينتنا إلا في إدراك التين وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهورٌ يَمنعك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرفَ وأكبّ عليها ففتحها فأبطل ما قالوا.

(3) والمعنى: أنّ السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتبيَّنه. ولم يقل جلاءُ الحقّ والريب لأن الحق معروف واضحٌ جليّ، وإنما يتبين ما يشك فيه. ويحتمل أن يكون (في متونهن) خبر المبتدأ و(لاسُودُ) معطوف عليه.

(4) يرد على المنجمين ما حكموا به لأن الظَّفر كان قبل حكمهم، ويعن بـ(شُهُب الأرماح)، وقد استَعملت الشعراء، ويعني بـ(السَّبعة الشُّهُب) الطوالعَ التي أرفَعُها زُحل وأدناها القمرُ وبعضها الشمس.

(5) أصل (الزُّخْرف) ما يعجبك من متاع الدنيا، وربما خصّ به الذهب، ويقال للقول المُحسَّن المكذوب زُخُرف لأنه حُسِّن لَغُرَّ.

(6) (التَّخرُّص) التكذّب وافتراءُ القَوْل، (ومُلفَّقةً) أي ضم بعضها إلى بعض وليست من شكل واحد. و(النَّبْعُ) شجر صُلْب ينبت في رُؤوس الجبال وتُتَّذ منه القسيّ، وإذا وُصف الرجلُ بالجلادة والصبر شُبّه بالنبع أي أنه صلب لا يقدر على كسره، ومن أمثالهم (النَّبع يَقرعُ بعضُه بعضاً) يضرب مثلاً للقوم الأشداء يُبْلَوْن بمثلهم في الشدّة. و(الغَرَب) شجرٌ يَنْبتُ على الأنهار ليست له قُوة. يقول الأحاديثُ ليسَتْ بقويةٍ ولا ضعيفة، أي هي غيرُ شيء، كما يُقال ما هز بخَلّ ولا خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ ولا شر.

6 - عَجائِباً زَعَموا الأَيّامَ مُجفِلَةً ... عَنهُنَّ في صَفَرِ الأَصفارِ أَو رَجَبِ (1)

7 - وَخَوَّفوا الناسَ مِن دَهياءَ مُظلِمَةٍ ... إِذا بَدا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَّنَبِ (2)

8 - وَصَيَّروا الأَبراجَ العُليا مُرَتَّبَةً ... ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ (3)

9 - فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أَن يُحيطَ بِهِ ... نَظمٌ مِنَ الشِّعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ (4)

10 - فَتحٌ تَفَتَّح أَبوابُ السَّماءِ لَهُ ... وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ (5)

11 - يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت ... مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ (6)

12 - أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِسلامِ في صَعَدٍ ... وَالمُشرِكينَ وَدارَ الشِّركِ في صَبَبِ (7)

13 - أُمٌّ لَهُم لَو رَجَوا أَن تُفتَدى جَعَلوا ... فِداءَها كُلَّ أُمٍّ مِنهُمُ وَأَبِ (8)

---

(1) أي أخبروا أن أموراً تظهر في صفر أو رَجَب، وأنَّن الأيام تُسرع في إظهارها.

(2) (دَهْياء) أي داهية، يُقال داهية دهياء ودهواء. وكانوا قد حكموا أنّ طلوع ذلك الكوكب الموصوف يكون فتنةً عظيمة وتغير أمر في الولايات، فأنكر الطائيّ ذلك من أحكامهم.

(3) أي كانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه بُرج ثابت حقَّقوه، وإن كان الطالعُ برجاً مُنقلباً لم يحققوه.

(4) (أن يحيط به) أي من أن يحيط به. والأبْيَنُ في غرض الشاعر أن يكون (فتح الفتوح) منصوباً مُبيّناً لقوله ما حلَّ بالأوثان، ولا يمتنع رفعُه على كلام مُستأنَف.

(5) و (تَفتَّحُ أبواب السماء له) أي بغيث والرحمة، وقيل لأنه من معالم الإسلام وليس كل الفتوح كذلك. و(تبرز الأرض) مَثَل لتعظيم الفتح الخَلِقَ في غير هذا المَوْضع.

(6) أصلُ النداءِ أن يكون لمن تخاطبه ويُراجع القول، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرها من الجوامد، فكأنه خاطب يومَ وقعة عمورية لجلاله عنده. و(عَمُّوريْة) اسم أعجميّ ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء، وقد رُوي عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين، والشعراء يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثر من اجترائهم على تغيير الأسماء العربية. (وحُفّل) جمع حافل وهي التي حفل ضرعُها باللبن، يقال ناقةٌ حافلٌ، وشاه حافلٌ، وهو ها هنا يُستعار للمنى. (والمعسولة) التي فيها العسل، يُقال: عَسلتُ الطعام فهو معسولُ، وعسَّلتُهُ فهو مُعَسَّلٌ، (واطلب) ها هنا ما حُلِب من اللبن، وهو مستعار، ويكون الحلب مصدر حلبتُ حلباً، المعنى الأول أجود.

(7) (الجَدُّ) ها هنا الحظ، و(بنو الإسلام) الذين يَدخلون فيه وينسبون إليه، ومن كلامهم إذا أكثر الرجلُ من الشيسء وألفه أن يقولوا هو أبو كذا وأمُّهُ وابنُه. و(الصَّعَدُ) المكانُ الذي يُصعَد فيه، (واللَّبَبُ) المكان الذي يُنْصَبّ فيه أي يُنْحدّر، ويُقال لهما الصَّعُود والصَّبُوب.

(8) (الامّ) أصل الشيء ومعدنه يقول: هذه البلدة أمُّهم تجمعهم وتضمهم كما تَضمّ الأمّ ولدَها،
=

14 - مِن عَهدِ إِسكَندَرٍ أَو قَبلَ ذَلِكَ قَد شابَت نَواصي اللَّيالي وَهيَ لَم تَشِبِ
15 - حَتّى إِذا مَخَّضَ اللهُ السِّنينَ لَها مَخضَ البَخيلَةِ كانَت زُبدَةَ الحِقَبِ (1)
16 - أَتَتهُمُ الكُربَةُ السَّوداءُ سادِرَةً مِنها وَكانَ اِسمُها فَرّاجَةَ الكُرَبِ (2)
17-لَمّا رَأَت أُختَها بِالأَمسِ قَد خَرِبَت كانَ الخَرابُ لَها أَعدى مِنَ الجَرَبِ (3)
18 - كَم بَينَ حيطانِها مِن فارِسٍ بَطَلٍ قاني الذَّوائِبِ مِن آني دَمٍ سَرَبِ (4)
19 - لَقَد تَرَكتَ أَميرَ المُؤمِنينَ بِها لِلنارِ يَوماً ذَليلَ الصَّخرِ وَالخَشَبِ (5)
20-غادَرتَ فيها بَهيمَ اللَّيلِ وَهوَ ضُحًى يَشُلُّهُ وَسطَها صُبحٌ مِنَ اللهَبِ (6)

=

فلو استطاعوا لافتدوا خرابها بكل أمّ لهم ولدتهم وأب.

(1) هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي. وأصلُ (المَخْض) في اللَّين، يقال مَخَضْت الوَطب مخضاً إذا حركته لتخرج زبده. وجعله محض البخيلة لأنهَّا أشدّ من السَّمحة، فهي تُطيل مدة المخض. يقول جَمَع خَيْراتها كما يُجمع خير ما في اللبن بالمخض. أو أراد: حتَّى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثَّميلة، كما قال تعالى: ﴿**مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا**﴾ (النحل: من الآية66) فصارت هذه البلدة زَبْدةَ السنين أتَتْهم غير محدودة إلا أنها زمانُ يطول. ومعنى البيت أنّ هذه المدينة لما أغفلتها السنون حتى زادت وحسنت فصارت زبدة أتاهم المعتصم ففتحها.

(2) من كلامهم أن يَصفوا الخَطْبَ الشديد بالسواد تشبيهاً بالليل المظلم ومن ذلك الحديث المأثور: (أتتكم الفِتَنُ كأنَّها قِطَعُ الليل المظلم) ويقولون اسوَدّ نهاره، لإذا جاءه أمرٌ يحزنه فصار نهاره كالليل.

(3) الهاءُ في (أختها) راجعةٌ على عَمُّورية، ويُريد بأختها أنقرة، أي أنها لما خَربَتْ وهي أختُ عمورية أعدَتها بالجرب، والجرب يوصف بالعدوى.

(4) (قاني الذوائِب) مُحمرُّها،. و(الآني) الحار، وأصله في الماء الحار المغلي، واستعاره ها هنا للدم، و(سرب) أي ساءل.

(5) المعنى يوماً ذليلاً صخرُه وخَشَبُه، والغرضُ أنها أحرقتْ فذل صَخرُها وخَشبُها للنار.

(6) (غادرتَ) أي تركت. و(البهيم) أراد به الليل الذي لا ضوء فيه، و(يَشُله) أي يَطرده. يقول كان ضوء النار يطرُد الليل وَهو كالإصباح لتوقده وتلهبه، وجمع بين الترك والطرد، وبين ظلمة الليل والصبح، فطابق في موضعين، إلا أنَّ حقيقة المطابقة أن يقول: الليل والنهار والصبح والمساء، والأول أيضا جائز.

21 - حَتّى كَأَنَّ جَلابيبَ الدُّجى رَغِبَت عَن لَونِها وَكَأَنَّ الشَّمسَ لَم تَغِبِ [1]
22 - ضَوءٌ مِنَ النارِ وَالظَّلماءِ عاكِفَةٌ وَظُلمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحًى شَحِبِ [2]
23 - فَالشَّمسُ طالِعَةٌ مِن ذا وَقَد أَفَلَت وَالشَّمسُ واجِبَةٌ مِن ذا وَلَم تَجِبِ [3]
24 - وَمُطعَمِ النَّصرِ لَم تَكهَم أَسِنَّتُهُ يَوماً وَلا حُجِبَت عَن رَوحِ مُحتَجِبِ [4]
25 - لَم يَغزُ قَوماً وَلَم يَنهَض إِلى بَلَدٍ إِلّا تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرَّعَبِ [5]
26-لَو لَم يَقُد جَحفَلاً يَومَ الوَغى لَغَدا مِن نَفسِهِ وَحدَها في جَحفَلٍ لَجِبِ [6]
27 - رَمى بِكَ اللهُ بُرجَيها فَهَدَّمَها وَلَو رَمى بِكَ غَيرُ اللهِ لَم يُصِبِ [7]
28 - خَليفَةَ اللهِ جازى اللهُ سَعيَكَ عَن جُرثومَةِ الدِّينِ وَالإِسلامِ وَالحَسَبِ

---

(1) (جلابيبَ الدّجى) يريد جمع جلباب، وهو القميص أو الرداء لا يقال دجية إلا لليل مع غيم، فأما المحدثون فيعبّرون بالدّجى عن الليل، ولا يفرقون بين المقمر وغيره. وأصل الدجية أن يكون بالواو، لأنه من دجا يدجو ولكنهم آثروا الياء لِخفتها. وبعض المولدين يظن (الدّجى) واحداً مثل هُدًى، وإنما هو مثل زُبيةٍ وزبى.

(2) يقول: ضوء النار يُصير الليل نهاراً، وظُلْمة الدخان تصيّر الضْحى شَحِباً.

(3) (من ذا) الأول يعني به لهيبَ النار، و(من ذا) الأول يعني به لهيب النار، و(ذا) الثاني يُريد به الخانَ. و(أَفَلَتْ) غابت، ومن ذلك قولهم أفلت المرضع إذا قل لحمها ولبنها. ووجبت الشمس إذا سقطت في المغرب.

(4) (مُطْعَم النَّصْر) يعني الممدوح، وأصل هذه الكلمة في الصَّيْد، يُقال فلانٌ من الصَّيْد لإذا كان مرزوقاً منه أي يكون له طعاماً، ويقال قوس مُطعمةُ لإذا تعود راميها أن يصيب سهمها الوحش الواردة فيشوبُ منها طعام. جعل الممدوح متعوداً للنصر كما يتعود القانص أن يطْعَم من لحم الصَّيْد وقوله: (لم تَكْهم) أي لم تَنْبُ، وأصل الكَهَام في السيف وقد استُعير لغيره.

(5) (لم يَنْهَد) أي لم يَنْهض إليه، ومنه قولُهم نَهد ثدي الجارية، وتَناهَد القوم في السفر إذا تخارجوا النفقة بينهم، وهو راجع إلى هذا، ومنه تَنهَّدَ الحزين كأنه يُنهض النَّفَس.

(6) (الجَحْفل) الجيشُ العظيم، وقال قومٌ إنما قيلَ له جَحْفل لأنه يُكثُر في ذوات الجَحافل وهي للخيل مثل الشَّفاه، وتُستعمل في البغال والحمير، ويُقال رجل جَحْفلٌ إذا كان ضَخْم الأمر سيّداً، يريدون أنه وحده كأنّه جيش لعظم شأنه. و(الَّجبُ) الصَّخبُ، الكثير الأصوات. و(الوَغَى) الحَرْبُ، وأصله الصوت، ثم سميت الحرب به.

(7) أي كان قتالهم في الله مُستنصراً لدينه، ولو كان قتالُك لغير دين اللهِ لم تُنصرْ عليهم ولم تُصِبْهم.

29-بَصُرتَ بِالراحَةِ الكُبرى فَلَم تَرَها   تُنالُ إِلّا عَلى جِسرٍ مِنَ التَّعَبِ

دراسة قصيدة أبي تمام:

ولد أبو تمام بقرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية، ونشأ في دمشق، حيث بدأ حياته بحياكة الثياب ويظهر أنه أخذ يختلف في أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب، ولم تلبث مواهبه الأدبية أن استيقظت في نفسه فانتقل من حياكة الثياب إلى حياكة الشعر ونسجه، وترك دمشق إلى حمص ومدح بني عبد الكريم الطائيين وغيرهم من سراتها اليمانيين، ثّم رحل إلى مصر ونزل في الفسطاط يعيش من السقاية بمسجدها الجامع الكبير فيها حلقات العلم الدرس، ثم يولي وجهه نحو بغداد فتقبل عليه الدنيا إذ يقربه المعتصم، ويصبح أكبر شاعر يتغنى بأعماله وأحداث خلافته من مثل فتح عمورية والقضاء على ثورة بابك الخرّمي وفتك الأفشين، ويتهاداه رجال الدولة الممتازين من مثل محمد بن عبد الملك الزيات وزير الواثق بعد المعتصم. ويرحل إلى خراسان عقب نزوله بغداد ومر بهمذان فأكرمه أبو الوفاء بن سلمة فيحبسه الثلج هناك مدة طويلة، فانكب على خزانة كتبه ولم يلبث أن فكر في تأليف مجاميع من الشعر، فألف خمسة كتب أهمها (الحماسة) التي دوت شهرتها، وعاد إلى بغداد وتوثق الصلة بينه وبين الحسن بن وهب كاتب ابن الزيات فيوليه على بريد الموصل فيرى أن حياته لم تطل به فقد لبى داعي ربه سريعاً والراجح أن سنة وفاته سنة 231.

المناسبة: مناسبة قصيدته البائية المشهورة عندما فتح المعتصم عمورية رداً على غزو الروم زبطرة وتخريبها حيث استغاثت به امرأة هاشمية عندما صاحت: وامعتصماه! وكان جوابه لبيك، وركب حصانه الأبيض الأصيل، تماماً كما فعل الرشيد عندما رد على نقفور فحاصر القسطنطينية وأجبر الروم على دفع الجزية من جديد.

تقسيم النص إلى أفكار رئيسية:

أ - الفكرة الأولى في الأبيات من 1 - 10 بين فيها أبو تمام أن السيف أصدق من كتب المنجمين وأن العمل الصادق خير من اللجوء إلى لنجوم والأبراج.

ب - الفكرة الثانية في الأبيات من 11 - 15 يشرح أهمية معركة عمورية في سياق المعارك الفاصلة بين المسلمين والروم، فالروم كانوا بحاجة إلى صفعة كلما تناسوا أن الإسلام قوة يجب أن يحسبوا لها ألف حساب قبل التحرش بها.

ج - الفكرة الثالثة في الأبيات من 16 - 27 وصف المعركة وما حدث بها من خرائب وما حل بالثغور الرومية المجاورة لعمورية.

د - الفكرة الخامسة من 27 - 29 عودة للثناء على المعتصم الذي قاد معركة عمورية فأدب بها الروم.

الشرح اللغوي للنص: يرى أبو تمام أن أخبار السيف والفرسان أصدق من كلام الكتب والكهان؛ لأن السيف يقطع الشك باليقين فضربات السيف جادة بينما صفحات كتب الكهان لا تعدو أن تكون تلاعباً بالعبارات والأوزان. فالسيوف التي صارت بيضاء من كثرة قطع الرقاب في المعركة هي التي تحمل على حدها القاطع الحق الناصع وتبعد إلى الأبد شكوك المنجمين والعرافين. وهكذا فمن طلب العلم اليقين بمصير الدول والممالك فليلتمس مطلبه عند أسنة الرماح البيضاء التي تلمع تحت الشمس لكثرة ما طعنت في نحور الأعداء عندما التقى الجيشان وإلا فما الفائدة من قراءة النجوم والكواكب وطوالعها. لقد كذبت رماح المسلمين وسيوفهم كتب المنجمين ورواياتهم الكاذبة التي زخرفت فيها الأكاذيب بلغة تحتمل التأويل والتلاعب بعقول العامة وعواطفهم.

لله در المعتصم فقد كان له يوم عمورية شرف القيادة في فتح الفتوح الذي تعجز عن وصفه وبيان أثره قصائد الشعراء وخطب الخطباء. ففي ذلك اليوم العظيم يوم عمورية انصرفت منى المسلمين من الموقعة حلوة حلاوة العسل فرحة بالنصر المؤزر على جحافل الشرك. لقد كانت المعركة حاسمة رفعت رأس المسلمين عالياً وجعلت رؤوس المشركين منكسة بذل الهزيمة. لقد كانت عمورية أمّا لما حولها من مدن الشرك الرومية وقد هالهم أن يروها مخربة مدمرة وندموا على ما حل بها وتمنوا لو أنهم افتدوها بالأم والأب، وكيف تنسى عمورية ماحل بها وقد كان مصير أنقرة نذير شؤم لها عندما خربت أنقرة تخريباً مفزعاً وتركت ساحاتها موحشة لا

تسمع فيها وفي باحاتها الواسعة الرحبة إلا نعيق البوم وكان على أهل عمورية أن يتوقعوا مصيراً أسود يماثل مصير أنقرة فالعدوى ستكون بين المدينتين سريعة سرعة انتقال عدوى الجرب بين المصابين به من بني البشر.

ونحن نتذكر منظر عمورية الصاغرة المهزومة لا ننسى منظر فرسانها الذين ماتوا بين حيطانها وقد أصبحت شعرات ذوائبهم حمراء من الدم الحار الذي كان يسيل من أجسادهم في شوارع عمورية. ولقد خضبت الدماء الحمراء أيديهم بسنة القتال وشرعة السيف والقوة فكانوا دليلاً على انتصار الإسلام الذي يحض أتباعه على الاختضاب بالحناء مخالفة للمشركين في عاداتهم وآدابهم. وياله ما أجمل منظر أمير المؤمنين المعتصم وهو يغادر خرائب المدينة وهي ذليلة تنطق بالصغار حجارته التي علاها دخان الحرائق التي اشتعلت في جنباتها فكأن النيران ولهيبها صباح مشرق وسط ليل عمورية، يومها تعجبت كيف تخلت الليالي عن لباسها الأسود المعتاد ولبست ثوباً أحمر قانيا بلون الدماء والحرائق بلهيبها المتصاعد إلى عنان السماء حتى يخيل إليك وكأن الشمس لم تغب بل بقيت مضيئة حتى منتصف الليل، ولقد كان منظراً غريباً أن ترى ضوء النار يضيء ظلام الليل حتى طلع الصباح واستمرت الحرائق حتى الضحى حيث بدت بوضوح ظلمة الدخان المختلط مع لهيب النار الأصفر الذي يذكرك بمريض شاحب اللون. وهكذا انقضى النهار وأنت ترى الشمس طالعة لكن الدخان يحجب عنا نورها وعندما مالت للمغيب ونزل الليل لم يكن الظلام وحده في ساحات عمورية بل كانت نيران الحرائق تزاحمه لتقنعك أن الشمس لم تغب بعد.

لقد كان انتصار عمورية من تدبير أمير المؤمنين المعتصم بالله ينتقم بالله للحرائر المسلمات اللاتي صرخن يستنجدن به وقد كان يرتقب النصر من الله على عدوه راغباً في جنته جزاء جهاده في الله حق جهاده لقد كانت فريسة الصيد لدى المعتصم الذي اصطاد أجساد الروم ليطعمها للبازي والصقور يوم عمورية عندما قاد جيشه بسيوف مشحوذة لكثرة استعمالها ولأنه قد هيأ للأمر عدته عندما أمن للجيش السلاح الجيد القاطع ولذلك كانت جثث الروم ملقاه في العراء لتطعم الطير ولم

تحجب عن الطيور الكواسر.

التعليق النقدي:

العاطفة: (لقد نجح الشاعر في نقل العدوى العاطفية لنا من خلال قراءتنا لها فنحن نحس بنشوة النصر التي تعم أبيات القصيدة، وهو ولا شك نتيجة صدق عاطفة الشاعر نحو بلاده، وبرزت في تشفيه بعمورية وهي عاطفة متوقعة، لأن البادئ أظلم وقد بدأ الروم بالعدوان على المسلمين.

الخيال:

1 - التشبيه .

2 - الاستعارة .

3 - الكناية .

4 - المجاز المرسل .

5 - المجاز العقلي.

في قوله أصدق أنباءً من الكتب استعارة مكنية فقد شبه السيف بإنسان يصدق ويكذب وحذف المشبه به وأبقى بعض لوازمه الصدق وجاء به على وزن أفعل المشتق.

●في قوله تخرصاً وأحاديثاً ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب (5) تشبيه بليغ حذف الشاعر منه أداة التشبيه ووجه الشبه.

●في قوله: انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب (11) استعارة مكنية شبه المنى بأنثى وحذف المشبه به وأبقى بعض لوازمها فعل انصرفت حفلاً مليئة الضرع باللبن الحلو...

●في قوله: شابت نواصي الليالي وهي لم تشب (14) استعارة مكنية شبه الليالي بإناث تشيب نواصيهن، وحذف المشبه به وأبقى بعض لوازمه فعل شابت.

●في قوله: مخض الله السنين لها مخض البخيلة (15) تشبيه بليغ حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه.

●في قوله: كان الخراب لها أعدى من الجرب (17) تشبيه بليغ حذفت منه

أداة التشبيه ووجه الشبه الألم.

●في قوله: قاني الذوائب من آني دم سرب (18) كناية عن الهول وكثرة الدماء التي سالت من قتلى الروم.

●ذليل الصخر والخشب (19) كناية عن الانتصار الساحق على الروم وذلهم أمام المعتصم.

●في قوله: يشله وسطها صبح من اللهب (20) استعارة مكنية شبه الضحى بإنسان يطرد الليل وحذف المشبه به وأبقى بعض لوازمه فعل يشله، بهيم الليل وهو ضحى استعارة تصريحية حيث صرح بالمشبه به.

●في قوله: حتى كأن جلابيب الدجى.. لم تغب (21) تشبيه تمثيلي حيث شبه صورة متنوعة بصورة أخرى جلابيب الدجى ويشبه منظرها وكأنها تنازلت عن لونها وكأن الشمس لم تغب.

الموسيقى: الداخلية: نجح بها أبو تمام نجاحاً باهراً في توفير حروف (قطب جد) وهي حروف الشدة لوصف شدة المعركة ومدى انتشار الخراب في عمورية.

الخارجية: ساعدت موسيقى البحر البسيط الطويلة أبا تمام في رسم صورة رسماً ينم عن خيال جامح وكانت القافية متراكبة وكأنها رقصات النصر تتوالى على نغمات موسيقى حماسية.

الأسلوب:

1 - الحروف: تتناسب حروف الشدة مع الموضوع.

2 - الكلمات: قوية متناغمة مع بعضها لتؤدي في الإيحاء بالقوة وشدة البطش بالروم.

3 - الجمل: فعلية على الغالب مما جعل الأسلوب يبدو قوياً مترابطاً لا أثر فيه للرخاوة والضعف ليناسب واقع الحال. لم يلجأ للجمل الاعتراضية مما زاد في قوة أسلوبه.

4 - الخبر والإنشاء: استعان الشاعر بأسلوب الخبر في الأبيات 1، 2، 3 ثم جاء بالإنشاء الاستفهامي أين الرواية؟ أم أين النجوم؟ ثم عاد للخبر.

في البيت كم بين حيطانها من فارس؟ إنشاء استفهامي وهكذا فقد زاوج أبو تمام بين الخبر والإنشاء حتى لا يمل القارئ وإن كان الخبر أكثر نظراً لطبيعة الموضوع وهو وصف لما جرى.

7 – **المحسنات البديعية**: البيت الأول تصريع الكتب واللعب:

الجد واللعب طباق.

في حده الحد جناس.

بيض الصفائح سود الصحائف مقابلة طباق مركب لصحائف والصحائف جناس ناقص. صفر الأصفار جناس ناقص.

ما كان منقلباً أو غير منقلب طباق. نظم من الشعر أو نثر من الخطب طباق مركب = مقابلة.

فتح تفتح جناس ناقص.

في صعد... في صيب (انحدار) طباق، أم وأب طباق.

الخراب والجراب طباق وكذلك جلابيب الدجى والشمس.

الشمس طالعة من ذا وقد أفلت طباق.

والشمس واجبة ولم تجب طباق.

الخاتمة:

الأفكار: جيدة وناجحة مصدرها الخبرة والمطالعة في كتب المعارف السابقة والمعاصرة لأبي تمام.

الخيال: كان غنياً بالصور ولم تمر إلا أبيات قليلة من غير تشبيه أو استعارة أو كناية أو مجاز مرسل.

العاطفة: كانت صادقة وبارزة في جوانب النص وهي عاطفة نبيلة سامية حب المواطن للوطن.

الموسيقى: وفق بها الشاعر في الداخلية منها (والخارجية وهو سيدُ من طوّع الوزن العربي لمعانيه وخياله).

الأسلوب: كان قوياً متناسباً مع عظمة موقعة عمورية. وهي لهذا تستحق لقب

ملحمة قصيرة من ملاحم الشعر العربي.

في المهارات اللغوية

أولاً: في مهارات القراءة:

1 - استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2 - اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3 - اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4 - درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في مستويات الاستيعاب والتحليل:

1 - ماذا تمثل القصيدة مع الحدث؟

2 - يظهر في النص أن الشاعر كان:

أ - فرحاً.

ب - معتزاً بنفسه.

ج - محتقراً للدنيا.

3 - يتضح من النص أنّ غرض القصيدة هو:

أ - الوصف.

ب - الحماسة.

ج - الفخر.

4 - وصف الشاعر الممدوح بمجموعة من الصفات ليس منها:

أ - تعوّد النصر.

ب - منصور بالله.

ج - قوي العزيمة.

د - (قلّة جيشه.

5 - في قوله (أمّ لهم...) يعني بها:

أ - الأم الحقيقية.

ب - الأم المجهولة.

ج - بلدتهم.

6 - كل الأفكار موجودة في النص ما عدا:

أ - على الإنسان أن يتحمل المتاعب للوصول إلى الغاية الشريفة.

ب - الراحة لا تأتي إلا بعد التعب.

ج - إذا استطعت أمراً ما فلا بأس بالذهاب إلى العرافين.

7 - قال أبو تمام: بيض الصفائح... وقال البردوني:

بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيدٍ إذا غلبت يعلو بها الغلبُ

وازن بين البيتين من حيث الألفاظ والمعاني والصور.

1 - (عجائباً زعموا...) فـ(عجائباً) تعرب:

أ - مفعول به.

ب - مفعول مطلق .

ج - حال.

2 - خبر ليس في (ليست بنبع) هو:

أ - إذا عدّت.

ب - ولا غربة.

ج - بنبعٍ.

3 - (تعالى أن يحيط به)، المصدر المؤول:

أ - مفعول به.

ب - فاعل.

ج - مفعول لأجله.

4 - في (أتتْهم الكربة سادرة):

أ - كناية.

ب - استعارة.

ج - تشبيه.

5 - أحاديثاً: اسم:

أ - مصروف.

ب - ممنوع ثم صرف.

ج - مبني.

التطبيق الإعرابي:

1 - بيض الصفائح: مبتدأ وهو مضاف. الصفائح: مضاف إليه. أنباءً: تمييز منصوب.

في متونهنّ جلاء الشك: شبه الجملة في محل رفع خبر، جلاء الشك: مبتدأ مؤخر، وجملة (في متونهن جلاء الشك) خبر للمبتدأ بيض الصفائح.

2 - تخرصاً: حال منصوب. وأحاديثاً: معطوف عليه، ونوّن لإقامة الوزن، وأصله (وأحاديثَ)؛ لأنه ممنوع من الصرف.

3 - زعموا: فعل وفاعل. الأيام: مفعول به أول. مجفلة: مفعول به ثاني.

4 - حُفَّلاً: حال منصوب. سادرة: حال.

5 - خليفة: منادى منصوب وهو مضاف. اللهِ: مضاف إليه مجرور.

غير الله: (غير) فاعل مرفوع، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه.

التطبيق الصرفي:

مجفلة: اسم فاعل من أجفل، وهو فعل رباعي، واسم الفاعل من الرباعي يصاغ على وزن الفعل المضارع مع إبدال الياء ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر.

منقلَب: اسم مفعول من انقلب.

الصفائح: جمع صفيحة وهي السيف.

تخرّص: مصدر من (تخرّص) مثل تقدّم تقدّماً، وتطوّر تطوراً.

البخيلة: صفة مشبهة من (بخل) على وزن (فعيل).

علی قدر أَهلِ العزم للمتنبيّ

أعجب المتنبي بالأمير سيف الدولة الحمداني إعجاباً كبيراً. وأقام في بلاطه في حلب تسع سنوات، سجل فيها بطولاته وصور تضحياته، ووصف معاركه ضد الروم. وقال يمدح بناءه ثغر الحدث سنة ثلاثة وأربعين وثلاث مئة للهجرة:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ (1)
وَتَعظُمُ في عَينِ الصَّغيرِ صِغارُها وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ (2)
يُكَلِّفُ سَيفُ الدَّولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ وَقَد عَجَزَت عَنهُ الجُيوشُ الخَضارِمُ (3)
هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها وَتَعلَمُ أَيُّ السّاقِيَينِ الغَمائِمُ (4)
سَقَتها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزولِهِ فَلَمّا دَنا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ
بَناها فَأَعلى وَالقَنا تَقرَعُ القَنا وَمَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ (5)
وَكانَ بِها مِثلُ الجُنونِ فَأَصبَحَت وَمِن جُثَثِ القَتلى عَلَيها تَمائِمُ (6)
إِذا كانَ ما تَنويهِ فِعلاً مُضارِعاً مَضى قَبلَ أَن تُلقى عَلَيهِ الجَوازِمُ (7)
وَكَيفَ تُرَجّي الرومُ وَالروسُ هَدمَها وَذا الطَّعنُ أَساسٌ لَها وَدَعائِمُ
وَقَد حاكَموها وَالمَنايا حَواكِمٌ فَما ماتَ مَظلومٌ وَلا عاشَ ظالِمُ (8)

---

(1) العزيمة: العزم. المكارم: جمع مكرمة من الكرم.

(2) الضمير من صغارها للعزائم والمكارم.

(3) الهم: ما همت به من أمر. الخضارم جمع خضرم: الكثير من كل شيء.

(4) الحدث: قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء.

(5) فأعلى: أي فأعلاها.

(6) قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون. التمائم جمع تميمة: العوذة يتوقون بها مس الجن، وضمير بها للقلعة. أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التمائم على المجنون فسكنت الفتنة.

(7) أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلاً فيقع ويمضي بدون مهلة.

(8) يقول: إن الروم حاكموا هذه القلعة وكانت المنايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت للقلعة =

أَتـــوكَ يَجُـــرّونَ الحَديـــدَ كَـــأَنَّهُم ... سَـــرَوا بِجِـــيادٍ مـــا لَهُـــنَّ قَـــوائِمُ [1]

إِذا بَـرَقوا لَـم تُعـرَفِ البـيضُ مِـنهُمُ ... ثِـــيابُهُمُ مِـــن مِـــثلِها وَالعَمـــائِمُ [2]

خَميسٌ بِـشَرقِ الأَرضِ وَالغَـربِ زَحفُـهُ ... وَفــي أُذُنِ الجَــوزاءِ مِــنهُ زَمـازِمُ [3]

تَجَمَّــعَ فــيهِ كُـــلُّ لِــسنٍ وَأُمَّـــةٍ ... فَمـا تُفهِــمُ الحُـدّاثَ إِلّا التَّـراجِمُ [4]

فَلِلَّـــهِ وَقـــتٌ ذَوَّبَ الغِـــشَّ نـــارُهُ ... فَلَــم يَــبقَ إِلّا صــارِمٌ أَو ضُـــبارِمُ [5]

تَقَطَّــعَ مــالا يَقطَــعُ الــدِّرعَ وَالقَــنا ... وَفَــرَّ مِــنَ الأَبطــالِ مَــن لا يُـصادِمُ [6]

وَقَفتَ وَما في المَوتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كَأَنَّـكَ فـي جَفـنِ الـرَّدى وَهـوَ نـائِمُ [7]

تَمُـرُّ بِـكَ الأَبطـالُ كَلمـى هَـزيمَةً ... وَوَجهُـــكَ وَضّـــاحٌ وَثَغـــرُكَ باسِـــمُ

ضَمَمتَ جَناحَيهِم عَلى القَلبِ ضَمَّةً ... تَمـوتُ الخَوافـي تَحـتَها وَالقَـوادِمُ [8]

=

بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك.

(1) سروا: ساروا ليلاً. أي أتوا على خيل غابت قواتها تحت أسلحتهم التي يجرونا وتحت التجافيف فكأنها بلا قوائم.

(2) قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك عمائمهم، يعني أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد.

(3) الخميس: الجيش أي هم خميس. زحف الجيش: مشيه متثاقلاً لكثرته. الجوزاء: نجمان معترضان في وسط السماء. الزمازم جمع زمزمة: صوت العد، يعني أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء.

(4) اللسن: اللغة. الحداث: القوم.

(5) لله: كلمة تقال عند التعجب. الغش: ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح. الضبارم: الشجاع. أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف والرجل الشجاع.

(6) تقطع: تكسر، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام.

(7) يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل عنك بالنوم فسلمت.

(8) الجنان: ميمنة الجيش وميسرته. قلبه: الكتيبة في وسطه، القوائم: عشر ريشات في مقدم جناح الطائر. الخوافي: ما تحتها، استعارهما لرجال الجناحين.

بِضَربٍ أَتى الهاماتِ وَالنَّصرُ غائِبُ وَصارَ إِلى اللَّبّاتِ وَالنَّصرُ قادِمُ [1]
حَقَرتَ الرُّدَينِيّاتِ حَتّى طَرَحتَها وَحَتّى كَأَنَّ السَّيفَ لِلرُمحِ شاتِمُ
وَمَن طَلَبَ الفَتحَ الجَليلَ فَإِنَّما مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَّوارِمُ
نَثَرتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ كُلِّهِ كَما نُثِرَت فَوقَ العَروسِ الدَّراهِمُ [2]
أَلا أَيُّها السَّيفُ الَّذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرتابٌ وَلا مِنهُ عاصِمُ [3]
هَنيئاً لِضَربِ الهامِ وَالمَجدِ وَالعُلى وَراجيكَ وَالإِسلامِ أَنَّكَ سالِمُ

(1) بضرب: متعلق بضممت. اللبات: أعالي الصدور.
(2) الأحيدب: جبل فوق الحدث.
(3) الارتياب: الشك. العاصم: المانع والحامي.

الأدب في العصر الأندلس

اتجه المسلمون بعد فتح المغرب إلى فتح الأندلس، وكانت البداية سنة 92هـ، وكان لهذا الفتح العظيم أن تتالت هجرات عديد من المسلمين العرب والبربر إلى الأندلس، وبذلك أصبح المجتمع الأندلسي الجديد مكوناً من: العرب، والبربر (سكان شمال أفريقيا)، القوط (وهم سكان البلاد الأصليين). وقد تزاوج هؤلاء فيما بينهم، ومن هذا التزاوج نتج المجتمع الأندلسي الجديد، الذي كانت العربية لغته الرسمية السائدة ولغة أدبه ومؤلفاته.

ولم يكن لتلك المنطقة أيّ ذكر في البداية، ولكن مع دخول عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش - وهو الوحيد من الأمويين الذي استطاع النجاة من أيدي العباسيين - بدأت تتكون الدولة الأندلسية المستقلة عن المشرق، تلك الدولة التي بلغت ذروة مجدها في عهد عبد الرحمن الناصر الذي جعل منها خلافة عظيمة.

وكان الطابع العام للأدب في البداية هو تقليد المشارقة، والنسج على منوالهم كما هو الحال عند ابن عبد ربه في شعره أو كتابه " العقد الفريد " الذي قال فيه الصاحب بن عباد حين وصل الكتاب إلى المشرق: " بضاعتنا رُدَّت إلينا ". إلا ما كان من شعر الشاعر يحيى بن حكم الغزال.

على أن الأدب إنما ازدهر في الأندلس في عهد ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري، وظهر كبار شعراء الأندلس: ابن زيدون، أبو بكر الداني، ابن عمار، المعتمد بن عباد..، وقد ظهر قبل هذه المدة ما يسمى بالموشحات الأندلسية، وفي عهد ملوك الطوائف ازداد نموها وتطورها.

الأحداث السياسية وأثرها في الأدب الأندلسي:

كان للأحداث السياسية التي أتت على المسلمين في الأندلس أثرها الكبير في الأدب الأندلسي؛ فالجهاد الدائم مع العدو، والصراع بين العرب وغيرهم من الطوائف، ثم الصراع بين ملوك الطوائف، وزوال بعض الممالك، وأخيراً سقوط

المدن الإسلامية واستيلاء الأسبان عليها.. كل ذلك وغيره كان له أثره الواضح في الأدب الأندلسي.

1 - كل جنس من الأجناس وكل طائفة من الطوائف كان لها شعراؤها المناصرون لها والمادحون لأمرائها.

2 - كان لاضطراب الأحوال وعدم الاستقرار أثر سيء في بعض الأدباء الذين نكسوا في حياتهم؛ (فظهر ما يسمى بشعر رثاء النفس وشعر الاستعطاف.

في رثاء الممالك

مقدمة: يُعُد هذا الفن من الفنون الجديدة في الشعر العربي على أيدي الأندلسيين على الرغم من ورودها عند البُحتري في وصفه لإيوان كسرى وعند ابن الرومي في خراب البصرة على يد الزنج. إلا أن هذا الفن كثر واتّسع عند الأندلسيين.

وقصة رثاء الشعر الأندلسي لممالك الإسلام فريدة من نوعها؛ لأنها كانت في أذهانهم القلعة التي لا تسقط، والجنة التي لا تذوي فإذا بها تدك، وتهوى ويتداعى ذلك الصرح فكانت المصيبة أعظم وكان الشعر انعكاساً لذلك التداعي.

إنها سلسلة من الهزائم والكوارث، وسلسلة من الإهانة والذل، وهيهات أن يستمر الضعيف في مقاومة عدو عملاق، وهكذا سقطت الأندلس على أيدي صانعي الهزيمة لأقوامهم، ومقدمي النصر هدية لأعدائهم.

ونتيجة لذلك خلّف الأدباء لنا صورة حزينة للبلاد في أدب رائع حزين باك، صوّروا فيه صورة الصليبيين الحاقدين في المشرق، وقارنوها بصورة الصليبيين في الأندلس، فالصليبي هو الصليبي، والحقد هو الحقد، وعشق ذبح المسلمين واجتثاثهم واحد، والكفر ملة واحدة.

فرثاء الممالك هو تلك الآثار الأدبية التي وصلت إلينا من جرّاء انعكاس الحوادث التاريخية التي مرت بالأندلس من الفتح حتى السقوط، وكذلك الحوادث السياسية وما تضمنته من فتن واضطرابات وخلافات، على الأدب بشقيه الشعر والنثر، وعلى النتاج الأدبي بشكل عام.

في رثاء الممالك لأبي البقاء الرُّندي

لِكُـــلِّ شَـــيءٍ إِذا مـــا تَـــمّ نُقـــصانُ   فَـلا يُغَـرُّ بِطـيبِ العَـيشِ إِنـسانُ
هِـــيَ الأُمُـــورُ كَمــا شــاهَدتَها دُوَلٌ   مَـــن سَـــرّهُ زَمَـــن ســاءَتهُ أَزمـــانُ
وَهَـــذِهِ الـــدارُ لا تُبقـــي عَلـــى أَحَـــدٍ   وَلا يَـدُومُ عَلـى حـالٍ لَهـا شـانُ
دهـــى الجَزيـــرَة أَمـــرٌ لا عَــزاءَ لَـــهُ   هـــوَى لَـــهُ أُحُـــدٌ وَانهَـــدَّ ثَهـــلانُ
فاِســأل بَلَنـسِيةً مــا شَــأنُ مرسِـيَةٍ   وَأَيـــنَ شـــاطِبةُ أَم أَيـــنَ جـــيّانُ
قَـــوَاعدٌ كُـــنَّ أَركـــانَ الـــبِلادِ فَمـــا   عَـسى البَقاءُ إِذا لَـم تَـبقَ أَركـانُ
تَبكِـي الحَنيفِـيَّةُ البَيـضَاءُ مِـن أَسَـفٍ   كَمـا بَكـى لِفِـراقِ الإِلـفِ هَـيمَانُ
حَيثُ المَساجِدُ قَد صارَت كَنائِس ما   فـــيهِنَّ إِلّا نَواقِـــيسٌ وصـــلبانُ
حَتّى المَحاريبُ تَبكي وَهيَ جامِدَةٌ   حَتّـى المَنابِـرُ تَرثـي وَهـيَ عـيدَانُ
مــاذا الـتَّقاطعُ فـي الإِسـلامِ بَيـنَكُمُ   وَأَنـــتُمُ يـــا عِـــبَادَ اللهِ إِخـــوَانُ
بِـالأَمسِ كانُـوا مُلُـوكاً فِـي مَـنازِلِهِمْ   وَالـيَومَ هُـم فـي بِـلادِ الكُفـرِ عُـبدانُ
وَلَـــو رَأَيـــت بُكـــاهُم عِـــندَ بَـــيعهِمُ   لَهالَـكَ الأَمـرُ وَاِسـتَهوَتكَ أَحـزانُ
يـــا رُبَّ أمٍّ وَطِفـــلٍ حـــيلَ بيـــنهُما   كَمـــا تُفَـــرَّقُ أَرواحٌ وَأَبـــدانُ

وَطفلَة مِثلَ حُسنِ الشَّمسِ إِذ برزت كَأَنَّما هِيَ ياقُوتٌ وَمُرجانُ

يَقُودُها العِلجُ لِلمَكروهِ مُكرَهَة وَالعَينُ باكِيَةٌ وَالقَلبُ حَيرانُ

لِمثلِ هَذا يَبكِي القَلبُ مِن كَمَدٍ إِن كانَ في القَلبِ إِسلامٌ وَإِيمانُ

أبو البقاء الرندي[1](601 - 684 هـ):

هو صالح بن شريف الرندي، أديب شاعر وناقد قضى معظم حياته في مدينة (رنده) واتصل ببني الأحمر في غرناطة، وبقي معهم مادحاً لهم لينال جوائزهم. ووصف لسان الدين بن الخطيب شعر الرندي فقال: (شعره كثير، سهل المأخذ، عذب اللفظ، غير مؤثر للجزالة). وقد اشتهر الرندي بقصيدته التي رثى فيها عدداً كبيراً من المدن الأندلسية التي سقطت في زمانه بيد الأسبان، وهي القصيدة التي اخترناها لتمثل شعر رثاء المماليك، الذي عبّر فيه أصحابه عن مشاعر الأندلسيين بعد أن مالت شمس سيادة الإسلام في الأندلس إلى المغيب، وصوّر ما حلّ بهم من ضروب الهوان، وما تبدل من وجه الأرض ووجه الزمان.

وكان الرندي خاتمة الأدباء بالأندلس، بارع التصرف منظوم الكلام ومنثوره، فقيهاً، حافظاً، وله مقامات بديعية في أغراض شتى. وكانت وفاته في أواخر القرن الهجري السابع.

مناسبة القصيدة:

منذ أن قامت (دويلات الطوائف في الأندلس) في القرن الخامس الهجري، وقوة الأندلسيين تتضاءل في الجزيرة أمام ازدياد قوة أعدائهم من الدول المجاورة.

ومنذ أن انحلت دولة الموحدين ودبّ الضعف فيها، والمدن الأندلسية تتساقط في أيدي الدول المجاورة.

أدرك الشاعر هذا كله ورأى بعينيه ما يجري على تلك الأرض من قتل

(1) ينظر المختار في الشعر الأندلسي، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1/ 71، ص166 - 168.

الأندلسيين وسفك دمائهم، وازداد المستضعفون منهم، ورأى امّحاء الحضارة الإسلامية، وكان يخشى أن يستفحل الأمر فأنشد قصيدته هذه، مستشيراً، وداعياً أهل المغرب، ومن ورائهم إلى نجدة البلاد المنكوبة.

إضاءة النص:

بدأ قصيدته بحكم عامة تعكس تجربة إنسانية خالدة، ثم تدرّج الشاعر في إعطاء أمثلة لذلك، مبرهناً على ما تقدم في مطلع قصيدته، وتحدّث عن الفاجعة التي أصابت بلاد الأندلس مصورً إياها بالخراب والدمار، فبكت العيون، وذابت القلوب حزناً حتى المحاريب والمنابر.

ثم التفت إلى إخوانه طالباً النجدة، ذاكراً مشهداً يهز النفوس، حينما تُقاد الفتاة المسلمة للعلج مكرهة، ثم ختمها بمقطع حزين يؤثر في النفوس بقوله: لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ.

الأفكار الرئيسة:

- الفكرة الأولى: في شكوى الدهر وغدره، وضرب المثل بالدول التي سقطت والملوك الذين قتلوا أو قاتلوا على رغم عظم سطوتهم وسعة ملكهم، ثم خلص من ذلك إلى عظم الفجيعة في الأندلس وجسامة الخطب في فقدها، وهو أمر يجلّ عن العزاء ويستعصي على السلوان.
- الفكرة الثانية: تحسر على المدن الجميلة العظيمة العزيزة التي سقطت، وكانت تتلو الواحدة منها الأخرى، والطريف أنه يذكر كل مدينة بأجل صفاتها وأشهر معالمها، يبكيها جميعاً ويرثيها رثاء ينتهي به إلى اليأس أو إلى ما يشبه.
- الفكرة الثالثة: إظهار العاطفة الدينية وتجسيمها حتى تبدو المصيبة صارخة تغبر الوجوه، وتعكر النفوس، وتصم الآذان، فالمساجد صارت كنائس استبدلت النواقيس والصلبان بالقبلة، وبكت المحاريب وشكت المنابر.
- الفكرة الرابعة: استنفار المسلمين، ولم يقف عند مجرد الاستعانة وإثارة الحماس، وإنما يستغضب القوم ويكاد يسخر من تقاعسهم، ويقرعهم ويوبخهم، فإنهم أحياء ولكن في أثواب أموات، لا يحسّون ولا يتأثرون بما يحصل لإخوانهم،

ولا تتمعر وجوههم لما حل بإخوانهم.

● الفكرة الخامسة: يخاطب إنسانية المسلم، ويصف القوم وما أصابهم من ذل بعد عزّ، وعبودية بعد سيادة، وحيرة بعد استقرار، يباعون في الأسواق كالماشية، يُفرق الرضيع وأمه، وتهتك الأعراض، وتغتصب الحرة الحصان.

وينهى قصيدته مخاطباً من كان في قلبه ذرة إيمان، يسأله عن حالة قلبه وماذا جرى له، والجواب هو السكتة والنهاية.

تطبيق في المهارات اللغوية

أولاً: في مهارات القراءة:

1 - استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2 - اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3 - اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4 - درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في مستويات الاستيعاب والتحليل والموازنة:

1 - استغاث الشاعر بأهله. في أيّ بيت تلمح ذلك؟

2 - لماذا أكثر الشاعر من (أين الملوك.. أين منهم.. أين من شادوه...).

3 - كل الأفكار واردة في النص، ما عدا:

أ - تحسر على المدن الجميلة.

ب - استنفار المسلمين لنصرة إخوانهم.

ج - العلوج يقدّمون الحرية للناس.

ثالثاً: المناقشة اللغوية:

1 - معنى (يُغرُّ):

أ - يخدع.

ب - يراوغ.

ج - يكذب.

2 - (والعين باكية):

أ - جملة اعتراضية.

ب - جملة حالية.

ج - كل ذلك.

3 - في ضوء البيت الثالث تقول:

أ - لا عزاء للسيدات.

ب - لا تعزية للسيدات.

ج - كل ذلك.

4 - قوله (من سرّه زمن ساءته أزمانُ) والعين في دعة.... وهم أسرى وقتلى).

5 - و(كانوا ملوكاً... واليوم عبدانُ) كلها فيها ظاهرة:

أ - التقابل.

ب - السجع.

ج - الجناس.

د - الطباق.

6 - قال أبو البقاء: يا أيها الملك البيضاء رايتُه...

وقال ابن الأبّار مخاطباً المستنصر الموحدي:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إنَّ السبيل إلى منجاتها درسا

وازن بين البيتين من حيث الصور والمعاني والألفاظ والجرْس..

التطبيق الإعرابي

1 - لكل شيء: اللام حرف جر (كل) اسم مجرور وهو مضاف، و(شيء) مضاف إليه.

وشبه الجملة خبر مقدم. نقصانُ: مبتدأ مؤخر.

2 - لا يُغرُّ: لا نافية (يُغرُّ) فعل مضارع مرفوع. إنسان: فاعل.

3 - حتى المحاريب: (حتى): استئنافية. (المحاريب) معطوف على الحنيفية.

مكرهة: حال مفرد منصوب.

التطبيق الصرفي:

المستضعفون: جمع، ومفرده مستضعف، وهو اسم مفعول من استضعف، واسم الفاعل منه مستضعف، وجمعه مستضعفون.

التطبيق البلاغي:

تبكي الحنيفية المحاريب تبكي المنابر	كلها استعارات مكنية، إذ شبه الأشياء الجامدة بإنسان يبكي وكأنها تشارك أهلها في الحزن للدلالة على فظاعة الأمر.

يذوب القلب: استعارة شبّه القلب في تعرضه للمصائب الذي تعرّض للحرارة؛ للدلالة على لوعة وحرقة القلوب.

فاسأل بلنسية: مجاز مرسل، والأصل: فاسأل أهل بلنسية.

ربّ أمّ.. كما تفرق أرواح: تشبيه، شبه الأمهات وأطفالهن في حال انتزاع الطفل من الأم والتفريق بينها كما تفارق الروح الجسد.

وطفلة: شبّه الطفلة بالشمس في حسنها، وهذه لا تستحق أن يقودها علج خبيث.

تمام، ونقصان سرَّه، وساءه	محسن بديعي هو المطابقة؛ لتوكيد الأمر أكثر وإظهاره.

نونية ابن زيدون

ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون القرطبي، وزير آل جهور بقرطبة، ثم آل عباد بأشبيلية؛ لذلك يقال عنه (ذو الوزارتين)، وهو صاحب الرسالتين (الجدية) و(الهزلية)، وقد بعث بالأولى إلى أبي عامر بن عبوس، وبالثانية إلى أبي الوليد بن جهور، أرسلها إليه من سجنه ليشفع له عند أبيه.

وقد ولد ابن زيدون في قرطبة سنة394هـ، وتوفي سنة 463هـ. وقصة حب ابن زيدون لـ(ولادة) بنت الخليفة الأموي المستكفى بالله الذي قتل سنة 416هـ معروفة في تاريخ الأدب العربي.

ولابن زيدون الكثير من القصائد الجياد، وقد نالت نونيته التي نحن بصددها شهرة واسعة، ونقدم جزءا منها. قال:

أضحى التنائي بديلاً [1]

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا
أَلَّا وَقَدْ حَاد صُبْحُ البَيْنِ صَبَّحَنَا ... حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ دَاعِينَا [2]
مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينَا بانْتِزَاحِهِمُ ... حُزْناً مَعَ الدَّهرِ لَا يَبْلى وَيُبْلِينَا[3]
أنَّ الزَّمانَ الَّذِي مَا زالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْساً بِقُرْبِهِمُ قَد عادَ يُبْكِينَا!
غِيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فَدَعَوْا ... بِأَنْ نَغَصَّ فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا
فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا ... وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأيْدِينَا [4]
وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا ... فَالْيَوْمَ نَحنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

---

(1) ديوانه تحقيق حنا فاخوري ط1، 1991 دار الجبل بيروت ص386 – 393.
(2) البَيْنِ: الفراق. – الحَيْن: الموت والهلاك. – داعينا: أي الذي يَدْعو إلى البكاء علينا – يتمنى، وقد واقع الفراق وأطلّ صباحُه، ان يصبّحه الموت ويقوم الداعي يدعو إلى البكاء عليه.
(3) إنتزحَ عن دياره: ابْتعَد عنها.
(4) انبتّ: انقطع.

يَـا لَـيْتَ شِـعْرِي وَلَـمْ نُعْـتِبْ أَعـادِيَكُمْ ... هَـلْ نَـالَ حَظًّاً مِـنَ الْعُتْبَـى أَعَادِيـنَا [1]

لَـمْ نَعْـتَقِدْ بَعْـدَكُمْ إِلَّا الْـوَفَاءَ لَكُـمْ ... رَأْيـاً وَلَـمْ نَـتَقَلَّدْ غَيْـرَهُ دِيـنَا

مَـا حَقُّـنَا أَنْ تُقِـرُّوا عَـيْنَ ذِي حَـسَدٍ ... بِـنَا وَلَا أَنْ تـسُرُّوا كَاشِـحاً فِـينَا [2]

كُـنَّا نَـرَى الْـيَأْسَ تُـسْلِينَا عَوَارِضُـهُ، ... وَقَـدْ يَئِـسْنَا فما لِلْـيَأْسِ يُغْـرِينَا [3]

بِنْـتُمْ وَبِـنَّا فَمَـا ابْـتَلَّتْ جَوَانِحُـنَا ... شَـوْقاً إِلَـيْكُمْ وَلا جَفَّـتْ مَآقِيـنَا [4]

نَكَـادُ حِـينَ تُنَاجِـيكُمْ ضَـمَائِرُنَا ... يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَـوْلَا تَأَسِّينَا [5]

حَالَـتْ لِفَقْـدِكُمْ أَيَّامُـنَا فَغَـدَتْ ... سُـوداً وَكَانَـتْ بِكُـمْ بِيضاً لَيَالِيـنَا [6]

إِذْ جَانِـبُ الْعَـيْشِ طَلْـقٌ مِـنْ تَأَلُّفِـنَا ... وَمـرْبَعُ اللَّهْـوِ صَـافٍ مِـنْ تَـصَافِينَا [7]

وَإِذْ هَـصَرْنَا غُـصونَ الْوَصْـلِ دَانِـيَةً ... قِطَافُهَـا فَجَنَيْـنَا مِـنْهُ مَـا شِـينَا [8]

لِيُـسْقَ عَهْـدُكُمُ عَهْـدُ الـسُّرُورِ فَمَـا ... كُنْـتُمْ لأَرْوَاحِـنَا إِلَّا رَيَاحِيـنَا

لَا تَحْـسَبُوا نَـأْيَكُمْ عَـنَّا يُغَيِّـرُنَا ... إِنْ طَالَمَـا غَيَّـرَ الـنَّأْيُ الْمُحِبِّيـنَا [9]

وَاللهِ مَـا طَلَـبَتْ أَهْـوَاؤُنَا بَـدَلاً ... مِـنْكُمْ ولَا انـصَرفَتْ عَـنْكُمْ أَمَانِيـنَا

وَيَـا نَـسِيمَ الـصَّبَا بَلِّـغْ تَحِيَّتَـنَا ... مَنْ لَوْ عَلَى الْقُرْبِ حَيَّاً كَانَ يُحْيِينَا

---

(1) أعْتبَ فلاناً: أزال عَتْبه وترك ما كان يغضبه، وأرضاه. - العُتْبى: الرِّضى بعد الغضب.

(2) أقرّ عَيْنه: جعلها قريرة راضية. - الكاشح: الذي يُضمر البغض والعداوة.

(3) عوارضه: ما يعرض منه ويأتي على غير انتظار. - يقول: كنا نرى في ما يعرض لنا من اليأس سانحة تسلية، وذلك لمّا كنّا في أيّامنا الطّيبة، أمّا اليوم وقد حلّ بنا ما حلّ فإننا نرى في اليأس مُغريات للزّيادة منه والإغراق فيه.

(4) بان يَبِينُ: ابتعد. - فما ابتلّت... أي فما خمدت نار الشوق بين ضلوعنا.

(5) الأسى: الحزن. - التَّأسّي: التعزّي.

(6) حالت: تغيّرت.

(7) الطَّلق: المشرِق. - ويُروى (مورد اللهو).

(8) هصر الغصنَ: عطفه وأماله. - يقول: إذ نَعِمنا بثمار الوصال في غير عناء ولا مشقّة، وجَنَيْنا منها ما أردنا.

(9) النّأي: البعد والفراق. - أن طالما... أي لِان طالما. - وروي (إن طالما) بكسر همزة (إن).

المَقَامَـةُ العِلْمِيَّـة: لبديـع الزمان الهمذاني

حَدَّثَنا عَيسَى بْنُ هِشامٍ قَالَ:

كُـنْتُ فِـي بَعْـضِ مَطَـارحِ[1] الغُـرْبَةِ مُجْـتَازاً، فَـإِذَا أَنَـا بِـرَجُلٍ يَقُـولُ لآخَـرَ: بِـمَ أَدْرَكْـتَ العِلْـمَ؟ وَهُـوَ يُجِيبُهُ، قَـالَ: طَلَبْتُهُ فَـوَجَدْتُهُ بَعِيدَ المَـرَامِ [2]، لا يُـصْطَادُ بِالـسِّهَامِ [3]، وَلا يُقْـسَمُ بـالأَزْلامِ [4]، وَلا يُـرَى فـي المَـنَامِ [5]، وَلا يُـضْبَطُ بِاللِّجَـامِ، وَلا يُـورَثُ عَـنِ الأَعْمَـامِ [6]، وَلا يُـسْتَعَارُ مِـنَ الكِـرَامِ، فَتَوَسَّـلْتُ إِلَـيْهِ

---

(1) مطارح: أي مواضع، واحدها مَطرحٌ والغربة: البُعْد عن الأهل والنأي عن الوطن، ومجتازاً: مارا وسائراً، والمعنى: إنني كنت أسير يوماً في بعض الأماكن التي رماني بها الانتزاح عن ديار الأهل والأحباب، فلقيت رجلين وقف أحدهما يسأل صاحبه وأخذ الثاني يجيبه.

(2) المَرام: الطلب، وقد رام الشيء يَرُومُه - مْن باب قال - أي طلبه ورغب فيه، والمعنى: إن مطلبه عسير، والرغبة فيه شاقة، فكيف بنَواله والحصول عليه؟

(3) المعنى: إن القوة وسلامة الأعضاء، والقدرة على الرماية وغيرها كلُّ هذه أشياء لا تكفي في تحصيل العلم والوقوف على أسراره: لأنه ليس كالطائر الذي يقع بمجرد تسديد الهم إليه وإصابته به.

(4) الأزلام: قِدَاح الميسر واحدها زلم، أو القداح التي كان العرب يستقسمون بها عند أصنامهم، وكان الرجل منهم يضعها في وعاء له (وهي مكتوب عليها الأمر والنهي: افعل، ولا تفعل) فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدْخَلْ يده فأخرج منها زَلَما، فإن خرج الأمر مضى لشأنه، وإن خرج النهي كفَّ عنه ولم يفعله، وقداح الميسر عشرة: سبعة منها رابحة، وأكثرها تصيباً المُعَلَّى، ولذلك يقولون: أحرز فلانٌ القدح المعلى، إذا نال حظا وافراَ، وثلاثة منها لا حظ لها. قال بعضهم يصف سوء حظه ونكد طالعه:

لــي ســهامٌ لَـيْس فِـيهِنَّ رَبِـيحُ ... هُـــنَّ وَغْـــدٌ وسَـــفِيحٌ وَمَنِـــيحُ

وكانوا ينحرون جزورا ويقسمونه أقساماً، ويجعلون لكل قدح من الرابحة قسماً يختلف باختلافها. ثم يجلسون للشراب. ويُجيلُون القِداحَ، فأيهم خرج له واحد منها أخذ نصيبه. والمعنى: إن العلم ليس شيئاً ينال بالمقامرة والحظ وسعادة الجَدِّ، ولكنه يُتَوَصَّل إليه بالَّأب والجدُ في العمل والسعي إليه.

(5) أي إنه ليس خيالاتٍ أو رَؤى وأطيافاً تمر في نومك وأنت مستريح هادئ، بل لا بد له من متابعة السهر وإدمان المطالعة وكثرة البحث.

(6) التركات تصل إلى الوارثين من غير نَصَب ولا إجهاد، وكذلك لا يتحمَّلُ المستعير في =

بِافْتِـرَاشِ المَـدَرِ [1]، وَاسْـتِنَادِ الحَجَـرِ، وَرَدِّ الـضَّجَرِ، وَرُكُـوبِ الخَطَـرِ، وَإِدْمَـانِ الـسَّهَرِ، وَاصْـطِحَابِ الـسَّفَرِ، وَكَثْـرةِ النَّظَـرِ، وَإِعْمَـالِ الفِكَـرِ، فَـوَجَدْتُهُ شَـيْئاً لا يَـصْلُحُ إِلَّا لِلْغَـرْسِ، وَلَا يُغْـرَسُ إِلَّا بِالـنَّفْسِ [2]، وَصَـيْداً لَا يَقَـعُ إِلَّا فِـي الـنَّدْرِ، وَلا يَنْـشَبُ إِلَّا فِـي الـصَّدْرِ [3]، وَطَائِـراً لا يَخْدَعُـهُ إِلَّا قَـنَصُ الَّلفْـظِ، وَلَا يَعْلَقُـهُ إِلَّا شَـرَكُ الحِفْـظِ [4]، فَحَمَلْـتُهُ عَلـى الـرُّوحِ، وَحَبَـسْتُهُ عَلـى العَـينِ [5]. وَأَنْفَقْـتُ مِـنَ العَـيْشِ، وَخَـزَنْتُ فِـي القَلْـبِ [6]، وَحَـرَّرْتُ بِالـدَّرْسِ [7]، وَاسْـتَرَحْتُ مِـنَ

=

الحصول عليها شيئاً من المشقة، وقد كنى بالجملتين عن عدم التمكن من العلم مع الراحة وعدم السعي والاجتهاد.

(1) المدر: قطع الطين اليابس، والمعنى: إنه لم يجد وسيلة أنجع للحصول على العلم من المشقة والجهد الطويل وعدم الُّعة والكسل وقد كنى عن ذلك بما ذكره من اصطحاب السفر وكثرة النظر، وغيرهما.

(2) المعنى: إنه بعد أن عرف العلم وتذوقه أدرك أن الحصول عليه جملةً واحدة أمرٌ غير ممكن، ولا سبيل إليه، وإنما الذي يتأتى هو أن يغرس ثماره، ثم لا يزال يتعهَّدُها بالسَّقي والإنماء حتى تَيْنَعَ وتورق، ثم تتهدَّل أغصانها وتثمر التمر الطيب والجَنى النافع المفيد، وعلم فيما أن مغرس هذه الثمار ومنبتها لا يكون إلا النفس.

(3) النَّدْر: والنادر: القليل، والمعنى إنه وجد أيضاً أن مساءل العلم ومشكلاته وعَوِيصَه لا يتسنى الحصولُ عليها في كل حين ولا يتيسر للباحث بُلُوغ قَصْدِه كلما أراد، ويَنْشَب: يَعْلق، والمعنى: إنه لا يصيد العلم ويضبطه غير الصدور.

(4) القَنَّص: في الأصل: الطائر، وراد به هنا: الفخُّ والشَّرَك، وقد قَنَصه - من باب ضرب - واقتنصه، وتقنصه إلا إشراك الألفاظ، ولا طريق للتحفظ عليه وضَبْطه من الضَّياع غير الحفظ.

(5) المعنى: إنني جعلت له مكاناً لا زَوّالَ له ولا فَنَاء، ولا يصيبه مَللٌ ولا إعياء، وهو الرُّوح، وذلك أن أعضاء الجسم تتألم من الحمل، وُثقْلُ كاهلها طولُ مدته. فربما طرحت به وتركته، ولكن الروح لا يعتريها مثل هذا، وربما صح أن المعنى أنه لم يقتصر على العلوم العقلية واللسانية، بل أنه ضَرَبَ بسَهْم في العلوم التي تتغذى بها الروح كفلاسفة الأخلاق مثلاً.

(6) المعنى: إنني أنفقت مالي وصرفت الذي أدخره لِقُوتي ومعيشتي في سبيل الحصول على غذاء العقل والقلب وهو العلم، فإن كنت قد أصبحت خالي اليد صِفر الإناء من متاع الدنيا امتلأ عقلي علوماً ومعارف.

(7) أي إنني حَرَّرْت المسائل، ووقفت على دقائقها، وتبين أسرارها، وعرفت خباياها، بالمدارسة

=

النَّظَـرِ إِلـى التَّحْقِـيقِ، وِمِـنَ التَّحْقِـيقِ إِلـى التَّعْلِـيقِ [1]، وِاسْـتَعَنْتُ فِـي ذَلِـكَ بِالتَّوْفِيقِ، فَسَمِعْتُ مِنَ الكَـلامِ مَـا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَـلَ إِلَـى القَلْـبِ وَتَغَلْغَـلَ فِـي الصَّدْرِ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى، وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ:

إِسْـــكَنْدَرِيَّةُ دَارِي لَـــوْ قَـــرَّ فِـــيهَا قَـــرَارِي

لكِـــنَّ بِالـــشَّامِ لَيْلِـــي وَبالْعِـــرَاقِ نَهـــارِي [2]

ترجمة الكاتب: هو أحمد بن الحسين بن يحي الهَمَذاني أحد كبار الكتاب، صاحب المقامات المشهورة بمقامات البديع، كان شاعراً، وطبقته في الشعر أدنى من طبقته في النثر، ولد في همذان، وزار معظم مناطق خراسان كان قوي الحافظة ويقال إن معظم مقاماته ارتجال توفي في هَرَاة مسموماً سنة 398هـ.

مقدمة: المقامة لغة: المجلِس، ومقامات الناس مجالسهم، وقد يقال مقامات الناس ويراد به أقدارهم، والمقام: الموضع الذي تقوم فيه، ومنه قوله تعالى: مقام (إبراهيم)، وهو موضع معروف في الحرم، ويقال هذا مقام العائذ بك من النار.

وقد تطور مدلول اللفظة حتى أصبح يدل على الظرف أو الموقف المرتبط بأوضاع السامعين أو الخطبة الدينية أو الموعظة الأخلاقية، وقد ورد لفظ المقامة عند بديع الزمان في عدد من مقاماته صريحاً على العمل الفني برمته، فأُعجب عيسى ببلاغته فقال لبعض فقال لبعض الحاضرين: من هذا؟ قال: غريب قد طرأ لا أعرف شخصه فاصبر عليه إلى آخر مقامته لعله ينبئ بعلامته.

ويعرفها النقاد المعاصرون بأنها القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية.

=

والمذاكرة وكثرة المعاودة.

(1) المعنى: إنني كنت أنتقل من النظر في المسألة وبحثها إلى اكتشاف حقيقتها على ما هي عليه، ثم أتجاوز ذلك إلى تسطير رأيي فيها، وتدوين ما وصل إليه بحثي، والتعليق بما رأيت.

(2) المعنى: إن مطلعي ومكاني الذي منه نشأتُ وفيه دَرَجْتُ هو (الإسكندرية)، ولكني لا أطيل البقاء بها، فأنا متنقل دائماً، فساعة تراني بالعراق، وأخرى تجدني بالشام، والمراد مطلق التنقل إلى مطلق الجهات.

والمقامة حكاية خيالية لها بطل وراوية، وهي فن من فنون الأدب العربي برز في صورته الناضجة على يد بديع الزمان الهمذاني في القرن الرابع الهجري، وقد أملى بديع الزمان مقاماته الأولى سنة 382هـ وقيل سنة 392 هـ على خلاف بين المؤرخين، ولا شك في أن بديع الزمان قد أفاد ممن سبقوه أشكالاً وصوراً أدبية كابن دريد والجاحظ وغيرهما.

لكن المقامات ظهرت بصورة مبتكرة وجديدة، لا يتسم بصفاتها أي حديث أدبي سابق عليها.

هدف المقامة تعليمي، إذ تُعدُّ من مصادر تعلم اللغة العربية، وتحفل كل مقامة بثروة لغوية هائلة، وتزخر بالحكم والأمثال والاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر.

أسلوبها مصنوع، يلتزم فيه الكاتب السجع، وتكثر فيه المحسنات البديعية من طباق ومقابلة وجناس وتورية وغيرها، وتشتمل على بعض عناصر القصة، كالشخصيات والأحداث والزمان والمكان، وتقوم المقامة على رواية وبطل، وراوية مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام وبطلها أبو الفتح الإسكندري.

وتتميز المقامات بلغتها القادرة على تصوير الحدث القصصي الذي يجنح إلى أسلوب الحكاية وعلى تصوير الشخصية الإنسانية التي تقدم نماذج إنسانية بالغة الروعة..

التحليل النقدي للمقامة العلمية:

والنموذج الذي بين أيدينا من مقامات بديع الزمان الهَمَذاني وسنقف عنده ملياً كي نتأمل دلالاته وأسلوبه وقدراته التعبيرية عن الموقف الإنساني.

وتشتمل هذه المقامة على فكرة واحدة هي: أن تحصيل العلم والوقوف على أسراره ودقائقه، والتعمق في مسائله وحفظ جواهره لا تنفع فيه القوة وسلامة الأعضاء ولا الرؤى والخيالات والأحلام ولا يُوَرَّث عن الآباء والأجداد والأعمام.

وليس ثمة وسيلة أنجح للحصول على العلم وسبر أغواره من المشقة والجهد الطويل وترك الدعة والكسل وإدمان السهر وكثرة النظر وإعمال الفكر في

أمهات المسائل.

لـولا المـشقة سـاد الـناس كلهـم الجـــود يفقـــر والإقـــدام قـــتَّالُ

فالعلم بمثابة الشجرة التي لا تنمو ولا تثمر إلا إذا غرسها الزارع وتعهدها بالسقي والرعاية والعناية، وليست كل تربة صالحة لغرس العلم فالعلم لا يغرس إلا في الصدور ولا يعقله إلّا اللفظ إشارة إلى الحفظ، ولا يحمله إلا الروح إشارة إلى الاهتمام بالعلوم الدينية والأخلاقية والفلسفية، وفوق ذلك كله لا بد من التضحية في سبيل العلم بالراحة ورغد العيش والاستعانة بالله وسؤاله التوفيق.

وإلى جانب هذه الأفكار والمعاني والرؤى فإن المقامة تتوفر على عدد من القيم الفنية، والأساليب التعبيرية.

نشير إلى بعضها بإيجاز: السجع من المحسنات البديعية اللفظية يتولد عنه الإيقاع الموسيقي للنص الأدبي، وهو صفة ملازمة لكل مقامة من المقامات لا ينفك عنها، والأصل فيه الاعتدال في مقاطع الكلام حيث تتوافق المفاصل على حرف واحد في نهاية كل جملة مسجوعة.

وإذا ما تأملنا المقامة العلمية السابقة وجدنا أنَّ الجمل السبع الأولى اتحدت على حرف واحد هو الميم، فتولد عنها أداء موسيقي ووظيفة تعبيرية جسدت لدى الملتقى شعوراً بأهمية العلم، وضرورة بذل الجهد لتحصيله، والسجع صنعة بديعية قصد إليها أصحاب المقامات قصداً إذ كانت سمة غلبة على الكتّاب في عصرهم.

واشتملت المقامة على بعض القيم الجمالية البيانية كالاستعارات في قوله: لا يُصطاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام، ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الأعمال؛ أو يتحصل بمثل تلك الوسائل، بل إن له وسائله الخاصة التي لا يَنْتَنَى إلا بها، وقد سبق الإشارة إلى تلك الوسائل.

وشأن هذا النوع من التصوير أن يقرب المعنى إلى أذهان المخاطبين عن طريق هذه الصور التشخيصية.

وكذلك الكناية في قوله: فتوسلت إليه بافتراش المدر واستناد الحجر وركوب الخطر وإدمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر، فقد كُني بهذه العبارات عن أنه

لم يجد وسيلة أنفع للحصول على العلم من الجهد والمشقة وترك الكسل وإعمال الفكر.

وفنية التعبير إنما جاءت من استخدام عبارات تجسد المشقة والجهد بوسائل مادية كالمر والحجر والسهر والسفر ونحوها.

ومن القيم الفنية الجميلة في هذه المقامة صورة العلم وقد شبهه الكاتب بشجرة تغرس وتسقى كي تنمو وتثمر وبالطائر لا يصطاد إلا بالقنص، ولا يعلق إلا بالشرك. وكذلك العلم قنصه وشركه اللفظ والحفظ والتعهد والتعب.

الخلاصة: أبرز ما في النص من قيم التعبير وجماليات الأسلوب:

1 - السجعُ: وهو توافق الفاصلتين في النثر على حرف واحد وسواء تساوت مقاطعه أم لم تتساو مثل: فوجدته بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام.

2 - الاستعارة: لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة المشابهة حيث شبه العلم بالصيد وبالفرس بيد أن الصيد ينال بالسهام والفرس يضبط باللجام، وليس العلم كذلك.

3 - الكناية: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه فافتراش المدر واستناد الحجر وإدمان السهر يلزم منه التعب والمشقة والإعياء.

في المهارات اللغوية:

أولاً: في مهارات القراءة:

1- استمع إلى الأستاذ وهو يقرأ مركِّزاً على طريقة الأداء، وأماكن الوقوف، والتنغيم (تغير نبرات الصوت وحجمه).

2- اقرأ النص قراءة صامتة لأجل الاستيعاب.

3- اقرأ النص قراءة جهرية صحيحة خالية من الأخطاء.

4- درّب نفسك على قراءة النص في أوقات مختلفة من بداية التكليف بذلك، ثم اقرأ النص على شخص آخر.

ثانياً: في مستويات الفهم والاستيعاب والتحليل:

1 - ما الفكرة الرئيسية في النص؟

2 - ما الوسيلة التي استعملها الكاتب لتقريب أهمية العلم؟

3 - ذكر الكاتب وسائل في تلقي العلم، استخرجها.

4 - وصف الكاتب العلم بصفات، ما عدا:

أ - كطائر لا يصاد.

ب - كتاب لا يُعار.

ج - مال يورث.

5 - توسّل الكاتب إلى العلم بوسائل ما عدا:

أ - افترش الأرض ثم نام.

ب - أدمن السهر والسفر.

ج - كثر نظر وأعمل فكره.

ثالثاً: المناقشة اللغوية: اختر الإجابة الصحيحة:

1 - (كنت في بعض مطارح القوم مجتازاً) كلمة (مجتازاً) هي:

أ - مفعول به.

ب - حال.

ج - خبر كان.

2 - (لا يُرى في المنام) نائب الفاعل هو:

أ - في المنام.

ب - ضمير مستتر تقديره هو.

ج - لا يحتاج إلى نائب فاعل.

3 - (افتراش المدر... استناد الحجر) فيه:

أ - تضاد.

ب - سجع.

ج - تقابل.

4 - (فسمعتُ ما فتق السمع) المصدر المؤول (ما فتق).

أ - فاعل.

ب - مفعول به.

ج - مبتدأ.

5 - ما هي الظاهرة البلاغية التي شاعت في النص؟ ولِمَ؟

التطبيق الإعرابي:

فوجدته: فعل وفاعل، والهاء مفعول به أول، وبعيد: مفعول به ثانٍ وهو مضاف، المرام: مضاف إليه، لا يصطاد: (لا) نافية غير عاملة، و(يصطاد) فعل مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، وأصل الكلام لا يصيد الناسُ العلمَ بالسهام، ثم حذف الفاعل، فأصبح لا يُصادُ العلمُ بالسهامِ، ثم أُضمر العلم؛ لأنه ذكر سالفاً.

برجلٍ: جار ومجرور. ويقول: الجملة الفعلية نعت لـ(رجل).

التطبيق الصرفي:

التعليق التحقيق	مصادر على وزن (تفعيل) من (علّق) و(حقّق)، وكل فعل كان على (فعّل) فمصدره على (تفعيل) مثل صدّق تصديق، كذّب تكذيب.

التطبيق البلاغي:

1) لا يصطاد بالسهام، ولا يرى في المنام، ولا يضبط باللحام	كلها استعارات مكنية، شبه العلم بالطائر مرة، وبالشخص أخرى، وبالفرس ثالثة.

2) افترش المدر، استند إلى الحجر: كنايات عن الاجتهاد.

3) المرام، السهام، اللحام، الأعمام: سجع.

الأدب في العصر الحديث

أصيب الإنسان العربي منذ القرن الخامس الهجري وحتى مطالع عصر النهضة العربية الحديثة بداية القرن الرابع عشر الهجري بانتكاسة عظيمة في كل جوانبه الفكرية والإبداعية؛ فكان الإنسان العربي في تلك المرحلة إنما يكرر نفسه مرات ومرات عديدة في حياة نمطية رتيبة تخلو من الجِدّة والابتكار والإبداع.

ومع الترهل الذي حصل للفكر العربي وللأدب العربي خلال عصور الانحطاط، كان لا بد مع بداية عصر النهضة العربية الحديثة من محاولة لإعادة البناء للمنظومة الثقافية للإنسان العربي، ولإعادة الهوية لإبداعه وآدابه وبعث الحياة فيها من جديد.

وباحتكاك الإنسان العربي بالمستعمر الغربي تولد عند العربي كراهية شديدة للمستعمر وجبروته وتسلطه، ولكنه في ناحية أخرى انبهر بما عند ذلك المستعمر من جديد في حياته وثقافته وآدابه. ولم تمنع كراهيةُ الإنسان العربي المستعمر من التفكير في الاستفادة من الجوانب الجيدة عنده.

ولكن سطوة المستعمر وجبروته دعت الإنسان العربي إلى المواجهة والتصدي للعدوان، فظهرت الحركات الإسلامية التحريرية (الحركات الثورية في مصر - حركة ابن باديس في الجزائر - الحركة السنوسية في ليبيا - حركة المهدية في السودان...) وكان لهذه الحركات أثرها الكبير في إذكاء روح الجهاد وإشعال فتيل المواجهة مع المستعمر، وفي جهة أخرى كان لهذه الحركات الأثر البالغ - أيضاً - في محاولة بعث الإنسان العربي: فكراً، وثقافة، وأدباً.

مدرسة الإحياء

بدأت الصيحات الأدبية هنا وهناك نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين، فتشكلت في النهاية ما أطلق عليه النقاد (مدرسة الإحياء)، وهي المدرسة التي كان لها أثرها في القفز بالأدب العربي خطوات جريئة إلى الأمام، وتمثلت جهود هذه المجموعة بالرجوع إلى أنصع ما في الماضي، وبعث ما اندثر

من كنوزه، ومحاولة خلق نصوص إبداعية تضاهي قوة تلك الإبداعات القديمة المتألقة، غير أنها لم تحاول الخروج عن نطاق ذلك القديم إلى جديد مُلفِت.

كان من أبرز الوجوه في هذه المدرسة من الشعراء: محمود سامي البارودي (1838 - 1904م) وهو رائد التجديد الأدبي (مصر)، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وإسماعيل صبري من (مصر). وجميل صدقي الزهاوي من (العراق) ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري من (العراق). وأما في اليمن فقد مثل مرحلة الإحياء: زيد الموشكي ومحمد محمود الزبيري وغيرهم..

مقتطفات شعرية لهذه المرحلة: للبارودي:

أنا لا أُقرُّ على القبيح مهابةً　　إن القرار على القبيح نفاقُ
قلبي على ثقة ونفسي حرةٌ　　تأبى الدنيَّ وصارمي ذَلّاقُ
فعلام يخشى المرءُ فُرقةَ روحهِ　　أوليسَ عاقبة الحياةِ فراقُ

اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها لحافظ إبراهيم

رَجَعــتُ لِنَفــسي فَاتَّهَمــتُ حَــصاتي وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي[1]
رَمَونــي بِعُقــمٍ فــي الــشَّبابِ وَلَيتَنــي عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي[2]
وَلَــدتُ وَلَمّــا لَــم أَجِــد لِعَرائِــسي رِجــالاً وَأَكفــاءً وَأَدتُ بَناتــي[3]
وَسِــعتُ كِــتابَ اللهِ لَفظــاً وَغايَــةً وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ[4]
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ؟[5]
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُّرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن[6]
فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَّواءُ أَساتي[7]

---

(1) رجعت لنفسي: أي تأملت. والحصاة: الرأي والعقل، واحتسبت حياتي: عددتها عند الله فيما يدخر. يقول على لسان العربية: إنني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدت أصدق ما رموني به من القصور وناديت الناطقين بي أن ينصروني فلم أجد منهم سميعاً، فادخرت حياتي عند الله.

(2) العداة: الأعداء: يقول اتهموني بأني لا ألد حين أني في ريعان شبابي، وليتني كنت كما قالوا فلا يحزنني قولهم، وكنى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجمودها.

(3) يريد"بالعرائس" الألفاظ المجلوة الحسنة. ووأد البنت: دفنها حية.. يقول إن سبب ضعف اللغة هو عجز أصحابها وضعفهم فهي لم تجد من يعتني بها وينميها ويطورها.

(4) الآي: جمع آية. وقد كان من الأدلة على قوة اللغة وسعتها وعدم عمقها وكذب ادعاء القائلين بذلك أن كتاب الله تعالى بكل ما فيه من عبر وقوانين قد وسعته اللغة العربية دون عجز أو قصور.

(5) فكيف للغة وسعت كتاب الله تعالى أن تعجز عن استيعاب متطلبات العصر بما فيه من المخترعات المختلفة.

(6) ويقول على لسان اللغة العربية بأنها البحر الزاخر بمختلف الألفاظ والدلالات والأسماء فهل استشاروا اللغوي القدير والأديب الكبير عما يريدونه من اللغة؟

(7) الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب - عزّ: صعب وافتقد. فاللغة العربية تقول لأهلها: يا ويحكم هل من الممكن أن أضعف وتضعف صفاتي وخصائصي التي كنت أعتز بها في الماضي في حين أنتم أيها اللغويون والنحاة والأدباء العلاج لي ولقصوري الذي رميت به زوراً وبهتاناً.

فَـــلا تَكِلونــــي لِلــــزَمانِ فَإنَّنــــي أَخـافُ عَلَـيكُم أَن تَحـينَ وَفاتـيَ[1]
أَرى لِــرِجالِ الغَــربِ عِـزّاً وَمَـنعَةً وَكَـم عَـزَّ أَقـوامٌ بِعِـزِّ لُغـاتِ[2]
أَتَــوا أَهلَهُــم بِالمُعجِــزاتِ تَفَنُّنــا فَـيا لَيـتَكُم تَأتـونَ بِالكَلِمـاتِ![3]
أَيُطـرِبُكُم مِـن جانِـبِ الغَـربِ ناعِـبٌ يُنادي بِوَأدي في رَبيعِ حَياتي؟[4]
وَلَـو تَزجُـرونَ الطَّيـرَ يَـوماً عَلِمـتُمُ بِمـا تَحـتَهُ مِـن عَثـرَةٍ وَشَـتاتِ[5]
سَـقى اللهُ فـي بَطـنِ الجَزيـرَةِ أَعظُمـاً يَعِـزُّ عَلَـيها أَن تَلـينَ قَناتـي![6]
حَفِظـنَ وِدادي فـي البِلـى وَحَفِظـتُهُ لَهُـنَّ بِقَلـبٍ دائِـمِ الحَـسَراتِ[7]

(1) تكلوني: تتركوني. وتحين: تحل. وتخاطب اللغة أهلها المقصرين في صيانتها والحفاظ عليها وتنميتها فتقول لهم: لا تتركوني مهملاً على مر الزمان؛ لأن ذلك لو حصل سيؤدي إلى وفاتي ومن ثم إلى ضعفكم وانحلالكم.

(2) يقال: هو في منعة، أي في قوم يمنعونه ويحمونه. يقول الشاعر هنا بأن اللغة هي هوية الأمة وشخصيتها المميز لها بين أمم العالم ولذلك نرى أن الغرب قد عز وتقدم على غيره باعتزازه بلغته وتراثه وكذلك العديد من الأمم التي اعتزت بلغتها فأعزتها هذه اللغة.

(3) فهؤلاء القوم الذين اعتزوا بلغتهم فارتقوا وتقدموا نتيجة لذلك، وجاؤوا بالعديد من المعجزات والإنجازات والمخترعات، فهل لكم يا أبناء العربية أن تعتنوا بلغتكم حتى تعزوا وتحفظوا كيانكم وشخصيتكم وهويتكم بين الأمم الأخرى.

(4) الناعب: المصوت بما هو مستكره. وربيع الحياة: أيام الشباب والفتوة. فهل تطربون يا سدنة العربية ويا أهلها الكرام على دعاوي هؤلاء المستشرقين وتلامذتهم من العرب الذين ينادون باستبدال حروفي بحروف لاتينية وأنا لا زلت شباباً يافعاً بإمكاني أن أعطي المزيد والمزيد من المفردات والمصطلحات لو أحسنتم النظر، وعمقتم البصر في موادي وأبوابي المختلفة.

(5) زجر الطير: هو أن ترمي الطائر بحصاة أو تصيح به، فإن ولّاك في طيرانه ميامنه تفاءلت به خيراً، وإن ولّاك مياسره تطيرت منه، العثرة: السقوط والشتات: التفرق. يقول: لو استنبأتم الغيب بزجر الطير، كما كان يفعل العرب، لعلمتم ما يجره دفني عليك من السقوط والانحلال.

(6) القناة: الرمح. ولينها: كناية عن الضعف. ويريد " بالأعظم" من دُفن في الجزيرة من العرب الأولين. يطلب الشاعر في هذا البيت السقيا والرحمة للعرب الأولين في الجزيرة العربية أيام كان للعربية عزها ومجدها بما بذلوه من جهد في سبيل تنميتها والعناية بها.

(7) فلقد حفظت لتلك الأجيال هذه الأمانة وفيت لها العهد بقلب كله الحسرة والألم على ما أصاب اللغة العربية على يد أبنائها.

فاخَـرتُ أَهـلَ الغَـربِ وَالـشَّرقُ مُطـرِقٌ (حَـياءً بِـتِلكَ الأَعظُـمِ النَّخِـراتِ[1]

أَرى كُـــلَّ يَـــومٍ بِالجَـــرائِدِ مَـــزلَقاً مِـنَ القَبـرِ يُدنينـي بِغَيـرِ أَنـاةِ[2]

وَأَســـمَعُ لِلكُـتّابِ فـي مِـصرَ ضَـجَّةً فَـأَعلَمُ أَنَّ الـصائِحينَ نُعاتـي[3]

أَيَهجُرُنـــي قَومـــي عَفَـــا اللهُ عَـــنهُمُ إِلـى لُغَـةٍ لَـم تَتَّـصِلِ بِـرُواةِ؟[4]

سَـرَت لـوثَةُ الإِفـرِنجِ فـيها كَمـا سَـرى (لُعابُ الأَفاعي في مَسيلِ فُراتِ[5]

(1) النَّخِرات: البالية المتفتتة. ولقد فاخرت بكم معشر العرب والعربية الشرق والغرب، فقد كانت العربية على مر الأجيال المثال المحتذى والرمز الأمثل.

(2) المزلق: مكان الانزلاق، أي السقوط والزلل، والأناة: التأني والإبطاء. ويريد وصف لغة الجرائد إذ ذاك بالضعف. يشير هنا إلى ما كان يسود لغة الجرائد والصحف من الضعف والركاكة نتيجة الجمود الفكري وانتشار الجهل وسيطرة اللغة التركية، هذا الوضع المأساوي الذي انتهت إليه اللغة العربية بين أهلها يقرّبه من القبر كل يوم أكثر فأكثر من شدة الحسرة والألم والحزن والأسى على هذا الوضع المتردي للغة العربية بين أهلها.

(3) النعاة: جمع ناع، وهو المخبر بالموت. ويشير أيضاً إلى تلك المعارك الأدبية التي كانت تدور بين الأدباء والكتّاب على صفحات الجرائد في ذلك الوقت بين مختلف التيارات والاتجاهات الأدبية التي ينادي بعضها باستبدال اللغة العربية أو بإحلال العامية مكان الفصحى أو بإظهار عجز العربية عن مسايرة العصر ومتطلبات الحضارة والتقدم إلى غير ذلك من هذه الدعاوى والمهاترات التي كانت دائرة بينهم ومع كل دعوى من تلك الدعاوي الهدامة كان الشاعر يشعر بدنو أجله واقتراب أجله واقتراب مصيبته فقد كان يرى في اللغة العربية نفسيته وشخصيته الأبية الأصيلة التي لا تقبل الضيم أو الامتهان.

(4) لم تتصل برواة أي لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية، ويشير إلى أنه يطلب العفو والمغفرة لقومه الذين هجروا اللغة على أمل أن يعودوا إلى رشدهم ولغتهم الأصيلة.

(5) اللوثة (بالضم): عدم الإبانة ولعاب الأفاعي: سمها والفرات: الماء العذب. يشير إلى انتشار المفردات الأجنبية في اللغة العربية على ألسنة المتفرجين في ذلك الزمان فيصفها بالسم الزعانف الذي أصاب اللغة العربية الأصيلة والصافية كالماء العذب الفرات.

فَجـاءَت كَـثَوبٍ ضَـمَّ سَـبعينَ رُقعَـةً   مُـشَكَّلَةَ الأَلـوانِ مُخـتَلِفاتِ[1]

إِلـى مَعـشَرِ الكُـتّابِ وَالجَمـعُ حافِـلٌ   بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي[2]

فَإِمّـا حَـياةٌ تَـبعَثُ المَـيتَ فـي البِلـى   وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُّموسِ رُفاتي[3]

وَإِمّـا مَمـاتٌ لا قِـيامَةَ بَعـدَهُ   مَمـاتٌ لَعَمـري لَـم يُقَـس بِمَمـاتِ

(1) يشبه اللغة العربية يشبه اللغة العربية بعد أن دخلتها ألفاظ انجليزية وفرنسية وتركية كأنها الثوب الخلق البالي الذي امتلأ بالرقع من كل جنس ولون، فشبه العربية بالثوب وما دخلها من المفردات الأجنبية بالرقع المشكلة المختلفة والمتنوعة.

(2) الشكاة: الشكوى. يخاطب الشاعر معشر الكتاب والمهتمين باللغة قائلاً لهم: إن رجائي بكم كبير وأملي بكم أن تنصروا لغتكم وتصونوا لغتكم وتصونوا هويتكم وتحافظوا على شخصيتكم بين الأمم الأخرى خاصة وأنني قد أوضحت لكم شكواي هذه حول واقع اللغة العربية ومكانتها المتدهورة بينكم.

(3) تبعث الميت: تحييه. والرموس: القبور، الواحد رمس. والرفات: كل ما تكسر وبلي، يريد ما بقي من الجسد بعد الموت. فأما أن تعيشوا حياة كريمة وشريفة تبعث اللغة العربية قوية عزيزة، وتوقظها من سباتها العميق والطويل، فإن لم تقوموا بهذا العمل العظيم – الذي سيخلده لكم التاريخ لكم كل من يأتي بعدكم، وإلا فستكون نهايتكم وموتكم الذي لا يمكن أن تقوم لكم ولشعوبكم قيامة بعده أبداً، وهذا الموت لن يكون كالموت العادي للإنسان بل إنه موت شخصيته وضياع هويته رغم كونه حياً.

الشهيد:
لعبد الرحيم محمود

سَــأَحمِلُ روحــي عَلــى راحَتــي وَأَلقـي بِهـا فـي مَهـاوي الـرَّدى[1]

فَإِمّــا حَــياةٌ تَــسُرُّ الــصَّديقَ وَإِمّــا مَمــاتٌ يَغــيظُ العِــدى

وَنَفــسُ الــشَّريفِ لَهــا غايَــتانِ وُرودُ المَــنايا وَنَــيلُ المُنــى

وَمـا العَـيشُ لا عِـشتَ إِن لَـم أَكُـن وخَـوفَ الجِنابِ حَـرامَ الحِمـى[2]

إِذا قُلــتُ أَصــغى لــي العالَمــونَ وَدَوّى مَقالــي بَــينَ الــوَرى

لَعَمــرُكَ إِنّــي أَرى مَــصرَعي وَلكِــن أَغــذُّ إِلَــيهِ الخُطــى[3]

أَرى مَقتَلــي دونَ حَقّــي الــسَّليبِ وَدونَ بِــلادي.. هُــوَ المُبتَغــى

يَلِــذُّ لِأُذنــي سَــماعُ الــصَّليل و يَــبُهجُ نَفـسي مَـسيلُ الـدِّما[4]

وَجِـسمٌ تَجَـدَّلَ فَـي الصَّحـصَحانِ تُناوِشُــهُ جارِحــاتُ الفَــلا[5]

---

(1) مهاوي: مواقع السقوط، الردى: الموت.
(2) حرام الحمى: المنيع الوطن.
(3) أغذ الخطى: أسرع إليه.
(4) الصليل: صوت السيوف، الصحصحان: ما استوى من الأرض.
(5) تجدّل: ارتمى على الأرض. - تناوشه: تناوله.

فَمِـــنهُ نَـــصيبٌ لِأُســـدِ الـــسَّماءِ وَمِـــنهُ نَـــصيبٌ لِأُســـدِ الـــشَّرى

كَـــسا دَمُـــهُ الأَرضَ بِالأُرجُـــوانِ وَأَثقَـــلَ بِالعِطـــرِ ريـــحَ الـــصَّبا

وَعَفَّـــرَ مِـــنهُ بَهِـــيَّ الجَبـــينِ وَلكِـــن عَفـــاراً يَـــزيدُ الـــبَها

وَبـــانَ عَلـــى شَـــفَتَيهِ اِبتِـــسام مَعانـــيهِ هُـــزءٌ بِهـــذي الـــدُّنا

وَنـــاَم.. لِـــيَحلمَ حُلـــمَ الخُلـــودِ وَيَهـــنَأَ فـــيهِ بِأَحلـــى الـــرُّوءى

لَعُمـــرُكَ هـــذا مَمـــاتُ الـــرِّجالِ وَمَـــن رامَ مَـــوتاً شَـــريفاً فَـــذا

فَكَـــيفَ اِصـــطِباري لِكَـــيدِ الحُقـــودِ وَكَـــيفَ اِحتِمالـــي لِـــسومِ الأَذى!؟

أَخَـــوفاً وَعِـــندي تَهـــونُ الحَـــياةُ وَذُلّاً وَإِنّـــــي لَـــــرَبُّ الإِبـــــا

بِقَلبـــي سَـــأَرمي وُجـــوهَ العُـــداة وَقَلبـــي حَديـــدٌ وَنـــاري لَظـــى

وَأَحمـــي حِياضـــي بِحَـــدِّ الحُـــسامِ فَـــيَعلَمُ قَومـــي أَنّـــي الفَتـــى! (1)

---

(1) حياض: جمع حوض بمعنى الوطن.

أصوات صداحة من اليمن

1 - الزبيري شاعر الثورة

محمد محمود الزبيري أبو الأحرار والمعبر الحقيقي عن ثورة الشعب العربي اليمني وطموحاته في الحرية والتقدم والعيش الكريم، ولد في بستان السلطان بصنعاء 1328هـ، نشأ يتيماً وتكفله أحد أقاربه بالرعاية. أتم دراسته الأولية في صنعاء ثم انتقل إلى القاهرة حيث التحق بكلية دار العلوم وحصل على الليسانس في اللغة العربية، ثم عاد إلى وطنه وحاول الدعوة لإصلاح نظام الحكم بالطريقة السليمة، ولكن الإمام نفد صبره من طلبات الزبيري الإصلاحية ودعوته الثورية فسجنه أكثر من مرة، مما دعاه إلى نبذ فكرة الإصلاح بالطرائق السلمية، والدعوة إلى العنف الثوري والتنظيم، فسافر إلى عدن فاراً من وجه الظلم والطغيان ليبدأ مرحلة الثورة الحقيقية، وأعلن هناك مع زملائه قيام تنظيم ثوري مسلح للإطاحة بالنظام الإمامي الفاسد، فأخذ يحرض في أشعاره الجماهير على الثورة ويذكر مفاسد الحكم بأسلوب جماهيري واضح. لقد كان الزبيري مؤمناً بشعبه ويعشق وطنه ويؤمن بحق هذا الوطن عليه، يعد نفسه رائداً ثورياً يجمع بين السيف والقلم، وهذه حقيقة، فقد أنكر ذاته وضحى بكل ما هو شخصي من أجل تخليص شعبه من الفقر والجهل والمرض الذي كان يتحمل مسؤوليته النظام الفاسد الذي يمثله الإمام الطاغية. لم يكن الزبيري ثائراً برجوازياً يخاطب من القصور بل كان ابن الشعب يعايشه معايشة حقيقية بالقول والفعل، وهو القائل:

فلست أسكن إلا في مقابره ... ولست أقتات إلا من مآسيه

فهو يقتات من مآسيه وليس على مآسيه كما يفعل الشعراء والكتاب الكَسَبة، بقى يناضل حتى بعد قيام الثورة، لأنه أدرك أن قيام الثورة يعني بداية النضال الأكبر، فإنهاء الأشخاص أسهل بكثير من القضاء على الفقر والجهل والمرض، وإن لم تحقق الثورة، فإنها ستفقد معناها ويصبح لأمر تغيير أشخاص بأشخاص. لقد عمل

وزيراً للتعليم بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م ثم عضواً في أول مجلس لرئاسة الجمهورية، ولكنه اختلف مع أركان الحكم فترك العمل الرسمي، وعاد للالتحام مع الجماهير يحضها على المطالبة بتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة إلى أن اغتيل في منطقة برط في مارس 1965م وقد أنشد هذا البيت كما يروي:

بحثت عن هبة أحبوك يا وطني فلم أجد لك إلا قلبي الدامي

إن الزبيري علم من أبرز معالم الثورة اليمنية وفي مقدمة الشعراء الثوار ولا بد من تخليد اسم هذا الشاعر في أكثر من مجال، لأنه قدوة ندر أن تجد مثيله في شعراء العصر، لقد كان لونه واضحاً لم يتموج، فرحمة الله عليك يا أبا الأحرار.

ولغة الزبيري السهلة ومعانيه المباشرة لا تقدح في شاعريته فذلك شاعر وهب نفسه للوطن (وربما كان الزبيري أكثر شعراء مرحلته التصاقاً بواقع الشعب الاجتماعي وأجهرهم تعبيراً عن مشاكله، فهو يفضح المتاجرة بالدين، والمتاجرة بالقيم الروحية والإنسانية، كما يشير إلى وضع المرأة الفلاحة في الريف اليمني وما تعانيه من حرمان وجور، ولم تغب عن رؤيته الشعرية قضية مهمة كقضية التعليم وأثره في تطوير المجتمع) [1] وهذا الالتزام بقضايا المجتمع اليمني يجعل من شعر الزبيري وثيقة أدبية تاريخية هامة فهو لا يمدح الإمام أو يرثي صديقاً - في مرحلته الأولى - إلا ويرقد الوطن خلف معانيه السهلة، يلمح إلى مأساته ويطالب بحريته.

أنها هجوم على الحاكم خاصة في قوله:

واسمَحْ فقد أُوتيتَ بالعَدْل المُنَى وسواكَ سَعَى للنَّجاحِ فُيخْفقُ
وملكتَ شَعْباً لا يُحَطِّمُ أنفهُ رَمْيٌ يُصيب، ولا قذائِفُ ترْشَقُ
قل للأُلى سَلَبوا الشعوبَ حقوقها إن لم تردُّوا حقَّنَا فتصدَّقُوا
ما أكثر الأسلوبَ في أيديكمُ لو كانَ يغْني سَارقاً مَا يَسْرقُ
جُعتم ومُلْكُ الأرض تحتَ نفوذِكم إنّ الغنيّ مع التلصُّصِ مُمْلِقُ

(1) د. عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر اليمني المعاصر ص86.

كان القالب الكلاسيكي الذي صب فيه معاني الثورة وحب الوطن مناسباً للمتلقي الذي اعتاد المعاني المألوفة والصورة المحفوظة من التراث التي صارت أشبه بالأنساق المتوارثة يأخذها كل شاعر عن الأجيال التي سبقته.

كما أن الموسيقى التقليدية لا تفجع المتلقي كانت أيضاً مناسبة للجماهير لكي تردد أبيات الزبيري في المظاهرات وألوان التمرد والحركات الوطنية المختلفة التي كان الشعب والجيش يقوم بها في سبيل تحرير اليمن.

والمعجم الشعري عند الشاعر يأخذ أكثره من تراثنا القديم، وتأمل ذلك في الأبيات الأخيرة تجد تعبيرات (يحطم أنفه - رمي يصيب - الأسلوب) وصياغة الزبيري الشعرية بعد ذلك كلها صياغة جيدة متماسكة، أبياته انجازاً فنياً كبيراً في عصر الزبيري الذي بدأت به نهضة الشعر اليمني المعاصر.

ومن قصائد الزبيري الوطنية: الحنين إلى الوطن

ذَكرِيَاتُ فاحَت بِرِيًّا الجِنَان ... فسبت خاطري وهزَّت جَنَانِي
عُمُّر في دَقائقَ مُسْتعَادُ ... ودهورٌ مُطلِّةُ في ثَواني
فكأنَّ الماضي تأخَّرَ في النفس ... . أو استرجَعَت صدَاهُ الأمانِي
ما وَجَدْنَا وراءهَا غيُر غاباتِ ... . وحُوشٍ من الدِّماءِ قواني
ما يهُبُّ النسيمُ إلا وجدْنًا ... طيَّهُ زفرةً من الأوطانِ
تَحْمِلُ الطَّلّ للرياض وتُذْكِي ... في الحشا لفحةً من النِّيران
آهِ وَيْحَ الغريبِ ماذا يُقاسي ... من عَذابِ النَّوى وماذا يُعَانِي
كُشِفَت لي في غُربتي سَوءَةُ ... الدُّنيا ولاحت هَنَاتُها لِعِيَاني
كُلَّما نِلْتُ لذَّة أنذرتني ... فتلقَّتُ خيفةً من زَماني
وإذا رُمْتُ بسمةً لاح مرآي ... وطنِي فاستفزَّنِي ونَهَانِي
ليس في الأرض للغريب سِوى ... الدَّمْع ولا في السَّماءِ غَيْرُ الأمَانِي
حَطِّميني يا ريحُ ثم انثُري أشلاءَ ... .. روحي في جوِّ تلك الجنانِ
وَزِّعيني في كلِّ حَقْلٍ على الأزهارِ ... .. بين القُدودِ والأغْصَانِ

زَفَراتِــي طُوفــي سَــماءَ بِــلادِي وانهَلــي مــن شُــعَاعها الــرِيَّانِ
أطفئي لوْعتي بها واغمسي رُوحِيَ .. فــيها وبَــرِّدي أَلْحانَــــي
وصِـلي جيرتـي وأهلـي وأحبابـي .. وقُــصِّي علــيهم مــا دهَانــي
وانثُــري فــي ثــراهُمُ قُبُلاتـــي واملئي رُحْب أُفقْهِـم مـن جَنَانـي
وسـليهم مـا تـصنَعُ الروضـة الغَّـنا ... وأدواحُهــا الطِّــوالُ الدَّوانِـــي
هـل رَثَانـي هَـزارُها هـل بَكَانـي وُرْقُها هـل شِجَاهُ ما قَدْ شَجَانِي
لـيس للـرَّوْض مُهْجَـةٌ فلعـلَّ الدَّهْـرَ يبكــيه مِــثْل مــا أبكانــي
وطنـي أنـتَ نفحَـةُ الله مـا تبـرَحُ لا عــن قلبــي ولا عَــن لِـساني
صـنَعَ اللهُ مـنك طيـنةَ قلبـي وبــرَى مــن شــذَاك رُوحَ بيانــي
هـاكَ ما قَـدْ طهَّـرتُه لـك فـي دَمْعـي ومــا قَــدْ صَــهَرتُهُ فــي جَنَانِــي
شُـعْلَةَ القَلْـبِ لـو أُذيعَـت لقَالُـوا: مــرَّ عَبْــرَ الأثيــر نَــصْل يَمَانِــي

الأفكار والتعليق: كتب الشاعر قصيدته هذه وهو بعيد عن وطنه يحن إليه ويذكر شوقه له، ويخبرنا الشاعر أنه كان جالساً في إحدى الحدائق الغناء فطافت بخاطره صورة وطنه فاهتز قلبه، وبدأ شريط الذكريات يمر مخيلته، مرابع الصبا وحالة شعبه وما يعانيه من الآلام نتيجة الحكم الأمامي الفاسد الظالم، ثم بدأ بوصف معاناته، الأرق والسهر الدائم لانشغاله في التفكير في قضية شعبه ووطنه، وكيف أن كل نسمة لطيفة تمر به تذكره بوطنه، شكواه من مرارة الغربة وما يعانيه فيها من الوحدة والبعد عن الأهل والدار، ويخلص من هذه المعاناة إلى اكتشاف تفاهة هذه الدنيا وصغارها.

يقول إنّهُ لم يشعر بطعم الحياة في غربته بالرغم من عدم وجود الرقباء وتوافر وسائل الترفيه إلا كان دائم المراقبة لنفسه ومحاسبتها حتى الابتسامة حرم نفسه منها لأن الدموع تملأ عيون شعبه فكيف له أن يبتسم؟ وإذا رمت بسمة لاح مرأى وطني فاستفزني ونهاني..

ولذلك كان يردع نفسه فيقول: انك غريب ولا يليق بك إلا البكاء. وهنا يصل

إلى الذروة في الألم فيطلب من الريح أن تحطمه وتفتت جسده لتحمله وتنثره في أرجاء وطنه بين الحقول والأزهار، ويطلب من أنفاسه أن تسير مع الريح حتى تطوف في سماء بلاده لتتغذى من شعاع شمسها لتطفئ حرارة شوقه وتخفف نار أناشيده، كما يطلب من الريح أن تبلغ تحياته وتنقل قبلاته لأهله وأحبابه وجيرانه وتخبرهم عن حاله، ويرجوها أن تحمل له الجواب منهم، وأن تسألهم عن أحوال الحدائق وأشجارها! عن غناء بلابلها وبكاء حمامها!! انه يتمنى أن يكون للطبيعة قلب ومشاعر حتى تشاركه في أحزانه، ثم يغيب الشاعر في تصورات خيالية يرى فيها أن البلاد قد أبعدته لكي تثير شجونه وتسمع حنينه، لأن بقاءه في الوطن يمنعها من سماع هذه الأناشيد، فقد أشقته إلى وطنه، وأنه مدين لهذا الوطن بجسمه فمن ترابه خلق وبشعره، فنسائمه العطرة هي التي أوحت إليه بالشعر وهو لا يملك الأشعار الصادقة يعبر له بها عن حبه.

لغة الشاعر سهلة بسيطة في ألفاظها غنية بمعانيها تتواءم ومتطلبات الشعر الثوري الموجه لعامة الشعب الذي يعاني الجهل وقد استطاع الزبيري أن يصل إلى الجماهير عن طريق هذه اللغة البسيطة، وموسيقاه واضحة بارزة قادرة على تحقيق المضمون الذي يريد إيصاله.

والقصيدة من البحر الخفيف (فاعلاتن مستفعلن – فاعلاتن) وشاعرنا ملتزم بعمود الشعر العربي وزناً وقافية فهو من الشعراء التقليديين، وهو ملتزم بالواقعية ملتزم بقضايا شعبه التزاماً مطلقاً.

2 – **البردوني**

يعد البردوني صوتاً شعرياً مميزاً بين شعراء اليمن الكبار، ومكانته بين التقليديين الذين حملوا على أعناقهم عبء الانطلاق بحركة الشعر اليمني، وبين المجددين الذين استطاعوا أن يقدموا القصيدة الحديثة بمعناها الفني الناضج هذه المكانة تجعل من البردوني حلقة الوصل بين هؤلاء وهؤلاء، فهو فصيح إن أراد الإتباع فنان إن أراد الإبداع. والنظرة إلى أعماله الشعرية من أرض بلقيس 1961 – في طريق الفجر 1967 – مدينة الغد 1970 – لعيني أم بلقيس 1973 – السفر إلى

الأيام الخضر 1974 – وجوه دخانية في مرايا الليل 1977 – زمان بلا نوعية 1979 – ترجمة رملية لأعراس الغبار1983) تعطينا رؤية سريعة لتطوره الفني، فقد مر البردوني بالمذاهب الثلاث الكلاسيكية – (الرومانسية – الواقعية) بل تتجلى في المرحلة الأخيرة بعض من سمات المذاهب السريالية والعبثية، وهذا من خلال الشكل التقليدي والقالب الموروث للشعر العمودي الذي ظل الشاعر مخلصاً له متفانياً في تطوير مضامينه من خلاله.

المرحلة الأولى من تطور شعر البردوني:

وهذه نماذج تمثل المرحلة الأولى من تطوره الشعري:

يقول في الغزل:

يابنةَ الحُسْنِ والجَمَال المُدَلَّلْ أنْتِ أحْلَى من الجَمَالِ وأجْمَلْ
وكأنّ الحياةَ فيكِ ابتسامٌ وكأن الخُلّودَ فِيك مُمَثَّلْ
كلُّ حرفٍ من لفظكِ الحُلْوِ فرِدَوْسٌ نديٌّ وسِلْسَبيلٌ مُسَلْسَلْ
كُلَّما قلْتُ رفَّ من فَمِك الفَجْرُ وغنَّى الربيعُ بالعِطْر واخْضَلُّ
أنتِ فجْرٌ مُعَطَّرٌ وربيعٌ وأنا البلُبلُ الكئِيبُ المُبَلْبَلْ

ويتابع قوله في القصيدة نفسها:

أنتِ دُنيا الجمال نَمْنَمهَا السِّحْرُ فأغْرى بها الجَمَالَ وأذْهَلْ
فتنةٌ أيُّ فتنةٍ هزَّ قيثا ري صِباها ففاضَ بالسَّحْر وانْهَلْ
تُسْكِرُ الكأسَ حين تُسْكِرُها الكأ سُ وتَسْقي مِثْلَ الرحيق وأفضَلْ
وفتون يهُوُّ شِعْري كما هَزَّ النسيمُ البليلُ زهْراً مُبَلَّلْ

ويقول في الربيع:

هبطَ الربيعُ على الحَياة كأنَّهُ بَعْث يعيدُ طفولةَ الأعمارِ
فصَبَتْ به الأرضُ الوقورُ وغرَّدَتْ وتراقَصَتْ فِتَنُ الجَمَالِ العَاري
وكأنَّهُ في كلَّ وادٍ مُرْقِصٌ مَرِحُ اللُّحونِ مُعَرْبِدُ المزْمَارِ
وبكُل سَفْحٍ عاشِقٌ مترنّمٌ وبكُل رابيةٍ لِسانُ قاري
وبكُلُّ مُنْعَطفٍ هديرُ حمامةٍ وبكلَّ حانيةٍ نشيدُ هزارِ

وبكُــلِّ روضٍ شــاعِرٌ يــذرو الغِــنا فــوق الــرّبا وعــرائسِ الأزهــارِ
وكــأن أزهــارَ الغُــصون عــرائسٌ بــيضٌ مُغَــنْدَمَةُ الــشِّفَاهِ عَــوارِي
وخَــرائِدُ زُهْــر الــصِّبا يُــسْفِرْنَ عــن ثَغْــر لُؤَالــيّ وخــدٍّ، نــاري
مــن كُــلِّ ســاحرةِ الجَمــال تهــزُّها قُبَلَ الــنَّدى وبُكَـا الغديـرِ الجـاري

فـالملاحظ أن تعبيـرات وأنـساق الـصور التي يتخيـرها البردونـي تنتمـي إلـى التراث وتأخذ منه الصياغة الرصينة ولكـن مهارة البردوني تحاول أن تكشف عـن نفسها وشـاعريته تتمثل فـي استحداثه لـبعض التعبيرات والـصور التي لـم تطمسها ملامح التقليد في هذه المرحلة.

وصـورة المـرأة فـي تـراثنا العربـي لا تخـرج عـن هـذه المعانـي التـي أتـى بهـا البردوني في قصيدته (قلب ونار) وهذه الخطابية التي ما تفتأ تذكرك بطريقة شعراء العرب في وصف الجمال (يابنة الحسن) ثـم في صورة المرأة التي يقطر من فمها الخمر وكذلك في تصوير جمالها بالفجر، والشاعر بلبل، كما ان التشبيهات الممثلة في تأكيد المواصفات القياسية للمحبوبة التقليدية نجدها في قصيدة البردوني على نحو مسرف.

وفي قصيدة الربيع نجد ملامسة الجمال من الخارج، فالأرض الوقور تحب وتهتز وهـذا معنى جديـد) ولكـن المعانـي الأخـرى قديمـة (بكـل سفح عاشق، بكـل رابيـة لـسان قـارئ، بكـل منعطـف هديـر حمامـة - بكـل روض شـاعر) وكـأن الأزهـار عرائس، ثـم انظر إلـى الصورة القديمـة المكررة التي شبع الذوق العربي منها (الزهر الذي يسفر عن ثغر لؤلؤي). وجمال الربيع عند البردوني لا يخرج عن ذلك الجمال الخارجـي الـذي أحـسه الـشاعر القـديم البحتـري حـين قـال قـصيدته الـشهيرة والتـي أولها:

أتـاك الـربيعُ الطّلْـقُ يختـالُ ضـاحكاً مـن الحُسْن حتَّـى كـادَ أن يـتكلمَّا

ومع هذا كنا لا نعدم لغة جديدة تجاهد في الظهور بين آونة وأخرى خاصة حين يتأثر ببعض استخدامات المهجريين لمعاني الطبيعة في قصيدة الربيع.

أما أغراض شعره في هذه المرحلة فقد تراوحت بين الوجدانيات وبعض قضايا عصره الاجتماعية والقومية، والجانب الأكبر تمثله غنائيات البردوني مثل قصائد: (أنا – الليل الحزين – مع الحياة – أنا والشعر – روح الشاعر – أمي – محنة الفن – الشاعر سائل – وحدة الشاعر – أنا وأنت – عذاب ولحن).

وهذه المرحلة تتميز بالانجذاب تارة إلى الرومانسية وتارة إلى التشبث بالكلاسيكية، ويبدو أن شاعرنا كان قلقاً يبحث عن قالب يصب فيه مضموناته الجديدة المعاصرة، ولذا فهو حين يعثر على لغة الشعر الواقعي تظهر أصالته ومقدرته الفنية في استيعاب العصر.

المرحلة الثانية من تطور شعر البردوني:

تتضح هذه المرحلة من خلال دواوينه الثلاثة الأخيرة ببوادر تمرد الشاعر على الثوب القديم ولا تلبث هذه الصور التراثية والأنساق التقليدية أن تختفي من شعر البردوني تماماً في دواوينه الأخيرة، بل تدخل إلى ألفاظه صور عبثية وتشكيلات سريالية، ولغته الجديدة ما تزال تتقولب في القصيدة العمودية فلا تضيق بتجديداته ولا يضيق بها ما دامت قادرة على التعبير عن معانيه ولتلتمس بعض سمات هذه المرحلة من خلال شعره.

يقول البردوني:

خبأتْني هذهِ الأحجار في	صُلْبها، أضْحتَ بلادي والعَشَائِرْ
عن فمي تُعلن عن إنصاتها	أغتلي هَجْساً، وعن هَمْسي تجاهر
أنا والأحجارُ نأتي، نبتدي	مَوْطناً بِكْراً، ونختَارُ المِصائِرْ
هل لِذا الوادي سِوى أحجاره	وزمانُ الصّخْرِ أدْرى بالضَّمائِرْ

وللشاعر عبد الله البردوني بعض القصائد المميزة منها على سبيل المثال قصيدة أبو تمام وعربة اليوم.

أبو تمام وعروبة اليوم[1]

ما أصدقَ السيفَ! إنْ لم ينْضهِ الكذبُ وأكذبَ السيفَ إنْ لم يصدِقِ الغضبُ![2]
بيضُ الصفائحِ أهدى حين تحملُها أيدٍ إذا غلبتْ يعلو بها الغَلَبُ
وأقبحُ النصرِ... نصرُ الأقوياءِ بلا فَهْمٍ.. سوى فهمِ كم باعوا... وكم كسبوا
أدهى من الجهلِ علمٌ يطمئنُ إلى أنصافِ ناسٍ طَغَوا بالعلم واغتصبوا
ماذا جرى... يا أبا تَمَّام تسألني؟ عفواً (سأروي.. ولا تسألْ.. وما السببُ
ماذا فعلنا؟! غضبنا كالرجالِ ولم نَصْدُقْ.. وقد صَدَقَ التنجيمُ والكتبُ
وقاتلتْ دوننا الأبواقُ صامدةً أما الرجالُ فماتوا... ثَمّ أو هربوا
ماذا ترى يا (أبا تَّمام) هل كذبتْ أحسابُنا؟ أو تَناسى عِزَقَهُ الذهبُ؟
عروبةُ اليومِ أخرى لا يَنُمُّ على وجودِها اسمٌ ولا لونٌ. ولا.. لقبُ
تسعون ألفاً (عمُّوريةَ) اتَّقدُوا وللمنجمِ قالوا: إننا الشهبُ
قيل: انتظار قطافِ الكَرْمِ ما انتظروا نُضْجَ العناقيدِ لكن قبلها التهبوا
واليومَ تسعون مليوناً وما بَلغوا نضجاً وقد عُصِرَ الزيتونُ والعنبُ
(حبيبُ) وافيتُ مِنْ صنعاءَ يحملُني نسرٌ وخلفَ ضلوعي يلهثُ العربُ
ماذا أحدثِّ عن صنعاءَ يا أبتي؟ مليحةٌ عاشقاها: السلُّ والجَرَبُ!
ماتتْ بصندوقِ (وضاح) بلا ثمنٍ ولم يَمُتْ في حشاها العشقُ والطرَبُ!
لكنها رغم بخلِ الغيثِ ما برحتْ حبلى، وفي بطنها قحطان أو كربُ

(1) يوازن الشاعر في هذه القصيدة بين عروبة الأمس وعروبة اليوم، مستحضراً في قصيدته أبا تمام في قصيدته التي مدح بها المعتصم، حين فتح مدينة (عمورية) انتصاراً لعرض تلك المرأة المسلمة التي نادته بقولها (وامعتصماه) فأجابها ضارباً بأقوال المنجمين الذين أشاروا عليه ألا يخرج حتى ينضج التين والزيتون عُرْض الحائط:

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ في حَدِّه الحدُّ بين الجِدّ واللّعِبِ

(2) انظر قصيدة أبي تمام (فتح عمورية) في ص 221 – 230.

وفــي أســى مقلتـيها يغتلـي (يمـنٌ) ثــانٍ كــحلمِ الــصبا... يــنأى ويقتــربُ
(حبيب) تسأل عن حالي وكيف أنا؟ شُــبَّابَةٌ فــي شــفاه الــريح تنــتحبُ
كانـت بـلادك (رحـلاً)، ظهـر (ناجية) أمّــا بــلادي فــلا ظهــرٌ ولا غَــبَبَ
ورحـتَ مـن سـفرٍ مُضْنٍ إلـى سـفرٍ أضــنى لأن طــريقَ الــراحةِ الــتعبُ
لـكن أنـا راحـلٌ فـي غيـرِ مـا سـفرٍ رحلي دمي... وطريقي الجمرُ والحطبُ
إذا (امتطـيتَ) ركابـاً للـنوى فأنـا فــي داخلــي... أمتطي نـاري واغتـربُ
(حبيبُ) مـا زالَ فـي عينـيكَ أسئلةٌ تــبدو... وتنــسى حكاياهــا فتنــتقبُ
وماتــزال بحلقــي ألــفُ مبكــيةٍ مــن رهـبةِ الـبوْحِ تـستحيي وتـضطربُ
يكفـيك أنّ عـدانا أهـدرُوا دمَـنا ونــحنُ مــن دمِــنا نحـسو ونحـتلبُ
ألاتــرى يــا (أبــا تَمَّــامَ) بارقــنا إن الــسماءَ تُرَجَّــى حــين تُحــتجبُ

المدارس الإبداعية

سار الشعر العربي سيراً جيداً مع مدرسة الإحياء، ولكن هذه المدرسة - وإن كانت قد أدت مهمتها في بعث الشعر العربي وإحيائه - فإنها لم تؤدِّ به إلى التطور والارتقاء والتجديد في نواحٍ كثيرة، فبقي الشعر العربي على حاله في الموضوعات والمعاني والتراكيب، إلا فلتأت قليلة هنا وهناك.

ومع ازدياد حركة الترجمة وكثرة البعثات إلى الخارج للدراسة تأثر كثير من هؤلاء الدارسين والمغتربين ببعض المذاهب الغربي التي كانت شغل الساحة الأدبية الشاغل. وكان أهم تلك المذاهب المذهب (الرومانسي).

(الرومانسية) الغربية:

كانت الرومانسية الغربية عبارة عن ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب الإغريقية القديمة التي كانت تهتم بالمنطق والعقلانية وتجيد (الأرستقراطية)؛ فدعت (الرومانسية) إلى تمجيد الفرد واهتمت بالحساسية والشعور، وقالوا إن العاطفة هي التي تجعل هذا الإنسان يستمتع بالجمال، لا العقل والمنطق " وطالما تردد في فلاسفة الرمانتيكيين أن الحلم إيحاء إلى الإنسان بجوهر نفسه وأنه أخص خصائص الحياة ".

ونتيجة للاضطهاد والغربة الروحية التي كان يعاني منها الإنسان الأوروبي اتجه مجموعة من الأدباء والشعراء إلى هذا المذهب الذي كان في أصله فلسفة فكرية، وبدؤوا يتحدثون عن معالم الجمال والطبيعة وإنسانية الإنسان، وبخاصة الأدباء والفلاسفة في فرنسا.

وإثر هزيمة (نابليون) وفرنسا من قبل الجيوش الأوربية، أصيب أولئك الرومانسيون بخيبة أمل كبيرة؛ فهربوا إلى أحضان الطبيعة يعبدون الألم ويمجدون العذاب، ويعبرون عن الشعور بالوحدة والحزن لينقذهم من الواقع الكئيب، وأصبحت لغة الأحلام هي المَعين الذي لا **ينضب عند الرومانسيين؛ ليعوضوا ما فقدوه في دنيا الواقع.**

أثر (الرومانسية) الغربية في الأدب العربي:

مع ازدياد حركة الترجمة وظهور بعض الأفكار الجديدة في الثقافة العربية، ومع ازدياد المناصرين للثقافة الغربية، ازدادت حدة الهجوم على الشعر التقليدي الذي يحاكي ويقلد، ولا يبدع ويجدد.

وبدأت حركة الترجمة في نقل بعض روائع الأدب (الرومانسي) الغربي، ثم نشرت بعض دواوين الشعراء المتأثرين بهذا المذهب، وبدأت تتشكل في الأفق الرؤى والأطروحات هنا وهناك، تبلورت فيما يُسمى بـ(المدارس الابداعية)، أو (المدارس الرومانسية) العربية كما يسميها بعض النقاد وهي:

مدرسة الديوان:

وتكونت من (عباس محمود العقاد، وعبد الرحمن شكري، وإبراهيم المازني) وصدر لهم كتاب نقدي سموه (الديوان) سنة 1930م أوضحوا فيه فكرتهم ونظرتهم للأدب.

مدرسة المهجر:

وهي عبارة عن تجمعين شعريين ثقافيين للمهاجرين العرب في أمريكا الشمالية والجنوبية:

أ - الرابطة القلمية: في المهجر الشمالي، وأبرز من فيها: (جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي، وميخائيل نعيمة...).

ب - العصبة الأندلسية: في المهجر الجنوبي، وأبرز من فيها: (الشاعر القروي، وميشال معلوف.. وصدر لهذه المدرسة كتاب نقدي أيضاً سموه (الغربال) لميخائيل نعيمة.

مدرسة (أبولّو):

و" أبولّو " مجلة شعرية حملت هذا الاسم الأسطوري الذي يعني "إله النور والجمال " عند اليونان، أسسها الشاعر الطبيب " أحمد زكي أبو شادي"، وأبرز من كتب في هذه المجلة وأسهم فيها: "خليل مطران، وإبراهيم ناجي، وأبو القاسم

الشابي، وعلي محمود طه.... وغيرهم ".

نتيجة لذلك كله بدأت بعض المعالم التجديدية تظهر في الأدب العربي في شكله ومضمونه، وبدأت الصيحات تتعالى ليكون الأدب تعبيراً عن الذات والأنا بعيداً عن شعر المناسبات؛ ولتغليب العاطفة والخيال، وإظهار ما في النفس من الألم والحزن، والهروب إلى الطبيعة.

أما في جانب الشكل فدعوا إلى التنويع في القافية، والسهولة في الألفاظ، والسلاسة في الأسلوب. كما أنهم ركزوا على قضية الوحدة العضوية في القصيدة، ونادوا بأهميتها.

مقتطفات من شعر المدارس الإبداعية:

* لأبي القاسم الشابي (تونس):

أيها الشعبُ ليتني كنتُ حطاباً فأهوي على الجُذوعِ بفأسي
ليتَ لي قوةَ العواصف يا شعبي فأُلقي إليك ثورةَ نفسي
ليت لي قوةَ الأعاصير.. لكن أنت حيٌّ يقضي الحياةَ برَمسِ

إنني ذاهبٌ إلى الغابِ يا شعبي لأقضي الحياةَ وحدي بيأسِ
إنني ذاهبٌ إلى الغابِ علّي في صميم الغاباتِ أدفِنُ بؤسي
ثم أنساكَ ما استطعتُ فما أنـ ـتَ بأهلٍ لخمرتي ولكأسي
سوف أتلو على الطيورِ أناشيـ ـدي وأفضي لها بأشواقِ نفسي
ثم أقضي هناكَ في ظلمةِ الليـ ـلِ وأُلقي إلى الوجودِ بيأسي

ولـ " إيليا أبي ماضي" من قصيدة مطولة بعنوان " الطلاسم " يعبّر فيها عن حيرته وضياعه:

[جئتُ لا أعلمُ من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا أم أبيتُ

كـــيف جـــئتُ؟! كـــيف أبـــصرتُ طريقـــي؟!

لستُ أدري!!]

أجديـــدٌ أم قـــديمٌ أنـــا فـــي هـــذا الوجـــودْ؟!

هـــل أنـــا حـــرٌ طلـــيقٌ أم أســـيرٌ فـــي قـــيودْ؟!

هـــل أنـــا قائـــدُ نفـــسي فـــي حياتـــي أم مقـــودْ؟!

أتمنّـــــــــى أننـــــــــي أدري ولكـــــــــن..

لستُ أدري!!

مدرسة الشعر الحر

اتجه الشعر مع المدارس الإبداعية إلى شيء من الانطواء والعزلة، وأخذ الشاعر في المدارس الإبداعية يغني الضياع والأحزان في عالمه الخاص به، بعيداً عن الوقائع والمجتمع.

ومع تزايد الوعي عند الإنسان العربي، وتطلعه إلى الثورة والتحرر من ربقة المستعمر - كان لا بد للنغم الحائر والأحزان المترعة أن تنقلب إلى تطلعات نحو المستقبل وحركتها، وفيه الجدة والابتكار، بعيداً عن الرتابة والتكرار.

وظهرت الدواوين الجديدة بعد حرب 1948م تحمل تلك المفاهيم الجديدة بدءاً بديون " شظايا ورماد " للشاعرة العراقية "نازك الملائكة "، ودواوين الشاعر العراقي " بدر شاكر السياب ".

كان أبرز ما يلفت النظر في دواوين ذينك الشاعرين، ثم دواوين زملائهم من بعدهم ما يأتي:

1 - مقدمات الدواوين، وبخاصة ديوان " شظايا ورماد" الذي حمل نظرة جديدة للشعر وللقصيدة، وللشاعر ومهمته، وللغة وضرورة منحها آفاقاً جديدة.

2 - لم يعد الوزن الشعري هو الذي يُسيّر القصيدة ويوجهها، بل أصبح الوزن خادماً لترجمة الدفقة الشعورية عند الشاعر، فبقدر الدفقة الشعورية يكون عدد التفعيلات في السطر الشعري (في حين كان الشاعر فيما قبل ملزماً بعدد من التفعيلات في كل بيت)، فإذا قال الشاعر:

فقا نبـ / كِ من ذكرى / حبيبٍ / ومنزلِ
//ْ /ْ //ْ /ْ /ْ //ْ //ْ //ْ / /ْ
فعولن مفاعلين فعولن مفاعلن
بسقط الـ/ـلوى بين الـ / ـدخولِ / فحوملِ
//ْ /ْ //ْ ْ /ْ //ْ / //ْ //ْ
فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

لزمه أن تكون أبيات القصيدة كلها بهذا النمط مكونة من ثمان تفعيلات في كل بيت.

بينما تحرر الشاعر الحديث من ذلك الالتزام، فجاء عدد تفاعليه حسب دفقته الشعورية في كل سطر شعري:

ويصر الـ / ـباب في صو/ت كئيب الذ/ ـبراتْ (أربع تفعيلات)
///ْ/ْ/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ/ْ///ْْ
فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فعلات

وترى في / ظلة الدهـ/ ـليز وجهاً / شاحباً
///ْ/ْ/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ
فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن (أربع تفعيلات)

جامداً يعـ / ـكسُ ظلاً / غارباً
/ْ//ْ/ْ///ْ/ْ/ْ//ْ
فاعلاتن فعلاتن فاعلن (ثلاث تفعيلات)

(هل..؟!) ويخبو / صوتك المبـ/ـحوح في نبـ/ـر حزين
/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ/ْ/ْ//ْْ
فا علاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتْ (أربع تفعيلات)

لا تقولي / إنها...)
/ْ//ْ/ْ/ْ//ْ
فاعلاتن فاعلا

يا / للجنون! (ثلاث تفعيلات)
/ْ/ْ//ْْ
تن فاعلاتْ

(أيها الحا/لم، عمّن / تسأل؟!)
/ْ//ْ/ْ///ْ/ْ/ْ//ْ
فاعلاتن فعلاتن فاعلن (ثلاث تفعيلات)

إنها ما/تت)
/ ْ/ / ْ/ ْ/
فاعلاتن فا
وتمضي / لحظتان (ثلاث تفعيلات)
/ ْ/ ْ/ / ْ/ ْ ْ/
علاتن فاعلاتْ

3 – انتقد الشعراء المحدثون التزام الشاعر قافية موحدة نهاية كل بيت، وتحرروا من هذا الالتزام أيضاً، فجاءت قافيتهم حسب الحاجة إليها (انظر المقطع السابق).

4 – أُريد للغة الشعرية مع هذه المدرسة، ومع الشعراء المحدثين الذين تأثروا بها الانتقال من الترداد والإعادة إلى الخلق والابتكار، ومن التقرير والخطاب إلى الإيحاء المدهش، ومن لغة الوصف إلى لغة الإشارة والإلماح؛ فتغير استخدام اللغة عندهم، وأضحت تحمل طاقات أوسع، ودلالات أعمق في التأثير.

وصحيح أن النقلة التي حدثت للغة الشعرية قبل هذه المدرسة منذ بدايات عصر النهضة كان شيئاً جيداً، ولكن الصحيح أيضاً أن اللغة الشعرية كانت ما تزال تعاني من التقرير والوصف والاستهلاك، وأصبح ما كان فيها من خيال ومجاز واستعارة – من كثرة الاستخدام – حقائق أو ما يقارب الحقائق؛ بعد أن ذهب ما كان فيها عند ابتكارها من التباعد في التناسب، والجِدة في التركيب، والجمال في الوضع.

ومن الشعراء المحدثين إلى جانب نازك الملائكة والسياب: عبد الوهاب البياتي، ومحمود درويش، سميح القاسم، فدوى طوقان، صلاح عبد الصبور، عبد العزيز المقالح.. وغيرهم.

فاتحة د/ عبد العزيز المقالح

لأرض الروح أكتب ماء أشعاريْ
ولله الذي بسمائه، وجلالِه يحتلُّ وجداني وأفكاري

وللأطفال،
للمرضى،
لكل مسافر في شارع الإيمانِ
متّهمٍ بإنكارِ السماءِ،
وفي رحاب الله تحتفلُ السماء به،
لكلِّ مسافر في شارع الإيمانِ
تشرقُ في مرايا قلبِه
أسرارُ من سوَّاهُ من ماءٍ وفخّارِ
لهمْ أتعمّدُ النجوى
وأرسمُ ظلَّ أحزاني وأوزاري
أنا المنفيُّ بين خرائبِ الأرواحِ
داخل حفرةٍ للوقتِ
خارج وردةٍ للعشقِ
أخشى اللهَ حين يقولُ لي أخطأتَ
لا أخشى من النارِ

* * *

سنابكُ خيلهم وصلتْ إلى روحي
فيا أللهُ!! خيلُ الغزوِ في داري؟!
يحاصرني نزيفُ الروحِ
تهجُرني مرايا الحُلمِ
يوغل في بياضِ دمي سوادُ العصر عتمتُه.
سئمتُ الشعرَ،
عفتُ العالمَ المفتونَ بالكذبِ المُموَّهِ
بالشعاراتِ التي سفحتْ دمِ القاري

* * *

وفي قبوٍ من الكلماتِ، مهجورٍ

ذبحتُ العمرَ منحازاً، طريقي غامضٌ
وهواي ملتبِسٌ
ألوذُ بهِ،
وبالكتبِ التي صدرت لإضجاري.
وحين رأيتُ ظلي هارباً
يصطاد أخطائي، ويشقى
قلتُ يا هذا:
سأرحلُ تاركاً ظلي
وأخرجُ في القصيدة شاهراً حبي
وأحزاني وإصراري
سأرحل حاملاً أحزانَ ذاكرتي
وبعضاً من هوًى ما زالَ أخضرَ
من أقاليمِ الطفولةِ، من أزقّتها
بوادي الروحِ ينمو صوتُ أسئلتي
ويصبو،
يصطفي ما شاء من نخلٍ، ومن شوكٍ، وأزهارِ
وما يشتاقُ من معنى يضيقُ به المدى
وأضيقُ حين يضيقُ بي،
وبحرفِهِ العاري.
رحلتُ، رحلتُ
في ساحات هذا الحبِّ
كم ضوءٍ أعانقُهُ،
وكم حلمٍ أداعبُهُ
وفي مدنٍ يُقيمُ اللهُ بهجتَهَا
ويصنعُ ماءَها من نبعهِ المتدفّقِ الجاري

هنا شاهدتُ ما لا عينَ تدركُهُ
رأيتُ الحبَّ في أسمى مراتِبِهِ
وكنتُ – وقد بدا ضعفي – أنا المتسوّلُ الشاري
دمي للحبِّ منذورُ
وصوت دمي وأذكاري
هنا استرجعتُ لونَ حروفيَ الأولى
وفي الخلواتِ شاهدتُ الذي يوماً سيقتُلُني
رأيتُ السرَّ مخبوءاً ومكشوفاً
فلم أجزعْ
دعاني الشوقُ فاحترقتْ على جفنيهِ أوتاري
وغادرني سرابُ كآبتي، وسوادُ أمطاري
وعدتُ إلى نداءِ الأبجديَّةِ
في سماءِ الروحِ
في كفي مواجيدُ الترابِ
وصوتُ أسراري.

فنّ القصة

مقدمة :

عرف العرب القصص غير المكتوب، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من شعوب الأرض حين تركن الجماعات إلى السمّار يتبادلون الأحاديث ويروون الأقاصيص، هذه الأقاصيص التي تتميز بالطابع الخرافي حيناً والطابع التعليمي حينا آخر، والطابع الاجتماعي حيناً ثالثاً، والطابع الوعظي حيناً رابعاً...

ومن الآثار الخالدة لقصص الشعب العربي في ميدان الاجتماع العام، مجموعة (ألف ليلة وليلة) التي لم ينشئها أديب بعينه وإنما أنشأها الأجيال المتتابعة حتى انتهت إلى هذه الصورة الرائعة من الإقناع بحيث لم يقف الأمر بها عند امتناعنا نحن العرب وحدنا، بل تعدى إمتاعها حدود الزمان والمكان واللغة، فترجمت إلى لغات أقوام آخرين من الناطقين بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، ونالت شهرة نجاحاً واسعي النطاق في أرجاء الأرض وبين مختلف شعوبها.

وهناك كتاب كثيرون لامعون أوردوا فيما أنشؤوا من كتب وآثار ألواناً من القصص الممتع الأخاذ، لم يكن لهم الفضل في خلقه، وإنما كان لهم الفضل في صوغه.

ومن الكتب التي تدخل تحت هذا الباب: (كتاب الفرج بعد الشدة) لمؤلفه الحسن التنوخي، وكتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني، ارتبطت ورغم ما ارتبطت في شهرة هذا الكتاب بالشعر والشعراء والألحان وما إليها، فإن المؤلف كثيراً ما يعمد إلى صوغ الخبر الأدبي صياغة يغلب عليها الطابع القصصي، كما أنه جاء بمجموعة هائلة من قصص العشاق وأخبار المحبين، ونوادر الفتيان...

فأدبنا العربي - على غير ما يزعم بعض من لمن يغوصوا إلى أعماقه - لا

ينقصه القصص الجميل العذب المليء بالأخيلة، الأخذ بأسباب الإقناع والإطراب.

ومما جاء في تعريف القصة أنها: حادثة أو مجموعة حوادث تجري لشخصية أو عدة شخصيات تختلف أساليب عيشهم وأنماط تفكيرهم اختلافها على أرض الواقع، يعيشون في بيئة مناسبة زماناً ومكاناً، وتعرض القصة بأسلوب نثري، وتوضح نظرة الكاتب وآراءه.

ومما جاء في تعريف القصة أيضاً: أنها مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير.

كما وردت تعاريف أخرى غير ما تقدم تتضمن جميعاً عناصر القصة الرئيسية وهي: الحادثة أو الحكاية، والحبكة والشخصيات والبيئة الزمانية والبيئة المكانية والأسلوب والقيم أو الفكرة.

ولا بد من أن يخرج القارئ من القصة، وقد غلب على نفسه عنصر من هذه العناصر أما إذا خرج منها بمزيج مختلط من الحوادث والشخصيات والأفكار، فمعنى ذلك أن الكاتب أخفق في إبراز هذه العناصر وفي تغليبه على غيره.

وفيما يلي إيضاح هذه **العناصر:**

1 - **الحادثة أو الحكاية:** وهي جوهر القصة، وتارة تكون حادثة مفردة، وطوراً مجموعة حوادث، وقد تكون حقيقية، مما شاهده الكاتب في حياته أو سمع به ثم قام بإعادة بنائه ونقله إلى القارئ بأسلوبه المتميز، كما قد تكون من بنات أفكاره. لكن الفضل في بنائها وطريقة صياغتها بذلك الأسلوب المشوق الذي يشدنا تارة ويهزنا أخرى. نعم يبقى الفضل في كل ذلك إلى المؤلف.

ولا شك أن تطور الحوادث هو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة وتسوق الحوادث الواحدة تلو الأخرى، حتى تؤدي النتيجة المريحة المقنعة التي تطمئن إليها نفس القارئ بعد تجوال طويل، والتي تتفق مع منطق الكاتب، ونظرته الخاصة إلى الحياة. والتطوير هو الدافع الملح الذي يحمل القارئ

على تقليب صفحات القصة بلذة ونهم لكي يكتشف النهاية التي تبلغها الحوادث في سيرها الحثيث.

2 - **الحبكة:** وهي طريقة تقديم حوادث القصة بطريقة مسلسلة مترابطة، واختيار الطريقة المناسبة التي تقدم بها الحوادث: السرد المباشر، والرسائل والوثائق، والترجمة الذاتية...

ولا شك أن قدرة الكاتب على سرد حوادث القصة ببراعة وتسلسل، دون حشو أو استطراد ممل، يجعل للقصة قيمة فنية عظيمة يلاحظها الذين يكلفون أنفسهم عناء مقارنتها بمثيلاتها مما يجري على ألسنة العوام وفي مجالسهم العادية، ومع أن بعض الكتاب يأتون بقصص ليست بذات قيمة، ولكنه تستمد قيمتها من الحبكة التي تقدم بها للقراء؟

والحبكة هي التي تجعلنا نتساءل كلما انقضى دور "لماذا"؟ وهذا الذي يجعلنا مشدودين إلى القصة إلى القصة؛ لنرى أسباب ما يدور أمامنا من وقائع.

وقد تكون الحبكة في القصة مفككة تبنى على سلسلة من الحوادث المنفصلة التي تكاد لا ترتبط برباط ما، اللهم إلّا البيئة أو النتيجة أو الشخصية الأولى في القصة.

كما قد تكون الحبكة عضوية متماسكة تقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض، وتسير معاً حتى تبلغ النهاية.

كما قد يكون هناك نوع ثالث من الحبكة يحوي هذين النوعين معاً. وهذا التقسيم لا يعني أن هناك نوعاً أفضل من الآخر؛ لأنه من النوع الأول أو الثاني، إذ لكل من هذه الأنواع محاسنه ومساوئه.

كما قد تكون الحبكة بسيطة، وتكون مركبة: فالأولى مبنية على حكاية واحدة بينما بنيت الثانية على أكثر من حكاية.

3 - الشخصيات: لا شك أن هناك الكثير من الشخصيات التي ما زالت عالقة بأذهاننا من القصص التي قرأناها خلال رحلة الحياة. بعض هذه الشخصيات نتمنى لو يتسنى لنا أن نعيشها، والبعض الآخر منها نمقتها ونحتقرها؛ لجبروتها أو غدرها

أو تفاهتها، أو لدورها الذي نعيشها دون أن يسجي على تلك الشخصيات أي طابع من (الخوارق أو عالم الخيال)... وهذه الشخصيات قد تكون ممن يتمناها الكاتب أو كرهها أو فُتن بها، فجاء بأدوار مختلفة من على مسرح الحياة. وتبقى الشخصيات في القصة مصدر إمتاع وتشويق لا سيما إذا ما أعجب بها الإنسان ولاقت هوى في نفسه.

والشخصية في القصة نوعان:

أ - الشخصية النامية أو المتطورة: وهي الشخصية التي تتطور مع أدوارها خلال القصة وتتفاعل مع حوادثها، وتندرج في سلم المكان كما هو في السيرة: تبدأ الشخصية طفلاً فصبياً فشاباً فشيخاً... إلخ.

ب - الشخصية المسطحة: وهذه الشخصية تثبت على حال لا تفارقه وتبقى كما رسم لها المؤلف دورها؛ إذ وصلت مرحلة لا يطلب منها تغيير موقفها خلال حوادث القصة.

والشخصية كثيراً ما ترمز إلى فضيلة أو نقيضها تعمد الكاتب زجّ تلك الشخصية في القصة ليخدم بالتالي الفكرة التي جاء بالقصة من أجلها. لذلك يعمد الكثير من الكتاب إلى تحليل نفسية شخصياتهم وتسليط الأضواء عليها!

4 - البيئة: كما يستعين الكاتب في سرد حوادث قصته أو رسم شخصياتها بوسائل مختلفة، يستعين كذلك برسم بنية قصته بوسائل أخرى. وقد ذكرنا أن تلك الحوادث قد تكون حقيقية من أرض الواقع، كما تكون من بنات أفكاره، كذلك البيئة في القصة: الزمانية فيها والمكانية، فقد تكون حقيقة كما قد تكون من خياله الثرّ الواسع المعطاء، أو من الكتب التي تبقى على الدوام المعين الذي لا ينضب.

فالذين يكتبون عن حياة الناس في العصور الماضية، وعصور ما قبل الميلاد، لا شك أنهم لا يعتمدون على ملاحظاتهم الخصية أو مشاهداتهم الذاتية في حياتهم اليومية، وإنما يستمدّون ذلك كلّه من كتب التاريخ. وبعدها يتركون لخيالهم الحرية والبناء ليصلوا إلى الصورة التي يبغونها، لكن المهم في هذا كله أن البيئة هي الإطار الزماني والمكاني الذي تجري فيه حوادث القصة ويدخل في هذا الإطار البلاد التي

تجري فيها الحوادث وتسلسل زمانها والعوامل الاجتماعية والطبيعية المؤثرة فيها في الشخصيات. ولا بد أن تكون البيئة المناسبة، فلا يصح وضع الشخصيات في إطار غير مناسب لنموها وكذلك الحوادث، وهناك بعض مدارس الأدب كالمدرسة الطبيعية - تهتم بالبيئة أكثر؛ لأنها ترى أن الإنسان لا يؤثر في الطبيعة بل يخضع لقوانينها.

5 - القيم (الفكرة): إن هذا السيل الجارف من القصص الذي نراه مكدساً في المكتبات، أو نشاهده ممثلاً في مسلسلات على الشاشة الصغيرة أو أفلاماً على الشاشة الكبيرة في دور السينما، لم تأت عبثاً لملء أوقات فراغنا كما قد يتصور البعض للوهلة الأولى، وإنما جاءت لتساهم في بناء الأجيال وذلك بتقديم فكرة نبيلة يتبناها أبناء هذه الأجيال ومن يليهم على المدى الطويل. إذاً لم تأتِ هذه القصص من فراغ، كما أن القصد منها ليس مجرد سردها لقتل الوقت، وإنما من أجل العمل على غرس فضيلة يراها الكاتب، أو قتل رذيلة استحكمت في مجتمع من المجتمعات جاء الكاتب طواعية من اجل محاربتها بطريقة معقولة ومقبولة. لذلك نرى أن القصة لا تخلو من قيمة سامية، ولو في نظر الكاتب، يدعو لتبنّيها، ويعمل كل كاتب على نهج الطريق الذي يراه مناسباً لذلك. من هنا نرى اختلاف الكتاب في الأسلوب الذي يقدمون به؟ تلك القيمة أو تلك الفكرة من أجل تبنيها، فمنهم من يأتي بها مباشرة مشيراً إليها كقيمة وهدف سام للقصة ومنهم من يجعلها على لسان بطل القصة الذي آمن بها وتبناها طيلة تفاعله مع القصة، ومنهم من يجعل القارئ يلحظها من حين لآخر ومن ثم يتبناها إذا ما شاء ذلك.

والقصة التي لا تحوي قيمة من القيم لا أحسب أن يكتب لها الخلود، ما أن قيمة القصة تتفاوت بقيمة الفكرة التي تقدمها والتي يخدم به الكاتب المجتمع، كما فعل تشارلز دكنز في الكثير من قصصه التي عجلت بالإصلاح الاجتماعي في ميادين شتى كالسجون وأساليب التعليم وملاجئ الأيتام والمعوزين وغير ذلك من الحقول المختلفة.

6 - الأسلوب: وهو الطريقة التي يعالج بها الكاتب عناصر قصته: الحكاية

والشخصيات والبيئة، ليقدم الفكرة أو القيم بطريقة جميلة مشوقة ومشجعة لأتباعها وتطبيقها أو متابعة أحداث القصة على الأقل.

ولا شك أن هناك فروقاً بين كل كاتب وآخر من حيث الأسلوب الذي يقدم به قصته: شخصياتها وحكايتها بالإضافة إلى القيم التي يدعو إليها كل كاتب، فمن الكتاب من نراه، وقد بدت الصناعة اللفظية وأثرها الواضح في أسلوبه ومنهم من نراه وقد أخذ يسف ويضعف حتى يصل إلى الهاوية، ومنهم من يلجأ إلى الرمز... كما أن الأسلوب نفسه يختلف في تقديمه لعناصر القصة، فهناك من يلجأ في عرضه لوقائع القصة إلى أسلوب السرد المباشر، ومنهم من يلجأ إلى أسلوب الرسائل أو المذكرات كما ه وفي رواية (مجدولين) و(تحت ظلال الزيزفون) التي ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي، وكذلك رواية (آلام فيرتر) التي ترجمها أحمد حسن الزيات، ومنهم من يلجأ في أسلوب كتابته إلى الترجمة الذاتية ومنهم من يلجأ إلى طريقة الوعي كما يفعل الكثير من الكتاب الغربيين مثل جيمس جويس في كتابه (صورة شاب) وفيرجينيا وولف في روايتها (المنارة).

كذلك قد يختلف الأسلوب في الحبكة نفسها كما أشرنا سابقاً، غير أن ذلك كله لا يعفي الكاتب من أن يستمر باستعمال عنصر التشويق في كل ما يكتب ليبقى القارئ مشدوداً مع القصة بأشخاصها وأحداثها وقيمها.

ونجد أن بعض الكتاب جعل هذه العناصر على نحو غير ما تقدم سواء باختصارها أو بتغيير مسمياتها إذ يرون أن القصة تقوم على المقدمة والعقدة والحل أو الحدث والسرد والعقدة والحل أو اللغة والحدث والقيم والشخصيات... إلخ.

على كل حال فإن القصة تستمد جمالها من تضافر مقوماتها الفنية كلها، إنها بناء فني متكامل والكاتب الجيد يهزأ بالمقومات والقيود ويضع أسساً فنية جديدة قد يتجاوز فيها كل قديم، ولكن الكاتب لن يصبح مبدعاً إلا إذا أتقن فن القصة وعرف أسراره واطلع على تراثه... وإذا كانت القصة ممتعة فحسب فهي قصة عابرة؛ لأنها تخلو من القيمة الإنسانية، وإذا كانت القصة مفيدة فحسب فهي جافة ولا بد إذاً من توافر الفائدة والتشويق. وتتألف القصة عادة من ثلاثة عناصر: الموضوع،

الشخصيات، الحوار، ويبدأ هيكلها بالتمهيد أو نقطة البداية ثم تشابك الأحداث حتى تصل إلى درجة العقدة أو الذروة، ومن بعدها يذكر نقطة حل العقدة ويسمى بنقطة (التنوير).

أنواع القصة

وتختلف القصة من حيث الطول إذ أن هناك الأقصوصة والقصة والرواية. فالأقصوصة هي الأقصر وتأخذ حادثة أو جزءاً من حادثة تلقي عليها الأضواء لتكشف مجموعة حوادث تليها الرواية التي تتناول جيلاً أو أكثر.

أما **أنواع القصة من حيث العناصر** الفنية فهناك:

1 - قصة الحوادث: وهي التي تجعل جل اهتمامها بالحوادث سواء كان حادثاً واحداً أو أكثر دون التركيز على الشخصيات الرئيسية أو الثانوية فيها، ومنها ما يدور حول أكثر من حدث كقصة الشيخ والبحر لأرنست همنغواي، ومنها ما يدور حول أكثر من حدث كقصة زقاق المدق لنجيب محفوظ.

2 - **قصة الشخصيات:** وهي التي يكون التركيز فيها على شخصية معينة رئيسة في القصة، أما بقية الشخصيات فيكون دورها ثانوياً، ولا تعطى الاهتمام الكبير وكذلك الأحداث وإنما ينصب جل اهتمام الكاتب حول شخصية رئيسة في القصة من ألفها وحتى يائها. ومن الأمثلة على ذلك قصة أوليفر تويست، ومرتفعات وذرنجْ وكلها قصص مترجمة.

3 - **قصة التمثيليات:** وهي التي يقوم فيها الكاتب بالحديث عن الشخصية تارة وعن الحدث تارة أخرى وبذلك يتحقق التوازن بين العنصرين، ولا يجعل لأحدهما دوراً مميزاً على الآخر. وغالباً ما تنتهي مثل هذه القصص التي تسير على هذا النمط بحل المشكلة التي تقوم عليها القصة.

4 - **القصة التاريخية:** وهذا النوع من القصص يهتم بتسجيل حياة الإنسان في فترة من الفترات الزمنية ومن أشهر الأمثلة عليها سلسلة روايات تاريخ الإسلام لجورجي زيدان نحو: 17 رمضان، وعذراء قريش، وأبو مسلم الخراساني، وغادة كربلاء... إلخ ورغم ما فيها من تحامل وتزييف إلا أنها تقوم بتسجيل حياة بعض

الناس في فترات مختلفة. وهناك أنواع أخرى من أنواع القصص كقصة الفترة الزمنية وقصة الأجيال...

كتّابها: ومن أشهر كتاب القصة في الوطن العربي في مصر: حسين هيكل وله (زينب). وطه حسين له (الأيام) و(الوعد الحق) (المعذبون في الأرض) و(دعاء الكروان) وتوفيق الحكيم، وله (عودة الروح) و(يوميات نائب في الأرياف). ومحمد فريد أبو حديد، وله (الملك الضلّيل) و(المهلهل). ونجيب محفوظ، وله (أولاد حارتنا) و(زقاق المدق).

ومن كتاب القصة في العراق: جعفر الخليلي، كتب (خيال الظل) و(في قرى الجن)، وحسب الله يحيى، وله (ضمير الماء) و(النهار يدق)، وذنون أيوب، له (الضحايا) و(الكادحون) وعبد الحق فاضل، وله (طواغيت) و(الكادحون).

وأما في السودان فأشتهر الطيب صالح، وقصته هي (موسم الهجرة إلى الشمال).

ومن أهم قواعد كتابة القصة:

1- الوحدة الفنية: أي أن حوادث القصة تبدأ بنقطة وتنتهي بأخرى ومرتبطة برباط السببية وأفكارها متعانقة، فهم الكاتب إبراز الفكرة الأساسية.

2- أن يراعي جانب التلميح ويتجنب المباشرة والتصريم كي يترك لفظة القاري مساحة للتفكير والاكتشاف والتعرف على بعض الأفكار.

3- رسم الشخصيات: على الكاتب أن يرسم الشخصيات رسماً واقعياً منطقياً من واقع إعادة فلا ينبغي أن يرسم فلاحاً وهو يتحدث بلغة الفيلسوف أو المرأة العادية تتحدث بلغة المثقفة.

4- الفكرة: لا بد للكاتب في طرح فكرة عند صياغة قصة وإلا كانت لا جدوى منها ولأن الأدب يشمل الحياة ويبنيه لزم منه أن يطرح أفكاراً طيبة بناءة.

اللغة: ينبغي أن يعتني الكاتب بلغته يختار ألفاظ سهلة ولا يبالغ في استعمال الصور والتشبهات والاستعارات، ويتجنب الألفاظ المتبدلة والركيكة، وفي باب أول

يتجنب الأساليب العامية.

قصة (الأرض يا سلمى): **لمحمد عبد الولي**[1]

مضت - سلمى - مسرعة لتفتح السواقي في الأرض القريبة من الدار بعد أن بدأت السحب تتجمع في السماء، وحين عادت إلى الدار كانت أبواب السماء قد تفتحت وانسكب المطر، يروي عطش الأرض.

لم يكن لدى سلمى عمل تؤديه في ذلك العصر، فالسماء تمطر وجميع من في المنزل يغطون في نوم عميق. فلم تجد إلا أن تخلو إلى نفسها في غفرتها وأن تتمدد على سريرها مولية وجهها الصغير شطر النافذة المفتوحة على الحقول. ورأت مياه المطر تندفع من السواقي إلى الأرض العطشى، لكن خيال سلمى انطلق بها بعيداً عن الأرض والمطر إلى أشياء لم تكن لتفكر بها، وسمعت صوتاً كأنه همسات رقيقة يقول:

(سلمى) - أخيراً ها أنت تواجهين نفسك. يجب أن تقولي الحقيقة، لا تحاولي التهرب من نفسك، فلن ينفعك ذلك يجب أن تقولي أن الانتظار قد طال وأنك لن تستطيعي التحمل أكثر من ذلك، حاولي أن تتذكري منذ كم غاب عنك (درهم) زوجك... من خمس سنوات كاملة يا سلمى؛ وها أنت في السنة السادسة من الانتظار؛ وكم عمرك؟ احسبي دون تعجل: أنت الآن في السادسة والعشرين. نعم لقد بدأت تشعرين بأنك قد كبرت... وبسرعة دون أن تدركي ودون أن تحسي بالحياة وتتمتعي بها... هل أذكرك يا سلمى أنك قد تزوجت منذ عشر سنوات؟ نعم، عشر سنوات. وذهب زوجك بعد أن تركه في أحشائك، دون أن يعلم، لم تخبريه كعادة الكثيرات في القرية، وظننت أنه لن يغيب كثيراً.

ولكنه غاب أكثر من المرات السابقة.

مهلاً يا سلمى لا تجعلينا نسابق الأحداث.. لم لا نبدأ من البداية، منذ أو ولدت، أعني منذ أن تزوجت. ألست على حق؟

---

(1) من مجموعة الأرض يا سلمى - دار العودة - بيروت 1986 ص 83 - 88.

نعم إن ذلك ظاهر على وجهك.. لقد كنت صغيرة عندها، في السادسة عشرة من عمرك تعيشين في بيت والدك. وذات يوم سمعت همسات كثيرة. ونظرات مصوبة نحوك. وأحسست بما يدور حولك وشعرت بالسعادة ككل طفلة تفرح بعرسها - ولم تظهري فرحك ذلك للناس حتى لا تلوك الألسنة سيرتك ولكنك أبديتها لي.. أنا.. كنت أعرف كل شيء - لقد كنت سعيدة لأنك ستتزوجين (درهم)، وحيث أقبلت عمتك وغطت وجهك (بالمقرمة) قائلة: (ثبت زواجك على درهم قاسم) أبديت مقاومة شديدة، وجعلت تقذفين بالشتائم كل من حولك ولكنك في أعماقك كنت فرحة، وسألت الدموع.. جموع الفرح عينيك، وظن الذين حولك أنك تبكين حزناً على فراقك والدك.. ومنزله..

وعندما أتى أهل زوجك نقلك إلى دارك الجديدة كنت تسرعين في الخطو، لتصلي بسرعة. ونبهك الذين حولك، وشهرت بالخجل إذا خفت أن يكتشف الآخرون سر تلهُفك وسرعتك.

ولكن يا سلمى. أكنت تحبين درهم حقاً؟

كلا - لا أظن!!

إذن ما سر سعادتك تلك؟

ألأنك طفلة؟ أم ظننت أنك ستخلصين من بيت والدك؟ من تلك الأعمال الشاقة التي كنت تقومين بها هناك؟ كنت تظنين أنك ستجدين الراحة والهدوء في منزل زوجك، فهل تحقق ذلك؟

لنرَ يا سلمى حياتك الجديدة في منزل زوجك، فبعد الأيام السبعة الأولى.. أيام العرس.. بدأت عملك كزوجة تخدم زوجها وأهله..

كنت تستيقظين من نومك مع أذان الفجر، فتحلبين البقرة ثم تذهبين إلى البئر بعد أن تضعي أمام البقرة بعض الحشائش وبعد أن تمتلئ جرتك بالماء تعودين لإعداد الفطور لزوجك، وعند اقتراب الظهر تذهبين إلى الحقول لتعملي مع والد زوجك في الحرث والبذر والتنقية لتعودي منهوكة القوى لتعدّي وجبة الغداء - تطحنين الحبوب ثم تعجنينها كي تطعمي زوجك.

وبعد الغداء يذهب لمضغ القات في حين أنك لم تتناولي غداءك، وهو غالباً ما يكون كإفطارك: قليلاً من الخبز مع رشفات من - القشر - أو عصيدة مع لبن.

ويأتي عمل ما بعد الظهر.. غسيل الملابس.. الذهاب إلى الجبل للبحث عن حطب للوقود.. الذهاب إلى البئر مع غروب الشمس لتأتي بماء المساء والتقاط بعض الحشائش للبقرة، وبعدها تعدين العشاء وتقدمينه لزوجك الذي يعود من المسجد بعد أداء الصلاة. وأنت كم مرة نسيت الصلاة وأنت ترتمين متعبة قرب منتصف الليل، لتعودي مع أذان الفجر إلى العمل.. إلى الإرهاق..

هذه هي حياتك كل يوم، هل فيها شيء جديد؟

إنها نفس الحياة التي كنت تعيشينها في منزل والدك لم يتغير إلا صاحب العمل.. كان في السابق والدك، أما الآن فزوجك، عشت معه أياماً، تركك بعدها إلى المدينة لكي يعمل ولم تحاولي منعه، بل أنك دفعته للسفر، لأنك تريدين أن يعود إليك ومعه قمصان حرير جديدة.. أدوات نسائية كتلك التي يعود بها أزواج صديقاتك.

ولم يخيب زوجك أملك، عاد إليك بما كنت تحلمين بعد أن غاب سنتين.

لم تتغير حياتك، أثناء وجوده أو في أثناء غيابه: ففي كلا الحالتين كنت تعملين بصمت من أجل أهله ومن أجل الأرض. يا سلمى عاد زوجك إلى المدينة، وغاب سنتين، ثم عاد مرة أخرى ليتركك بعدها وفي أحشائك طفلك الأول، وانتظرت عودته إليك وإلى طفله ليراه، ومضى عام.. وآخر، فخمسة ولم يعد. إنه ما زال حياً هناك بعيداً في البحر.. البحر الكبير الذي يقولون إنه بلا نهاية. بحر كبير في أحضان بحر آخر أكبر يخوضه زوجك كل يوم.

وما أدراك يا سلمى أنه وحيد؟ لا تجعلي وجهك يصفر ولا ترتجفي. فكل شيء ليس سوى افتراض. فهو قد يكون وحيداً وقد لا يكون، فالرجال لا أحد يثق بهم.. خاصة حين يكونون بعيداً، لا تراهم عيوننا. فلم لا يكون زوجك أحدهم؟ أنت تعرفين قصة عمك - زيد - الذي ترك زوجته منذ عشرين عاماً.. ولم يعد. إنه حي وله زوجة وأولاد ويقولون أنه لن يعود وزوجته لا تزال تنتظر هنا.

فلم لا يكون زوجك مثل عمك؟ نعم لماذا لا يخونك؟ إنه بشر.. ورجل.. وهم دائماً ضعفاء كما يدّعون. قلت لك لا ترتجفي. ولا تدعي الشكوك تساورك فكل شيء افتراض، فالحقيقة مجهولة، هناك وراء البحر مع زوجك. ثم لا تحاولي أن تفكري أن تفعلي مثله.. أن تخونيه. أنك لن تستطيعي، فهنا في القرية كل همسة يسمعها جميع الناس. ألم تلاحظي مثلاً في هذين اليومين الأخيرين أن الجميع يلاحقونك بالنظرات المليئة بالشك؟ ألم تلاحظي ذلك؟ لماذا يقذفونك بنظراتهم الصامتة تلك؟ إنك ذكية يا سلمى وقد عرفت..

أنك تتجملين.. نعم تتجملين، فهم لا يرونك تتجملين منذ سافر زوجك منذ خمس سنوات.. ولا تحاولي أن تقولي أنك شعرت بكبر سنك فحاولت أن تبدي صغيرة. كلا فتلك طريقة غير محببة.

فالحقيقة يا سلمى أنك تتجملين من أجله. من أجل (حسان) لا.. لا.. لا تجعلي قلبك يدق بهذه الشدة ولا تدعي الدعاء يحمر وجنتيك، فهما سيكشفان سرك، أرأيت أنك مغرمة به؟

ليس عيباً أن يحب المرء من شاء.. ولكن الغيب في أن يخون.. فأنت تخونين زوجك بحبك لآخر.. نعم.. إن الأمر جد خطير.. فالمرأة هنا ليس لها الحق بأن تحب من تشاء ولا أن تتمتع بشبابها فهي مجرد خادمة، يتزوجها الرجل لتخدم أهله.. ويتركها ويمضي بعيداً جداً.. ولا يعود.. وليس من حقها أن تطالب بالطلاق.. فالطلاق مكروه.. لا تضعي يديك فوق صدرك.. فالطلاق ليس مكروهاً ما دمت ستتمتعين بحياتك التي سرقها زوجك.. لكنك.. لن تحصلي عليه.. خاصة بعد أن مات والدك وليس لك من أحد يدافع عنك.. فأنت الآن خادمة، لأهل زوجك، لوالده، لابنه، لأرضه.. إنك لن تجني أية فائدة بحبك (لحسان) إنه شاب طيب تتمناه كل فتاة.. ولكنك لست فتاة - إنك امرأة لك طفل.. وزوج.. ثم هل تظنين أن أيام الطفولة حيث كنت تلعبين معه في الجبل ويتخذك دائماً زوجته وأنتم تلعبون لعبة (الزوج والزوجة) تلك الأيام قد ولت.. وأصبحت أنت اليوم كبيرة - خمس سنوات من الانتظار الطويل صعبة يا سلمى ولكن ما هو الحل؟

أن تطلبي الطلاق؟ وطفلك أين سيذهب؟

ثم من الذي سيتخذك زوجة له؟

أنت تعرفين تماماً أن الكثيرات بقين بدون زواج بعد طلاقهن وأن شباب القرية يبحثون فقط عن الفتيات. وأرضك يا سلمى. نعم أرضك هذه التي بذلت فيها حياتك.. شبابك.. دمك.. أرضك التي تسكبين عليها طوال الأعوام عرقك. كيف تدعين أرضك هذه ولمن؟

انك تفكرين يا سلمى.. وهذا شيء طيب - أنت تعرفين أن لا أحد سواك يعرف قيمة هذه الأرض.. فزوجك إن عاد لن يهتم بالأرض وابنك عندما يكبر لن تهمه هو أيضاً - سيتركها كما فعل والده ويذهب هناك بعيداً مثل الآخرين.

أرضك يا سلمى ذرفت عليها الدم والجهد ومنها تأكلين طوال العام. ومنها يأكل ابنك ويترعرع فوق ثراها. حتى زوجك حين يعود يأكل منها وأنت.. أنت من يخرج خيرات هذه الأرض. منها حبوبك وحشائش ماشيتك - ولبنك وسمنك.. وكل شيء في هذه القرية.. من الأرض. أليست الأرض حياتك.. وحياة ابنك الذي سيعرف عندما يكبر مدى الجهد الذي بذلته؟

أما (حسان) فهو كزوجك تماماً لن يعيش في القرية إلى الأبد.. سيغادرها غداً بعد أن يكون قد ترك امرأة وراءه تخدم أهله وتحرث الأرض وإن كنت أنت هذه المرأة. فما الفرق بين حياتك هنا وحياتك في بيته؟ لا فرق يا سلمى لا فرق.

وغاب الصوت وسلمى تنظر حواليها في ذهول ومياه الأمطار تتساقط في نغمات حالمة على الأرض فتنساب جداول إلى مدرجات الزراعة وتعانق جذور الزرع الأصفر وتهبه الحياة.

وفتح باب الغرفة.. دخل ابنها الصغير وارتمى في أحضانها وسلمى تهتف بداخلها - سأعلمه.. سأعلمه كيف يحب الأرض.. بينما كانت المياه تغوص في أعماق الأرض.

تحليل القصة وفق عناصرها:

أولاً: الحبكة والبناء الفني: بدأت القصة من الواقع الحاضر حينما ارتاحت

وتعب الحياة اليومية بعد أن نزل المطر وتوقفت الأعمال في القرية، وفي هذه الأثناء أدار الكاتب حواراً بين (سلمى) و(الصوت) الذب يمثل النفس الإنسانية الأخرى أو الجانب الآخر من الإنسان وبها يعود إلى الماضي. فاتكأ الكاتب على الحوار الداخلي (المونولوج) فذكرها بفراق الزوج والموازنة بين حياة الصغر وحياة الزوجية، ثم تتشابك الأحداث والأفكار ويظهر الصراع بين حياتها الأولى التي تتسم بالتعب والإرهاق وحياتها الثانية التي ما بعد الزواج وكذلك متعبة ومرهقة.

ثم ينمو الصراع وهو التردد بين حبها لزوجها والوفاء له وحبها لـ(حسان) الذي هو خيانة. وهنا تصل إلى درجة (الذروة أو العقدة) ينتظر القارئ حلاً يا ترى من تختار؟

إلا أن (سلمى) فضّلت أن تعيش وفية لزوجها وأرضها ثم يغيب الصوت وتفيق (سلمى) على نغمات المطر، الذي يرمز إلى الخير والرحمة ويرمز إلى أن (سلمى) ما زالت إلى خير وهذا المقطع عودة إلى الواقع الحاضر.

ثانياً: الحادثة: أخذ الكاتب مقطعاً واحداً من حالة واحدة من حياة (سلمى) المرأة الريفية فصور استراحتها بعد نزول المطر ودخولها في حلم اليقظة ثم أفاقت على صوت المطر.

إلا أن الكاتب وسع الأحداث من خلال الحوار الداخلي الذي أعاد (سلمى) إلى طفولتها ثم زواجها ثم فراق الزوج المتكرر فكأنها لم تجد طعماً لحياتها فضعفت وتعلق قلبها بشخص آخر فبرز الصوت والنفس الحيرة يحاجها ويرسم لها طريق الصواب لتعود إليه في نهاية حينما أفاقت من ضعفها.

ثالثاً: الشخصيات:

1- مرئية: (درهم) الزوج الكادح في سبيل العيش الكريم، و(سلمى) الزوجة الكادحة العاقلة وليست الساذجة لأنها تفكر، المرأة التي تتمنى أن ترى السعادة في ظل زوجها.

2- ثانوية: (الأب) المدافع عن ابنته، و(حسان) واحد من أبناء قريتها و(أبناء القرية) وهي عناصر مكملة للشخصيات وموضحة لها.

رابعاً: زمانها: ليس هناك زمن محدد في القصة لكنها توحي بحياة في أواخر القرن العشرين العصر الحالي الذي يعيش ابن اليمن هاجراً القرية لقلة العمل فيها، متجهاً نحو المدينة لعله يجد فرصة وقد يترك الوطن كله ليهاجر إلى بلد عربي آخر باحثاً عن أسباب الرزق.

خامساً: اللغة:

1- لغته سهلة في ألفاظها وواقعية، ودلالاتها واضحة مثل (مقرمة) و(ثبت زواجك..) فهي ألفاظ تستعمل في تلك البيئة.

2- لم يكثر من الرموز إلا رمزاً هو (الصوت) فرمز به إلى النفس الإنسانية.

3- أضفى الكاتب الحركة والحيوية على الحلم الساكن بالإكثار من الجمل الفعلية مثل (تواجهين، تقولي، تذهبين، تستيقظين، تعدي العشاء، تتجملين، تفكرين...) التي تفيد التغير والحركة.

4- إلا أنها لم تخلُ في أخطاء أسلوبه وقد يحود بعضها إلى الطباعة مثل: لم يرونك، نفس الحياة، تلاحظي، أثناء وجوده.

5- أما الصور البلاغية فهي قليلة مثل: (تقذفين بالشتائم) وهي استعارة توحي بالقوة (لا تضعي يدك على صدرك) كناية عن الاستغراب، و(حسان كزوجك) تشبيه و(ذرفت الدم) استعارة توجي بالجهد والتعب.

التعليق النقدي:

1- حوادث القصة بسيطة جداً إلا أن الحوار الداخلي أغنى عن ذلك.

2- رسم الكاتب الشخصيات رسماً حقيقياً كلاً بلغته وتفكيره بحيث أدى كل شخص دوره.

3- الفكرة لطيفة ونافعة ذلك لأنها ترسخ قيم الخير وهي مستمدة من واقع الحياة ليدل على أن تلك الأفكار ليست خالية بل واقعية يسهل تطبيقها في الحياة.

تطبيق في المهارات اللغوية

أولاً: في الفهم والاستيعاب والموازنة:

1- كانت سلمى تخف الخطى وقت الزفة لأنها:

1) كانت خائفة.

2) مشتاقة لـ(درهم).

3) سعيدة بتخلصها من بيت والدها.

2- الحوار الداخلي حصل في:

1) الإغفاءة.

2) الذهاب إلى المزرعة.

3) الاستراحة مع نزور المطر.

3- (الصوت) ذكرها بدءاً بـ:

1) يوم كانت صغيرة.

2) غاب عنها زوجها.

3) يوم ولد طفلها.

4) (وما أدراك يا سلمى أنه وحيد) العبارة تدل على أنه:

1) يعيش مع أصحابه.

2) مع الناس.

3) مع زوجة ثانية.

ثانياً: المهارات اللغوية:

1 - المقرمة في الأصل هي:

1) النقاب.

2) الخمار.

3) ستر فيه نقوش.

2 - اختر الإجابة الصحيحة:

أ) أنها نفس الحياة - إنها الحياة نفسها.

ب) لم تتغير حياتك أثناء وجوده - في أثناء وجوده.

ت) ألم تلاحظي - ألم تلحظي.

ث) لم يرونك - لم يروك.

ج) ومنها يأكل إبنك - ابنك.

3 - مضت مسرعة فـ(مسرعة) هي:

1) حالة.

2) مفعول به.

3) مفعول فيه.

4 - عمل تؤدي فـ(عمل) هي:

1) خير يمكن.

2) مبتدأ.

3) خبر (لدى).

5 - (دون أن تحسي) الفعل (تحسي):

1) ماضي مبني على الشكوك.

2) مضارع منصوب بالفتحة.

3) مضارع منصوب بحذف النون.

6 - (تبكين حزناً) فـ(حزناً) هو:

1) مفعول به.

2) حال.

3) مفعول لأجله.

المصادر والمراجع

1. الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر اليمني المعاصر، د / عبدالعزيز المقالح، ط3، 1984م، بيروت.
2. الاختيارات النحوية لأبي حيان،، د. أيوب جرجيس العطية، ط1، 2004م، دار الإيمان، الإسكندرية.
3. الأخطاء الشائعة والتثقيف اللغوي، د. أيوب جرجيس العطية، ط1، 2005م، دار عبادي. صنعاء.
4. الأدب الجاهلي محاضرات في قضاياه وفنونه، د. محسن علي عريبي، ط بدون، 2004م، دار الشوكاني، صنعاء.
5. (الأرض يا سلمى) مجموعة قصصية لمحمد عبد الوالي، ط 1986، دار العودة بيروت.
6. أسرار البيان، د. علي محمد حسن، ط3، 1974م، إدارة المعاهد الأزهرية.
7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة، بيروت.
8. البيان والتبيين لأبي عمرو الجاحظ، ط2، 1992م. دار الهلال. بيروت.
9. تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام د. نوري القيسي وزملائه، مطابع التعليم العالي، الموصل 1989.
10. تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوة، ط2، 1994م، مكتبة المعارف، بيروت.
11. التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، ط بدون، 1984م، دار النهضة العربية، بيروت.
12. تطور الأساليب النثرية، أنيس المقدسي، ط8، 1989م، دار العلم للملايين، بيروت.
13. تفسير ابن كثير، دار إحياء الكتب العلمية، نشر عيسى البابي الحلبي.
14. دراسات أدبية وصرفية، محمد عبد الغني المصري، ط1، 1983م، دار الفرقان.

15.دراسات أدبية ونحوية، محمد عبد الغني المصري، ط4، 1987م، دار الفرقان، عمان.
16.دراسات في القصة العربية الحديثة، د / محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية.
17.دروس في علوم العربية، د. عبد الفتاح البجة، ط1، 2003م، دار الفكر، عمان.
18.دليل تدريس اللغة العربية، د. إبراهيم محمد عطا، مكتبة النهضة المصرية، ط بدون، 2001م، القاهرة.
19.ديوان المتنبي، ط1، 1996م، دار الهلال.
20.الروائع في الأدب العربي، لجنة الدراسات الأدبية، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.
21.سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، نشر محمد علي صبيح، مطبعة المدني، 1963م.
22.شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مطبعة السعادة بمصر.
23.شرح ديوان أبي تمام، شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
24.شرح الرضي على كافية ابن حاجب، تحقيق إميل يعقوب، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
25.شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
26.شذور الأمالي لأبي على القالي اختيار د. عمر الدقاق، ط1، 1991م دار القلم، دمشق.
27.صبح الأعشى للقلقشندي، ط1، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت.
28.العقد الفريد لا بن عبدربه الأندلسي، تقديم خليل شرف الدين، ط 1، 1986 دار الهلال.
29.الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، ط5،1983، بيروت.
30.فقه اللغة للثعالبي، ط3، 2001م، المكتبة العصرية، بيروت.
31.فن البديع، د. عبدالقادر حسين، ط1، 1983م، دار الشروق بيروت، القاهرة.
32.قطوف لغوية، عبد الفتاح المصري، ط1، 1984م، مؤسسة علوم القرآن، دمشق.
33.القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
34.قواعد الإملاء والخط، د. عبدالحميد السيد عبدالحميد، ط بدون، 2000م، المكتبة الأزهرية، للتراث.

35. الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى على العاكوب وزميله، ط1، 1993م، الجامعة المفتوحة، ليبيا.
36. الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، 1983، عالم الكتب، بيروت.
37. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.
38. اللغة العربية، الثقافة العامة، أحمد فرحان الشياب وهاشم العزام، ط بدون، 1999م، مكتبة الكتاني، عمان.
39. اللغة العربية دراسات نظرية وتطبيقية، مريم جبر فريحات، مصطفى عوض دياب، ط1، 1999م، دار الكندي، إربد عمّان.
40. اللغة العربية المهارات اللغوية، د. محمد المحجري، ط4، 2005م، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء.
41. المختار من الشعر الأندلسي، د / محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ـ دمشق.
42. المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزملائه طبعة البابي الحلبي، د، ت، القاهرة.
43. مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق سعيد الأفغاني، ط1، 1998م، دار الفكر، بيروت.
44. ملامح من اللغة العربية، مثقال عبدالغني زيدان وزملاؤه، ط 1، 1991عمان.
45. النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
46. نصوص ودراسات أدبية، د. أحمد نعيم الكراعين وزملائه، ط3، 1986م، منشورات جامعة صنعاء.

فهرس المحتويات

AL-LUĞA AL-ᶜARABIYYA

ARABIC LANGUAGE

by

Dr. Ayoub Jerjis Al-Atiyyah

